المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويًا

العدد السادس عشر - السنة العاشرة
رجب ١٤٣٦هـ - مايو ٢٠١٥م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٦٢) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولا يزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٨٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها نحو مليوني نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان بن عبد العزيز وليّ وليّ العهد حفظهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فرحوا له في شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد الله ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٤/٦

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الجلالة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتّى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمتلهفين على وجه الأرض ، رسالة أكرمت الإنسان وظلّت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيء غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقّها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً ، أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بجوهر هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحّم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم ومالهم وكل ما يملكون وأنه كما بهم خصاصة فإن إيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفّقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم وأسكنهم فسيح جنّاته .

١٤٠٥/٢/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله
لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني فاجأني اليوم بفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ لأن القصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يملأ النفس فخراً بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جهوده لكل عمل فيه نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

١٤٠٧/٢/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٢٦٢
المملكة العربية السعودية
هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٦٠٠
تحويلة: ١٨١٠
journal@qurancomplex.gov.sa

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

العدد السادس عشر - السنة العاشرة
رجب ١٤٣٦ هـ - مايو ٢٠١٥م

هيئة التحرير

المشرف العام
معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير
أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي
الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير
أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي
مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير
د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء
أ.د. أحمد بن محمد الخراط
أ.د. عماد بن زهير حافظ
د. حازم بن سعيد حيدر
د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.
- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.
- يتم ترتيب المشاركات في المجلة على أساس حروف المعجم لعناوين البحوث في الموضوع الواحد.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي لا المتن.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

- ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
- نوع الخط: Traditional Arabic.
- العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة فضيلة رئيس التحرير ١٥

التنمية المستدامة في القرآن الكريم

د. رحاب مصطفى كامل ١٧

فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-

د. نزار عطا الله أحمد صالح ٤٩

منهج الحافظ ابن كثير في القراءات في تفسيره

د. حسين بن محمد بن صالح العواجي ٩٩

الغُرَّةُ الواضحة في تفسير سورة الفاتحة

د. مرزوق علي إبراهيم ١٦١

أخبار المجمع ٢٦١

من إصدارات المجمع ٢٧٥

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فها هو مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يمضي بخطوات جادَّة واثقة، وحماسة وفيرة، لبلوغ ما كان يُعَلِّق عليه ولاة الأمر في هذه البلاد من آمال عريضة لخدمة القرآن الكريم، وخدمة الإسلام والمسلمين، وَفْقَ ما جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ لدى إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية لوَضْعِ حجر الأساس لمشروع إنشاء المجمع، وها هي الأمانة العامة للمجمع تشرع في تنظيم الندوة العلمية الجديدة التي صدرت الموافقة السامية على عقدها بعنوان «تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة: تقويم للواقع، واستشراف للمستقبل»، وهي الندوة السابعة التي ينظمها المجمع بعد أن تحقق لندواته بحمد الله نجاح فريد وثمار يانعة حافلة بالتوصيات المناسبة، والمطبوعات الثمينة.

ويأتي بعد ذلك جهود المجمع المباركة في طباعة «مصحف المدينة النبوية بطريقة برايل» لخدمة شريحة عزيزة علينا من أبناء المجتمعات الإسلامية، وقد استكملت الأمانة العامة للمجمع خططها لإصدار هذا المصحف للشروع في طباعته بعد أن سبق ذلك دراسات ومراحل تكلَّلَتْ بحمد الله بالنجاح الوفير.

وفيما يتعلق بجهود المجمع العلمية فرغت إدارة الشؤون العلمية من إعداد معجمين متميزين، نأمل أن يسدَّا ثغرة في مكتبة الدراسات القرآنية وهما:

- المعجم الميسر لموضوعات القرآن الكريم.
- ومعجم كُتَّاب المصحف الشريف.

كما أن هذه الإدارة جهَّزت عُدَّتها لتحقيق كتاب «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي بعد أن توافر لها نسخ مخطوطة قيمة، منها نسخة كاملة منقولة من مبيضة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعلى صعيد «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»، ها هو العدد السادس عشر بين يدي القارئ الكريم، مصداق شاهد يُعَبِّر عن التناول الجادِّ لمباحث علوم القرآن الكريم، وأدعوه لينهل منها، ويشارك في تزويدها بالجنى النافع المفيد.

أسأل الله العلي القدير بمَنِّه وكرمه أن يحفظ لنا هذه البلاد، وأن يوفق ولاة أمرها، ويسدِّد خطاهم، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ووليّ عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف آل سعود، ووليّ وليّ العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان آل سعود، حفظهم الله جميعاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب هداية ورُشْدٍ لا ينضُب من كثرة وارديه والناهلين منه، أحاطه الله بالحفظ والكِلاءة، فهو عزيز بإعزاز الله إياه، وتكفُّلِه بحفظه من التغيير والتبديل، فليس فيه شكٌّ لمن أبصر الحق وعرفه، لا يأتيه الباطل من أي ناحية من نواحيه، فهو مَصُون من أن يُنقص منه، أو أن يُزاد فيه، خصَّه الله بهذه المزيَّة؛ رفعةً له وتشريفاً وتكريماً، ليكون كتابَ الله الخاتمَ إلى الأمم جميعاً: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقد اقتضت حكمة الله أن يكون اتباع القرآن سبباً للفوز والنجاة، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

وها هي مجلة البحوث والدراسات القرآنية تُسهم في نشر العلم النافع المستلهِم من القرآن الكريم؛ إذ ضمَّ هذا العددُ مجموعة من البحوث الرَّصينة، يأتي أولها بعنوان: **(التنمية المستدامة في القرآن الكريم)** للدكتورة رحاب مصطفى كامل، التي حاولت فيه عرض مصطلح معاصر في موارد البيئة من خلال بعض الآيات القرآنية، التي فيها الدعوة إلى ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها.

ويأتي ثاني البحوث بعنوان: **(فَنْقُلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: دراسة تفسيرية)** للدكتور نزار عطا الله أحمد صالح، الذي أحصى فيه الردود البلاغية للزمخشريِّ في تفسيره «الكشاف» من خلال سورة يوسف، وكشفت الدراسة أثر تلك الردود في تفسير السورة الكريمة، مع إبراز أهمية التفسير البلاغي في إيضاح أسرار القرآن الكريم.

ويأتي ثالثها بعنوان: **(منهج الحافظ ابن كثير في القراءات في تفسيره)** للدكتور حسين بن محمد العواجي، الذي بيَّن فيه منهج ابن كثير في إيراد أنواع القراءات القرآنية، وضبطها، وتوجيهها، ونسبتها إلى من قرأ بها، ومصادره في استقاء تلك المعلومات، وأوضح البحث كذلك منهج ابن كثير في اختيار القراءات، وَفْق أسس رآها.

ويأتي رابعها بعنوان: **(الغرَّة الواضحة في تفسير سورة الفاتحة)** لمحيي الدين الكافِيَجي أحد علماء القرن التاسع الهجري، من تحقيق الدكتور مرزوق علي إبراهيم، الذي درس الرسالة، وقيمتها، ومصادرها، مع تحقيق نسبتها إلى المؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ثم التعليق عليها، وتوضيح الغوامض والمشكلات فيها.

ويسرني بمناسبة إصدار هذا العدد -السادس عشر- أن أشكر للإخوة أعضاء هيئة التحرير ما بذلوه من جهد في تدقيق البحوث ومراجعتها؛ مما أوصلها إلى المستوى العلمي اللائق بها.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ الذي يرعى هذه المؤسسة المباركة ويسعى إلى رفعتها وازدهارها.

ولا يسعني إلَّا أن أتقدم بالشكر والعرفان لقادة هذه البلاد على ما يولون المجمع من رعاية ودعم ومتابعة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبد العزيز آل سعود، وولي ولي العهد، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهم الله .

وفَّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن شديد العوفي

التَّنْمِيَةُ المُسْتَدَامَةُ في القُرْآنِ الكَرِيم

د. رحاب مُصْطفى كامِل(*)

مُلخّصُ البَحْث

يتناول هذا البحث الاستدلال على معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة لموارد البيئة من خلال بعض الآيات القرآنية، وكيف نَصَّ الله تعالى في القرآن الكريم على ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها، ليس للجيل من الأحياء فحسب، ولكن تمتد التنمية لتشمل الأجيال القادمة؛ لكي يتحقق مراد الله تعالى في إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها، وتوصَّلت من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

- لم يعرف العالم مصطلح التنمية المستدامة إلا حديثاً، أما الإسلام فقد أشار إلى ذلك من خلال الآيات القرآنية، وهو ما نؤكده من أن القرآن كتاب معجز للبشرية، ونؤكد تحدي الإسلام لقمَّة العلم، ولأقصى درجات الحضارة تطوراً ورُقِيّاً.
- نظرة المسلمين الأوائل في فهمهم لمقاصد الله تعالى في توزيع الثروات والموارد الطبيعية كانت نظرة شاملة واعية.

(*) أستاذ الشريعة الإسلامية والقانون المساعد، كليات القصيم الأهلية - القصيم- المملكة العربية السعودية.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وبعد..

فلما كانت التنمية المستدامة هدفاً يسعى العالم بأسره لتحقيقه، ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لم يترك كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها، جاءت فكرة هذا البحث الذي يتناول إثبات معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة، من خلال استقراء وتحليل بعض الآيات القرآنية.

وأحسب أنَّ مَنْ بحث في هذه الجزئية قليل جداً، إذ انصبَّت معظم الدراسات السابقة حول التنمية المستدامة من منظور إسلامي، ولم يتم تخصيص دراسة مستقلة عن التنمية المستدامة في القرآن الكريم.

وقد ذكرت في بداية البحث الدراسات السابقة التي تشابهت إلى حَدٍّ ما مع موضوع بحثي، وذكرت أوجه الشبه وأوجه الخلاف بينها وبين بحثي.

ورأيت تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، ذكرت في التمهيد مشكلة نقص الموارد، ومن ثمّ الحاجة إلى التنمية المستدامة، أما المبحث الأول فخصصته لبيان مفهوم التنمية المستدامة، وفيه مطلبان، المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة، والمطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة.

أما المبحث الثاني، فخصص للتنمية المستدامة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول: آيات الاستخلاف والإعمار، المطلب الثاني: الآيات الواردة في الادِّخار والنهي عن الإسراف، المطلب الثالث: الآيات الواردة في تقسيم الفيء والغنيمة.

ثمّ ذيّلت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، وقد عُنيت فيه ببيان مفهوم التنمية المستدامة وبعض المفاهيم الأخرى، وقارنت بين مفهوم التنمية المستدامة

الحديث والمفهوم الإسلامي الذي تم استنباطه من خلال استقراء آيات القرآن الكريم المرتبطة بعناصر التنمية المستدامة، وقمت بتأصيل المفاهيم الواردة في البحث تأصيلاً علمياً استناداً إلى ما ورد في المعاجم اللغوية، كما قمت بتحليل واستقراء الآيات القرآنية الداعمة لفكرة البحث، بالاستعانة بأمهات التفاسير وبعض التفاسير الحديثة.

والله أسأل أن تكون هذه الدراسة إضافة نافعة للدراسات القرآنية، وأن ينتفع بها الباحثون.

الدراسات السابقة:

١. **كتاب (حوار حول هدي الإسلام في التنمية المستدامة)**: تأليف رامي لطفي كلاوي، وهو كتاب منشور في حوالي (مئة وعشر صفحات).

والكتاب عبارة عن حوار افتراضي بين صديقين، تناول تعريف فكرة التنمية المستدامة ونشأة المصطلح، ثمّ ذكر تفسير يوسف - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - لرؤيا الملك، وكذا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ للاستدلال على أنه سبحانه قد أشار إلى الفكرة في القرآن الكريم.

وإن كنت في بحثي قد استدللت بهاتين الآيتين، إلا أن البحث قد أضاف ما يلي:

- اتباع المنهج العلمي الذي افتقر إليه الكتاب المذكور، إذ إنه من ناحيةٍ غلب عليه الأسلوب الأدبي بعض الشيء، ومن ناحية ثانية لم يأت بتفاسير الآيات التي استدل بها على معرفة الإسلام لمفهوم التنمية المستدامة، حتى تقوى حجته، فيما قام بحثي بعرض أقوال نخبة من أئمة المفسرين والعلماء، وما قالوا به في تفسير الآيات المستدل بها، وما بني على ذلك التفسير من أحكام، وجاء كل ذلك موثقاً من مصادره الأساسية.
- لم يقتصر بحثي على هاتين الآيتين فحسب، بل ارتكز على عدة أدلة أخرى عامة وخاصة، شفعت كلها بوجوه الدلالة، وبأقوال العلماء فيها، وذلك لإثبات الحجة، وتدعيمها.

٢. **التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي**: دراسة أعدتها منظمة الإيسيسكو[١].

تحدثت الدراسة عن المشكلات البيئية الكبرى، كما حاولَتْ إثبات وجود آيات قرآنية أشارت إلى كل المفاهيم البيئية المعاصرة.

وعليه فإن هذا البحث لم يتطرق إلى التنمية المستدامة إلا من حيث مفهومه فحسب، لكنه لم يتعرض من قريب أو بعيد لمعرفة الإسلام لهذه الفكرة والاستدلال على ذلك من خلال الآيات، كما هو الحال في بحثي، كما افتقر إلى الاعتماد على التفاسير التي تؤيد صحة دلالة ما استدل به من آيات على هذه المفاهيم البيئية، فيما اعتمدت في بحثي على نخبة من أمهات التفاسير في كل الآيات تقريباً لتقوى بذلك حجتي واستدلالاتي.

٣. **ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية**: دراسة للدكتور محمد عبدالقادر الفقي[٢].

قام البحث بالاستدلال على معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة فحسب، ولم يتطرق إلى ذلك من خلال آيات القرآن العظيم، وهو ما قمت به في بحثي.

٤. **ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي**: دراسة للدكتور المعز لله صالح أحمد البلاع[٣].

يهدف هذا البحث إلى معرفة أهم الركائز التي يقوم عليها تحقيق التنمية في الاقتصاد الإسلامي، وكذا معرفة أهم الجهود المبذولة للمحافظة عليها، أما هذه الركائز فهي

---

(١) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وهي منظمة متخصصة تعمل في إطار منظمة التعاون الإسلامي، تعنى بميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، مقرها الرباط (موقع ويكيبيديا).

(٢) بحث قُدم للندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبوية،الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع نبي الرحمة دوت كوم www.nabialrahm.com.

(٣) بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي ٣، ٤ديسمبر ٢٠١٢م.

ترشيد الاستخدام المتواصل للموارد الطبيعية، والمحافظة على سلامة البيئة، وعلى الموارد الوراثية للأحياء الحيوانية والنباتية، أما الجهود المبذولة لاستمرار التنمية والمحافظة عليها، فأهمها: استخدام أسلوب النظم في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستديمة، والمشاركة الشعبية.

وهذا البحث قد تناول أموراً كلها ليست محلّاً لبحثي، كما أنني قد تناولت ما لم يتناوله هو، من حيث الاستدلال على معرفة الإسلام لمفهوم التنمية المستدامة من خلال آيات القرآن العظيم، أما البحث المشار إليه فلم يتطرق لذلك، بل إلى كيفية الوصول للتنمية وتحقيقها من منظور اقتصادي إسلامي.

٥. **التنمية المستدامة والمسئولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي**: دراسة للباحثتين نعيمة حياوي وفضيلة عاقلي[١].

هذا البحث تحدث عن أربعة محاور، أولها: دلائل التنمية في القرآن، إذ استدل البحث ببعض آيات تسخير الحيوان والدواب، والمحور الثاني: التنمية المستدامة بين المفهوم العلمي والمنظور الإسلامي، والمحور الثالث: المسئولية الاجتماعية في الفكر الوضعي والإسلامي، والمحور الرابع: حماية البيئة من زاوية التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية.

تشابه هذا البحث مع بحثي في كونه ذكر أن الإنسان مستخلف، ويجب عليه ألا يسرف ولا يفسد، غير أن هذا البحث جعل هذه الجزئية إحدى المسؤوليات الواقعة على الفرد، فيما استشهدت بذلك في بحثي دليلاً على معرفة الإسلام للتنمية المستدامة، ورغبته في حماية البيئة للأجيال القادمة وهذا جوهر الفكرة، كما أن هذا البحث قرن بين الدراسات الوضعية والإسلامية، فيما يعد بحثي دراسة إسلامية خالصة.

---

(١) ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، يومي ٢٠، ٢١ / نوفمبر / ٢٠١٢، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

تمهيد

خلق الله - عَزَّوَجَلَّ - الكون على أكمل وجه، وكيف لا يكون ذلك وهو من صنع العلي القدير، بديع السموات والأرض الذي يقول للشيء كن فيكون؟ والآيات القرآنية التي تشير لإتقان المولى - عَزَّوَجَلَّ - كثيرة، منها على سبيل المثال قول الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الأنبياء:١٦]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٨٨] وغير ذلك كثير من الآيات القرآنية التي تدل على دقة خلق الله للكون وإبداعه.

وبعد هذا الصنع الحكيم من العلي القدير جاء الإنسان بما أعطاه الله من عقل فغير في البيئة المحيطة به، ليحقق الراحة والرفاهية لنفسه، ولتحقيق هذا الغرض أخلّ الإنسان بالتوازن البيئي، وجرّ ذلك عليه العديد من المشكلات الكبيرة التي نتجت من تلويثه وإفساده للبيئة التي يحيا فيها، وقد غفل هذ الإنسان في جَرْيه وراء تحقيق غاياته المادية من رفاهية وراحة وتحقيق مكاسب، عن أن هناك أجيالاً ستأتي من بعده تريد أن تستفيد مثله من موارد البيئة الطبيعية، فماذا هو مُبْقٍ لها؟.

ولأن القرآن الكريم هو كتاب صالح لكل زمان ومكان، لم يغفل عن شيء أبداً، فقد راعى القرآن هذه الأجيال القادمة، ودعا إلى إبقاء الموارد والثروات خلفاً لمن بعد، بل هو حَثَّ على ذلك أحياناً، وهذا هو مضمون فكرة التنمية المستدامة لموارد البيئة.

المبحث الأول

مفهوم التنمية المستدامة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة.

المطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة.

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة:

يتكون اصطلاح التنمية المستدامة من لفظتين، هما: التنمية، والمستدامة.

والتنمية في اللغة مصدر من (نَمَّى) بمعنى زاد وكثر، يقال: أنميت الشيء ونمّيته: جعلته ناميا[(١)]، أما لفظة (المستدامة) فمأخوذة من استدامة الشيء، أي: طلب دوامه[(٢)].

وفي الاصطلاح: عرفت الأمم المتحدة التنمية المستدامة بأنها (التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة بما يؤثر في قدراتها على الوفاء باحتياجاتها)[(٣)].

فبعد النقص الحاد في الموارد البيئية اتجه العالم إلى محاولات الحفاظ على الموارد الطبيعية على قدر المستطاع، ومن هنا نشأ مصطلح التنمية المستدامة، ويُعَدُّ مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الحديثة نسبياً، إذ تَمَّ استخدامه أول مرة عام ١٩٨٧م[(٤)].

---

(١) لسان العرب ٣٤١/١٥.

(٢) المرجع السابق ٢١٣/١٢.

(٣) البيئة والتربية البيئية د. سعاد جعفر، ود. فيحاء المومني ص ١٣٤.

(٤) استعمل هذا المصطلح بداية من قبل واضعي تقرير لجنة (برونتلاند) الموسوم بـ: (مستقبلنا المشترك) في عام ١٩٨٧م، ثم توالى استخدام هذا المصطلح في تسعينيات القرن الميلادي المنصرم، وألقي الضوء على المصطلح بشدة في قمة الأرض الثانية والتي عقدت بمدينة (جوهانسبرج بجنوب إفريقيا)، فقد كان شعار تلك القمة (التنمية المستدامة) للدلالة على التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون أن تؤثر في قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها، البيئة والتربية البيئية د. سعاد جعفر، ود. فيحاء المومني ص ١٣٤.

المطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة:

ويمكن من خلال التعريف الاصطلاحي للتنمية المستدامة القول: إنه يتعلق به مفاهيم أساسية تتمثل في: البيئة وحماية البيئة والتوازن البيئي.

١- مفهوم البيئة:

البيئة لغة: إن لفظ البيئة مشتق من (بوأ) وهو في اللغة يأتي بعدة معان منها: الرجوع والتكافؤ والاعتراف والمنزل أو الموضع، وهذا المعنى الأخير هو الذي يتعلق بموضوعنا، يقال: تَبَوَّأْتُ منزلاً أي: نزلته، وبَوّأ له منزلاً وبَوّأه منزلاً: هيأه ومكن له فيه[١]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٢١].

فالبيئة هي: المنزل أو الموضع الذي يحيط بالفرد أو بالمجتمع.

أما البيئة في الاصطلاح: فقد عرَّف القانون الصادر في شأن البيئة في مصر[٢] البيئة بأنها: (المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت).

أما النظام العام للبيئة المعمول به في المملكة العربية السعودية[٣] فقد عَرّف البيئة بأنها: (كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويابسة وفضاء خارجي، وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية)، وعُرِّفت البيئة بتعريفات أخرى[٤]، وكل هذه التعريفات تتفق في كون البيئة تشمل كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء وأرض فهو يؤثر فيها، ويتأثر بها.

---

(١) لسان العرب (بوأ) ١/٣٨.

(٢) برقم ٤ لسنة ١٩٩٤م.

(٣) الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/٣٤ في ١٤٢٢/٧/٢٨هـ المبني على قرار مجلس الوزراء ذي الرقم: (١٩٣) في: ١٤٢٢/٧/٧هـ..

(٤) البيئة وحقوق الإنسان في القوانين الوضعية والمواثيق الدولية، أحمد عبد الكريم سلامة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، العدد ٥٠، أبريل ٢٠٠٦م، والتحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين، مالك حسين حوامدة ص ١٠.

وقد ثبت حتى الآن أنه لا حياة للإنسان في غير بيئته التي نشأ فيها على كوكب الأرض، هذه البيئة التي وجدها تتناسب مع ظروفه وتكوينه وأكملها بما أقام عليها من منشآت ومؤسسات لسد مزيد من حاجاته.

٢- مفهوم حماية البيئة:

الحماية في اللغة: من الفعل حمى، وحَمَىٰ الشيء حَمْيًا وحِمْيَةً وحِماية: منعه ودفع عنه(١).

أما اصطلاح (حماية البيئة): فيدل على المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها أو يضرُّ بها ويُلَوِّثها(٢).

٣- مفهوم التوازن البيئي في اللغة والاصطلاح:

التوازن لغة: من وزن أي: عدل واستقام ورجح، ووَزِين الرأي:أصيله، ورزينه(٣).

أما التوازن البيئي في الاصطلاح: فهو (بقاء مكونات وعناصر النظام البيئي على حالها والمحافظة عليها بأعداد وكميات مناسبة على الرغم من نقصانها وتجددها المستمرين)(٤).

لقد خلق الله الكون متوازناً ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]

فإذا حدث اختلال لهذا التوازن أمر الله بإعادة الوضع إلى التوازن مرة أخرى؛ لكي يستطيع الإنسان أن يحيا على هذا الكون مثل ما أمر الله نوحاً - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أن يحمل في سفينته من كل زوجين اثنين، حتى يعود التوازن البيئي إلى الأرض بعد الطوفان ولا تنقرض الكائنات(٥).

وعلى ذلك نخلص من المبحث الأول إلى أن العالَم قد اهتم في الآونة الأخيرة بحقوق الأجيال القادمة مما جعله يعرف فكرة التنمية المستدامة، ويخصص لها يوماً في العام،

(١) لسان العرب ١٩٨/١٤.
(٢) البيئة والتربية البيئية د. سعاد جعفر، ود. فيحاء المومني ص ١٥٥.
(٣) لسان العرب ٤٤٨/١٣.
(٤) البيئة والتربية البيئية د. سعاد جعفر، ود. فيحاء المومني ص ٣٣.
(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي القدير للشيخ أبي بكر الجزائري ٥١٤/٣.

ويعقد من أجلها المؤتمرات، فما موقف الإسلام من حقوق الأجيال القادمة، وبالتالي مِنْ فكرة التنمية المستدامة؟ وإذا قلنا: إن الإسلام قد أقر لهذه الأجيال حقوقها، وبالتالي عرف فكرة التنمية المستدامة ودعا إليه، يكون التساؤل، كيف عرف الإسلام التنمية المستدامة؟ وما أدلة معرفته بها؟ هذا هو محل الحديث في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

التنمية المستدامة في القرآن الكريم

سوف أذكر في هذا المبحث بعض الإشارات القرآنية التي تدل على معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة وتناولها، بل والحث عليها،وسأقسمها إلى ثلاثة أنواع من الآيات، كل في مطلب:

المطلب الأول: آيات الاستخلاف والإعمار.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في الادخار والنهي عن الإسراف.

المطلب الثالث: الآيات الواردة في تقسيم الفيء والغنيمة

المطلب الأول: آيات الاستخلاف والإعمار

من غايات خلق الله للإنسان استخلافه في الأرض؛ وقد أوضح الله - عَزَّوَجَلَّ - ذلك في عدة مواضع من كتابه الكريم، منها حواره مع ملائكته في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وبيّن تعالى في مواضع أخرى أنه من بين غايات استخلاف الإنسان في الأرض هو إعمارها، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩].

وكل هذه الآيات وغيرها تدل على مراد الله من إيجاد الإنسان على الأرض ألا وهو الاستخلاف والإعمار، ولا يخفى على أحد أن الإعمار والاستخلاف يدلان على الدوام والاستمرارية، ولا يختص بالاستخلاف والإعمار - ولا سيما الاستخلاف العام كما سيرد بعد قليل - جيل بعينه، بل كل الأجيال المتعاقبة في كل زمان ومكان مطالبة بإعمار الأرض وتنميتها ليتحقق مراد الله في استخلاف الإنسان ويتضح ذلك من مفهوم اللفظتين لغوياً واصطلاحاً.

الاستخلاف لغةً: مِنْ (خلف) قام مقامه، «والخَلَف، القَرْنُ بعد القَرْن[1]... وسمَّاه الله

(١) مختار الصحاح. مادة خلف ٩٥/١.

خليفة لأنه يخلف الله في الحكم بين المكلفين»[1].

والاستخلاف في الاصطلاح: «تمكين الله للبشر عامةً ولبعضهم خاصةً في إحلالهم محلَّ مَنْ كان قبلهم في ملكية الأرض والمال»[2].

والاستخلاف نوعان: عام وخاص، يقول الراغب الأصفهاني: «الخلافة النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه... وإما لتشريف المستخلف»[3]. فالاستخلاف الخاص[4]: هو استخلاف فرد معين ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ [ص: ٢٦].

والاستخلاف العام[5]: هو استخلاف الجماعة، ولا ينفرد به أي فرد أو فئة، وأدلته: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ أي: قوماً يخلف بعضهم بعضاً، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل؛ «...وليس المراد هاهنا بالخليفة آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقط كما يقوله طائفة من المفسرين»[6].

والذي أرجحه هو أن الآية تتضمن الاستخلاف الخاص وهو لآدم - عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ - كما تتضمن الاستخلاف العام وهو لذرية آدم من بعده.

ومن أمثلة الاستخلاف العام: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [فاطر: ٣٩] جاء في «زبدة التفسير» في تفسير الآية: «خلفاء الأمم الماضية والقرون السالفة، خلفتموهم في عمران الأرض»[7].

---

(١) التفسير الكبير للرازي ٣٨٩/٢.

(٢) يُنظر: بحث (مفهوم قاعدة الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي) د. عبد الله بن إبراهيم الناصر كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٣م.

(٣) المفردات في غريب القران ٢٩٤/١.

(٤) مفهوم الاستخلاف تعريفه وأقسامه د. صبري محمد خليل. مقال على الإنترنت رابط http://drsabrikhalil./ wordpress.com (منتدى الأصلين تاريخ الإضافة يناير ٢٠١٠م).

(٥) المرجع السابق.

(٦) خلاف المفسرين ذكره القرطبي، وعزا القول بأن المقصود في الآية هو آدم إلى ابن عباس وابن مسعود وجميع أهل التأويل، وقال: إن في ذلك نظراً، وإن الخلاف في ذلك كثير، حكاه الرازي في تفسيره وغيره، والظاهر أنه لم يرد آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ عيناً؛ إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص ١١٤.

(٧) ص١٩٢.

وقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، «أي: أولاد وذرية خلفوا أولئك، وأجيال نشؤوا بعدهم»(١).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] يقول الإمام ابن جزيّ الكلبي في تفسير هذه الآية «...أي: يخلف بعضكم بعضاً... والخطاب على هذا لجميع الناس»(٢).

معنى الإعمار:

الإعمار في اللغة من (عَمَر) يقال: أعمره المكان واستعمره فيه: جعله يعمره، واستعمر الله تعالى عباده في الأرض أي: أمرهم بالعمارة فيها(٣)، حتىَّ سُمِّيَ الحرث عمارة لأنَّ المقصود منه عَمْر الأرض(٤).

والإعمار في الاصطلاح: تعمير الأرض بأنواع البناء والغرس والزرع(٥).

ومن الآيات التي تدل على هدف الله في إعمار الأرض قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [الروم: ٩] واستخدام الحق - عَزَّوَجَلَّ - ضمير الجمع في (عمروها) دليل على أن الإعمار يكون من مجموع أناس في عصر أو في عدة عصور.

وبذلك تكون آيات الاستخلاف والإعمار دليلاً على أن الله في القرآن الكريم أراد بقاء الموارد وعدم استهلاكها من قبل عدة أجيال فحسب؛ وذلك لأن استخلافه في الأرض، وإعماره لها يتطلبان تضافر جهود أكثر من جيل لأنه يدل على الدوام والاستمرار وتنمية الأرض. وهذا ليس حكراً على جيل بعينه بل هو مطلوب من كل الأجيال في كل زمان ومكان؛ ليتحقق مراد الله في إعمار الأرض وتنميتها.

---

(١) زبدة التفسير ص ٢٢٠.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢٨٣/١.
(٣) تاج العروس للزبيدي ١٢٩/١٣.
(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٠٨/١٢.
(٥) المرجع السابق.

وليس أدل على ذلك من أن المولى - عَزَّوَجَلَّ - حينما قرر أن جميع ما في الأرض مباح لبني البشر ليستفيدوا منه كيفما شاؤوا جاء خطابه بذلك عاماً وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] وكذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

ومجيء الخطاب في هذه الآيات عاماً دليل على مقصد المولى عَزَّوَجَلَّ أن تكون نعمه، وما منّ به على عباده لينتفعوا به من موارد الطبيعة وخيرها، هو للناس والأجيال أجمعين في كل عصر، لا لجيل محدد، ولا لأناس بعينهم؛ لأن ذلك هو الذي يتوافق مع فكرة استخلاف الإنسان، ويحقق هدف إعمار الأرض.

وإذا سَلَّمنا بهدف إعمار الأرض، فإننا يمكن أن نستنتج نوعين من الآيات القرآنية توضح لنا كيفية الإعمار الذي يحقق التنمية المستدامة، وبالتالي تؤكد معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة، وهي: الآيات التي تحث على السعي في الأرض لطلب الرزق واكتشاف ثروات الطبيعة وخيرها، والآيات التي تنهى عن الإفساد في الأرض.

١- الآيات التي تحث على السعي في الأرض لطلب الرزق واكتشاف ثروات الطبيعة وخيرها: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ﴾ [لقمان: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠] وكذا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ﴾ [الملك: ١٥].

فهذه الآيات وغيرها تُعَدُّ دليلاً غير مباشر على الحث على التنمية المستدامة، ذلك أن الإنسان إذا عمل، واجتهد وعمر الكون بكل وسائل الإعمار التي يراها مناسبة، من اكتشاف الثروات غير الموجودة، واستغلال موارد البيئة الموجودة أحسن استغلال، للحصول منها على أفضل انتفاع، فهذا كله لا يكون له وحده، ولا لجيله فحسب، بل قد يكون لأناس غيره، وأجيال بعده.

٢- آيات النهي عن الإفساد في الأرض:

والنهي عن الإفساد يبدو طبيعياً في نظري، فإذا كان من بين أهداف استخلاف الإنسان في الأرض إعمارها، فقد دعا عَزَّوَجَلَّ لتحقيق ذلك الناس إلى العمل والسعي في الأرض، وكان من البديهي - بالمقابلة - أن ينهى عَزَّوَجَلَّ عن أي شيء يعرقل هذا الهدف، وعلى رأسه الفساد الذي عُرف بأنه الخراب[١]، والخراب ضد الإعمار، فكان من الطبيعي النهي عنه.

ولقد وردت آيات عديدة في النهي عن الإفساد في الأرض، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠، الأعراف: ٧٤، هود: ٨٥، الشعراء: ١٨٣، العنكبوت: ٣٦].

ووجه الدلالة من هذه الآيات يبدو لي واضحاً جلياً، إذ إن الله تعالى لما أراد عدم إفساد البيئة ونهى عنه، كان ذلك دليلاً على كونه أراد لهذه الموارد البقاء والدوام،لأنه أراد لجميع الأجيال الانتفاع بها لا جيل معين، وهذا هو جوهر فكرة التنمية المستدامة.

ويدعم صحة استدلالي على فكرة التنمية المستدامة من خلال الآيات التي تنهى عن الإفساد ما قاله المفسرون بخصوص بعض هذه الآيات.

ولابد أن نعلم أن المنهيَّ عنه هو الإفساد عن عمد، وإلا توقَّفت حركة الحياة وما حاول الإنسان أن يثريها؛ لأن ذلك معناه منع العقول أن تخترع وتفكر وتجرب وفي سبيل ذلك قد تفسد[٢].

ومثل هذا الإفساد المنهي عنه والذي يعيق إعمار الأرض، ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] ورغم

(١) هذا التعريف للعباس بن الفضل ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/٣).
(٢) تفسير الشعراوي ١٧ / ١٠٦٥٣.

أن الآية نزلت في المنافق الأخنس بن شريق، إلا أن المفسرين على أنها عامة لكل المفسدين، وأيا كان الذي يقع عليه الإفساد والإهلاك[1]، وذهب ابن عاشور أن المراد بالإفساد هو ضياع ما به قوام الناس، وأن الله تعالى نهى عنه حتى إذا كان أصحاب الحرث والنسل مشركين، لأن إتلاف خيرات الأرض مصيبة وضرر للناس أجمعين، ويُعَدُّ تعطيلاً لما خلقه الله في هذا العالم لصلاح الناس، وإفادتهم[2].

وعلى ذلك فإن الإنسان الذي خلقه الله وجعله خليفة له في أرضه طُلب إليه عمارة هذه الأرض وزيادة صلاحها، تحقيقاً لقول ربه عَزَّ وجَلَّ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] فإذا لم يصلح الإنسان في الأرض فعلى الأقل يتركها على حالها الذي خلقها الله به، بدلاً من أن يلوث الماء والهواء والتربة، وكل هذا خروج عن الطبيعة التي خلقها الله لنا، لأننا نظرنا إلى النفع العاجل، وأغفلنا الضرر الآجل[3].

أما قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] فيذكر صاحب «الكشاف» أن المعنى: أنه لولا أن الله تعالى يدفع بعض الناس (وهم المفسدون) ببعض المصلحين المتصدين لهم لغلب المفسدون، وبالتالي فسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطَّلت مصالحها من نَسْلٍ وحرث وسائر ما تعمر به الأرض[4]، أما صاحب «التحرير والتنوير» فله كلام يستحق الإشارة إليه، بل والإشادة به، فقد ذكر في البداية أنه لولا وقوع دفع بعض الناس بعضاً آخر، وبعض الكائنات بعضها الآخر بتقدير الله لفسدت الأرض واختل نظام ما عليها، (وقد خص الله بالذكر الإنسان وحده دون باقي الموجودات لأنه هو المهيمن على كل الموجودات) ويذكر أن الله تعالى لما خلق الموجودات التي على الأرض من أجناس وأنواع وأصناف خلقها قابلة للانقراض، ولكنه أودع في أفرادها سنناً دلت على أن مراده بقاؤها إلى أمد معين، ومن هنا كان قانون الخلفية، فيقول: «لذلك نجد قانون

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/١٦، التحرير والتنوير ٢/٢٧٠.
(٢) التحرير والتنوير ٢ / ٢٧٠.
(٣) تفسير الشعراوي ١٧ / ١٠٦٥٥، ١٠٦٥٤.
(٤) الكشاف ١ / ٢٩٦.

الخلفية منبثاً في كل أنواع الموجودات، ولا يوجد نوع إلا وفي أفراده قوة إيجاد أمثالها فتكون الأمثال أخلافاً عند الاضمحلال، وهذه القوة هي المعبر عنها بالتناسل في الحيوان والبذر في النبت، والنضح في المعادن والتولد في العناصر الكيماوية، ووجود كل هذه القوة في جميع الموجودات أول دليل على أن موجدها أراد لها بقاء الأنواع، ونعلم من هذا أن خالق هذه الأنواع لا يحب فسادها. ثم إن الله تعالى جعل لكل نوع من الأنواع أو فرد من الأفراد خصائص فيها منافع لنفسه ولغيره ليحرص كل على إبقاء الآخر»[١].

ومن هذا الكلام الرائع يمكن أن نُقِرَّ بكل يقين أن الإسلام عرف فكرة التنمية المستدامة، فقد أراد الله لكل موجودات الأرض أن تبقى، وسخَّر بقدرته في كل موجود على الأرض وفي كل عنصر ما يكون سبباً لبقائه لينتفع به الناس أجمعين.

المطلب الثاني: الآيات الواردة في الادِّخار والنهي عن الإسراف:

١- الآيات الواردة في الادِّخار:

الادِّخار لغة: من (دخر) وأصلها (ذخر) وهي بمعنى: أبقى وقيل. اختار. وقيل: اتخذ[٢].

والادِّخار اصطلاحاً: (تخبئة الشيء لوقت الحاجة)[٣].

وقد شرع الادِّخار لكي يستفيد المدَّخِر بهذه الموارد المدَّخَرة مستقبلاً، أو يستفيد منها الجيل أو الأجيال التي بعده. ويؤكد ذلك قول الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لسعد بن أبي وقاص: «إنك إن تَذَرْ ورثتك أغنياء خير من أن تذرَهم عالة يتكفَّفون الناس»[٤].

فما الآيات القرآنية التي وردت في الادخار؟

- قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩].

ووجه الدلالة من هذه الآية أن لفظ الادِّخار الوارد فيها في سياق تعداد نبي الله عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - آيات نبوته، يفيد مشروعية أن يدَّخر الإنسان من موارده الحالية، إذ

(١) التحرير والتنوير ٢ / ٥٠١.
(٢) لسان العرب ٤/٣٠٢.
(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ٢/٩٠.
(٤) صحيح مسلم. كتاب الوصايا. باب الوصية بالثلث. حديث ١٦٢٨.

لم ينكر عليهم النبي عيسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذلك، بل أقرَّهم عليهم(١).

ففيها دليل على مشروعية حفاظ الشخص على موارده؛ لكي يستفيد منها فيما بعد أو يستفيد بها مَنْ بعده وهو ما يحدث غالباً.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

وينطبق على هذه الآية - من حيث دلالتها - ما قيل عن الآية السابقة في الادِّخار، بل إن الأولى وإن كانت أباحته وأقرته فقط على لسان النبي عيسى، فالثانية قد أوصت به على لسان يوسف- عَلَيْهِ السَّلَامُ - إذ أوصى بالادِّخار.

وقال الطبري في تفسير هذه الآية: «قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دأباً فإنما أراد البقاء»(٢).

وقال القرطبي فيها: «هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حِفْظُ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال؛ فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئا منها فهو مفسدة، ودَفْعُه مصلحة»(٣).

كما ذكر ابن عاشور أن كلام الصديق يوسف قد تضمن إرشاد الناس إلى الادخار لمصلحة الأمة(٤).

وعلى ذلك يكون وجه الدلالة من الآيتين السابق ذكرهما هو تدعيم فكرة التنمية المستدامة، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، إذ إن الموارد المدخرة قد يستفيد منها المدَّخِر أو غيره فيما بعد، لأن المدَّخِرَ لا يدري: أَيُعَمَّر ليحظى بهذه الموارد أم تكون لجيل آخر أم لأجيال أخرى؟ وهذا هو جوهر فكرة التنمية المستدامة.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٤٠٦/٤.
(٢) تفسير الطبري ١٢٦/١٦.
(٣) تفسير القرطبي ٢٠٣/٩.
(٤) التحرير والتنوير ٢٨٧/١٢.

٢- الآيات التي تنهى عن الإسراف:

الإسراف لغةً: مجاوزة القصد، يقال: أسرف في ماله: عجل من غير قصد، والسَّرَفُ الذي نَهَى اللهُ عَنْهُ، فَهُوَ مَا أُنْفِقَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ، قَلِيلًا كان أَو كَثِيرًا. والإِسْرافُ فِي النَّفَقَةِ: التبذيرُ(١).

الإسراف في الاصطلاح: تجاوُزُ الحدِّ في النفقة، أو صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي(٢).

ولقد وردت في القرآن العظيم آيات كثيرة تنهى عن الإسراف، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١، الأعراف: ٣١].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

فهذه الآيات وغيرها من الآيات التي تنهى عن الإسراف، وتدعو إلى الاعتدال في النفقة يمكن أن تكون دليلاً على الدعوة للتنمية المستدامة، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، إذ يقال هنا ما قيل في الادخار من استحباب المحافظة على الأموال والثروات للمستقبل، سواء أكان هذا الشخص هو المستفيد بها أم غيره.

وليس أدل على كون هذه الآيات القرآنية دليلاً على ما أذهب إليه من حث الله في القرآن على تطبيق فكرة التنمية المستدامة مما قاله المفسرون في هذه الآيات، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ وتحديداً في تعداده لمساوئ الإسراف ذكر ابن عاشور أن من بين هذه المساوئ ما يؤدي إليه هذا الإسراف والتبذير من الشخص إلى أن يحيا أولاده من بعده عيشة ضنكاً، ممّا يؤدي إلى اختلال نظام العائلة.

---

(١) لسان العرب (سرف) ١٤٨/٩.

(٢) التعريفات ٢٤/١.

فإذا طبقنا هذا الكلام على النطاق الأوسع نجد أن تبذير جيل أو أجيال قد يؤدي إلى ضياع أجيال؛ نتاج اختلال التوازن في بيئتهم، وقد نتج أصلاً من إسراف الآخرين في موارد هذه البيئة.

ويتوافق ذلك مع ما روي أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: «ما هذا السَّرَفُ يا سعد؟»، قال: أفي الوضوء سَرَفٌ؟، قال: «نعم، وإن كنتَ على نَهْرٍ جارٍ»(١).

والكلام نفسه ذهب إليه الزجاج، فقد ذكر البغوي أنه قال: «عَلَى هَذَا إِذَا أَعْطَى الْإِنْسَانُ كُلَّ مَالِهِ وَلَمْ يُوَصِّلْ إِلَى عِيَالِهِ شيئا فقد أسرف»(٢).

وبذلك نرى أن الإسلام يعمل حساباً للجيل القادم في ثروات الشخص، ولا يقتصر على شخص صاحب المال الحالي فقط.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ ذهب ابن عاشور أيضاً إلى أن الهدف من النهي عن التبذير والإسراف هو ضمان كفاية الناس؛ للحصول على الضروريات والحاجات والتحسينات، وهذا بالنسبة لأهل الكفاف، أما أهل الوفر والثروات، فالهدف من عدم تبذيرهم أن يكون فائض أموالهم مرصوداً لإقامة الفقراء المحتاجين من الأمة، ثم قال بعد ذلك: «والمقصد الشرعي أن تكون أموال الأمة عدة لها وقوة لابتناء أساس مجدها»(٣)، هذا كما ذكر الشعراوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] أن «الحكمة من الاعتدال في الإنفاق هي أن الإنفاق المتوازن يثري حركة الحياة، ويسهم في نمائها ورقيها، وبهذا التوجيه الإلهي الحكيم نضمن سلامة الحركة في الحياة»(٤).

المطلب الثالث: الآيات الواردة في تقسيم الفيء والغنيمة:

يقول الله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) مسند أحمد (رقم ٧٠٦٥) ٦/٤٨١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٩٧، وينظر تفسير البغوي ٢/١٦٤.
(٣) التحرير والتنوير ١٥ / ٧٩.
(٤) تفسير الشعراوي ١٤ / ٥٤٨٢.

إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ * لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ٧، ٨، ٩، ١٠].

وهذه الآيات ومعها ما جاء في سورة الأنفال من قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١].

تبين لنا حكم الفيء والغنيمة.

والفيء لغة: هو الرجوع، والمقصود ما رجع للمسلمين من أموال، فالأصل أنه يشمل كل ما رجع إليهم من أموال من عدوهم[١]، غير أنه اصطلح على إطلاق لفظ الفيء على كل مال رجع للمسلمين دون قتال أو حرب أي: ما تصالحوا عليه، كالخراج والجزية وغيرها.

والغنيمة هي: كل ما حصل عليه المسلمون من أموال من أعدائهم بقتالهم وحربهم[٢].

أما بالنسبة لحكمهما، فإذا تَمَّ الجمع بين آية الأنفال وآيات الحشر، فإنه يمكن القول إن الغنيمة يكون بها الخمس للأصناف الواردة بآية الأنفال، والباقي للفاتحين إذا أراد الإمام ذلك، كما فعل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأرض خيبر، فعنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «قَسَمَ رَسُولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خَيْبَرَ نِصْفَيْنِ نِصْفاً لِنَوَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ وَنِصْفاً بَيْنَ المُسْلِمِينَ»[٣]، وإلا فله أن يحبسها دون تقسيم.

أمّا الفيء فيكون لمن ذكرهم الله في الحشر وليس فيه خمس، أي: للأصناف المذكورة كافة أموال الفيء، وليس خمسه فقط[٤]، وذلك على قول بعض أهل العلم، فيما يذهب

(١) التفسير الكبير ٥٠٥/٢٩، التحرير والتنوير ٧٨/٢٨.
(٢) التعريفات ١٦٢/١.
(٣) سنن أبي داود برقم (٣٠١٠) ١٥٩/٣.
(٤) تفسير الطبري ٥٤٦/١٣، والمغني ٤٥٣/٦- ٤٥٤.

آخرون إلى أنه يخمس كالغنيمة[1].

ولقد عرف الإسلام من خلال مدلول آيات الحشر، ومن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر: ١٠] فكرة التنمية المستدامة، وقد ذهب الفاروق عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - إلى أن هذه الآية يقصد بها الأجيال القادمة إلى يوم القيامة.

فلقد روي أن الفاروق عمر بن الخطاب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: «ما من أحد من المسلمين إلا وله فيه نصيب»، ثم قرأ عمر قوله تعالى: ما أفاء حتى بلغ والذين جاؤوا من بعدهم فقال: «هذه شملت المسلمين عامة»[2] وعلى ذلك فهم عمر بن الخطاب من هذه الآية الكريمة أن يترك الثروات للأجيال القادمة لأنها ليست حكراً على أحد.

هذا كما أجمعت الأمة بعد ذلك على أن المقصود بالآية هو من سيأتي من بعد من أجيال حتى آخر الزمان، وأنها أكدت نصيب الأجيال القادمة إلى يوم القيامة من توزيع الثروات والموارد الطبيعية، فقد نصت معظم أمهات كتب التفاسير وغيرها على أن المقصود من هذه الآية من يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة.

فقد قال الإمام الرازي: «اعلم أن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾: [الحشر: ١٠] عطف أيضاً على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد، وقيل: التابعون بإحسان وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة،...واعلم أن هذه الآيات قد استوعبت جميع المؤمنين لأنهم: إما المهاجرون أو الأنصار أو الذين جاؤوا من بعدهم»[3].

أما القرطبي: فقد ذهب أيضاً إلى أن المقصودين في الآية هم التابعون ومن دخل في الإسلام إلى يوم القيامة، ما أقاموا على محبة النبي وصحابته وموالاتهم، وإلا فلا.

وذكر القرطبي قول مالك: «من كان يُبْغِض أحداً من أصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ، فليس له حق في فَيْء المسلمين»؛ ثم قرأ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الحشر:

(١) وممن ذكر الخلاف في هذه المسألة الإمام ابن الفراء في الأحكام السلطانية ٢٠٠/١ فما بعدها، والإمام ابن عاشور في التحرير والتنوير ٨٤/٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧٣/٨.

(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٥٠٦/٢٩، التحرير والتنوير ٩٦/٢٨.

١٠]، وذكر أيضاً دلالة هذه الآية على أن الصحيح من أقوال العلماء قسمة المنقول، وإبقاء العقار والأرض شملا بين المسلمين أجمعين؛ واستدل على ذلك بفعل عمر عند فتح العراق وغيرها[١].

ومثل ما ذهب إليه القرطبي ذهب **ابن كثير**، إذ قال: إن المقصودين في الآية هم المهاجرون ثم الأنصار، ثم من اتبعوهم بإحسان، واستدل على ذلك بما روى عن عمر أنه قال في هذه الآية ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ هذه لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة، قرى عُرَيْنَة، وفَدَك[٢] وكذا وكذا مما أفاء الله على رسوله من أهل القرى، فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وللفقراء المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم وأموالهم، والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، والذين جاؤوا من بعدهم، فاستوعبت هذه الآية الناس، فلم يبق أحد من المسلمين إلا له فيها حق، ومثل ما قال به القرطبي وابن كثير ذهب إليه جمهور العلماء والمفسرين القدامى[٣].

أمّا **المحدثون من العلماء والمفسرين**، فلا نجد الأمر يختلف عندهم.

فها هو **سيد قطب** يذهب إلى أن الحكم العام في توزيع الفيء أن يكون للفقراء عامة من المهاجرين ومن الأنصار وممن يأتي بعدهم من الأجيال والذين لم يأتوا بعد إلى المدينة عند نزول الآية، إنما جاؤوا في علم الله، ثمّ يختم الإمام قوله في هذه الجزئية بأجمل ما يمكن أن يختم به مثلها فيقول: «وتتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب؛ وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة،... ويحسب السلف حساب الخلف، ويمضي الخلف على آثار السلف، صفاً واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان...، إنها

(١) تفسير القرطبي ١٨/٣١، ٣٢.

(٢) عرينة تصغير عُرَنة وهو موضع به قرى كأنه بنواحي الشام، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلحا فيها عين فوارة ونخل، ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ٨/١٣٣.

(٣) من هؤلاء الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن ٢٣ / ٢٨٧، ٢٨٨، والزمخشري في الكشاف ٤/٥٠٦ والبيضاوي في تفسيره المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٢٠٠، والجلالين في تفسيرهما ص ٥٤٧، والشوكاني في فتح القدير ٥/٢٤١ وغيرهم.

صورة باهرة،... تمثل الأجيال من وراء الزمان والمكان والجنس والوطن والعشيرة والنسب متضامنة مترابطة متكافلة متوادة متعارفة صاعدة في طريقها إلى الله...»[١].

وكذا الإمام العلامة **السعدي**، بعدما أشار إلى المستحقين للفيء من المهاجرين والأنصار وأسباب استحقاقهم له كما ورد في الآية، ذكر الذين جاؤوا من بعدهم وذكر أن هؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف الأمة وهم المستحقون للفيء[٢].

وبمثل ما قاله المفسرون قال عامة العلماء في الآية، وبنَوا على ذلك أحكامهم[٣]، ورغم أن الآية جاءت في إطار الحديث عن الفيء - على قول أكثر العلماء -[٤]، لكن يبدو أن عمراً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قد طبقها على الغنيمة أيضاً، وذلك لما رواه أبو عبيد أن الزبير بن العوام طلب من عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تقسيم أرض مصر بعد الفتح، فرفض حتى يكتب لأمير المؤمنين، فكتب له عمر أن «دعها حتى يغزو منها حبل الحبلة»، والمقصود بذلك - كما فهم أبو عبيد - أن تكون فيئاً موقوفاً للمسلمين ما تناسلوا، يرثه قرن بعد قرن، فتكون قوة لهم على عدوهم[٥]، ولمّا فتح أرض العراق سأله بعض الصحابة كالزبير وبلال وغيرهما تقسيمها فقال: «إن قسَّمْتُها بينهم بقي آخر الناس لا شيء لهم» واستدل لهم بقول الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ وقال: «لو قسمتها بينهم لصارت دولة بين الأغنياء منهم، ولم يكن لمن جاء بعدهم من المسلمين شيء، وقد جعل الله لهم فيها حق بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ﴾»[٦].

---

(١) في ظلال القرآن ٣٥٢٧/٦.

(٢) تفسير السعدي ص ٧٨٩، ٧٩٠، وإلى مثل ذلك ذهب صاحب زبدة التفسير ص ٧٣١.

(٣) وقد ذكر ابن تيمية أقوال مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل، ينظر: الفتاوى الكبرى ٤١٨/٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣١٧/٥ فما بعدها، والمغني ٤٥٣/٦ فما بعدها.

(٤) حدث خلاف بين العلماء في كون الآية السابعة من سورة الحشر يقصد بها الفيء أم الغنيمة، فالبعض جعلها مطابقة لآية الغنيمة التي في الأنفال، والبعض قال إنها تقر حكماً مختلفاً عن الغنيمة وعما قبلها من حكم الفيء الخاص ببني النضير، وهو الحكم العام للفيء. التحرير والتنوير ٨٤/٢٨.

(٥) الأموال ص ٥٨.

(٦) تفسير القرطبي ٣١/١٨، ٣٢.

واستدل كذلك بما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «أما والذي نفسي بيده، لولا أن أترك آخر الناس بَبَّاناً[1] ليس لهم شيء؛ ما فُتحت عليّ قرية إلا قسمتها كما قسم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خيبر، ولكن أتركها خزانة لهم يقتسمونها»[2]، وكذلك بما كتبه عمر لسعد بن أبي وقاص يوم فتح العراق أن يقسم المنقول، ويدع الأرض إذ قال: «فإنا لو قسمناها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء»[3]، واستدل أخيراً بأن الصحابة كثيراً ما اتفق رأيهم معه في هذا الأمر كعلي ومعاذ وغيرهما[4]، وعلى ذلك تكون الآية بتفسيرها، وما فهمه عمر منها، ووافقه في الرأي مجموع الأمة من عهده وحتى الآن قاطعة في الدلالة على ما أذهب إليه من إقرار القرآن لحقوق الأجيال القادمة في موارد وثروات البيئة، وهو جوهر فكرة التنمية المستدامة.

وخلاصة القول في هذا المبحث أنه بإنزال عناصر اصطلاح التنمية المستدامة على آيات القرآن الكريم، نجد أن الإسلام قد عرف التنمية المستدامة بعنصريها (التنمية وكونها مستدامة)، فكون التنمية الوفاء باحتياجات الحاضر[5]، فهذا ما وجدنا الله قد دعا إليه في آيات القرآن الكريم من آيات إعمار الكون، وآيات إباحة استغلال ما في الأرض للبشر أجمعين، وآيات النهي عن الإسراف. وأما كون هذه التنمية تمس الأجيال القادمة (استدامة التنمية)، فهذا نجده في آيات النهي عن الإفساد في الأرض التي هي مصدر ثروات البيئة واستغلالها، وآيات الادخار، وآية تقسيم الفيء التي أعطت الحق لجميع الأجيال في موارد وثروات البيئة.

---

(١) جاء في لسان العرب ٢٢٢/١: «بَبَّاناً واحداً، يريد التسوية في القسم،... يعني شيئا واحداً».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب غزوة خيبر (٤٢٣٥) ١٣٨/٥.

(٣) تفسير القرطبي ٣٢،٣١/١٨.

(٤) المرجع السابق.

(٥) تعرف التنمية بأنها (عنصر أساسي للاستقرار والتطور الإنساني والاجتماعي، وهي عملية تطور شامل أو جزئي مستمر وتتخذ أشكالا مختلفة تهدف إلى الرقي بالوضع الإنساني إلى الرفاهية والاستقرار والتطور بما يتوافق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية) (موقع ويكيبيديا).

خاتمة البحث

هذا البحث هو أحد البحوث المتعلقة بعلوم القرآن، وكل بحث في علوم القرآن يزيد صاحبه شرفاً، ولِمَ لا وهو أشرف العلوم وأعظمها على الإطلاق؟

في البحث تحدثت عن التنمية المستدامة من خلال آيات القرآن الحكيم، وأن هذا المصطلح رغم حداثته، إلا أن الإسلام - وإن لم يطلق هذه التسمية - عرف الفكرة، بل ودعا إليها سواء كان ذلك صراحة، أو ضمنياً، ورغم أن الموضوع قد لا يبدو جديداً، غير أنني أزعم أنني حاولت معالجته بطريقة مختلفة وبأسلوب جديد، واعتمدت على أدلة قرآنية لم يسبقني غيري إلى الاستدلال بها، كما قمت في بحثي بتدعيم ما استدللت به من آيات قرآنية بالاستناد إلى تفاسير هذه الآيات وما قيل بشأنها من آراء تدعم الحجة وتقويها، وذلك كله مع توثيق ما ذكرته من مصادره الأصلية، وهو الأمر الذي افتقرت إليه الدراسات السابقة.

هذا وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى ما يلي:

١. لم يعرف العالم فكرة التنمية المستدامة إلا حديثاً، فبدأ بتخصيص الندوات والمؤتمرات لها لما فطن له - أخيراً - من أهميتها لصالح الأجيال القادمة، الأمر الذي عرفه القرآن منذ ما يقرب من أربعة عشر قرناً ونصف.

٢. من بين آيات القرآن العظيم آيات تدل دلالة قاطعة على مقصد التشريع الإسلامي الحنيف في بقاء عناصر البيئة ومواردها للأجيال القادمة، ومنها ما أدى تفسير الصحابة له للوصول إلى هذا المدلول.

٣. نظرة المسلمين الأوائل لآيات القرآن الكريم، وتفسيرهم لها كانت نظرة واسعة شاملة، ومن بين ذلك ما رأوه بخصوص آيات الفيء، وكيف أنها أعطت جميع الأجيال الحق في الاستفادة من موارد البيئة، الأمر الذي استحسنته الأمة الإسلامية كافة فيما بعد.

هذا وكل توفيق من الله، وكل خطأ أو نسيان أو تقصير فهو مني ومن الشيطان.

مصادر ومراجع البحث

١. القرآن الكريم.
٢. الأحكام السلطانية، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، بدون تاريخ الطبع. دار الحديث، القاهرة.
٣. أحكام القرآن، الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤. الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار الفكر، القاهرة ١٩٧٥م، بدون طبعة.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٨هـ.
٦. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ٥.
٧. البيئة والتربية البيئية، د. سعاد جعفر عمر، ود. فيحاء نايف المومني، مكتبة الرشد، السعودية، ط١، ١٤٣٤هـ.
٨. البيئة وحقوق الإنسان في القوانين الوضعية والمواثيق الدولية، أحمد عبد الكريم سلامة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، العدد ٥٠، أبريل ٢٠٠٦م.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ الطبع.
١٠. التحديات البيئية في القرن الحادي والعشرين، مالك حسين حوامدة، دار دجلة، الأردن، ط١، ٢٠١٤م.
١١. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٢. التربية البيئية، د. الرضية باب الله متولي، دار الرشد، السعودية، ط٢، ١٤٣٢هـ.

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزيّ الكلبي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

١٤. التعريفات للشريف الجرجاني، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ.

١٥. تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس المجلد ١، بيروت، ١٤٣٢هـ، المكتبة العصرية.

١٦. تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن) ابن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ١٤٢٠هـ.

١٧. تفسير الجلالين، دار المنار، القاهرة ١٤٢١هـ.

١٨. تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم ١٩٧٧م.

١٩. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٢٠. التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي: دراسة أعدتها منظمة الأيسيسكو.

http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P4.htm

٢١. التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية من المنظور الإسلامي: نعيمة حياوي وفضيلة عاقلي، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، يومي ٢٠، ٢١ / نوفمبر / ٢٠١٢، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤١٧هـ.

٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤. حوار حول هدى الإسلام في التنمية المستدامة: تأليف أ / رامي لطفي كلاوي، إدارة البحوث، إصدار دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، حكومة دبي ١٤٣٤هـ.

٢٥. ركائز التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي: د. المعز لله صالح أحمد البلاع، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي جامعة قالمة يومي ٣، ٤ ديسمبر ٢٠١٢م.

٢٦. ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، د. محمد عبد القادر الفقي: الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، موقع: نبي الرحمة دوت كوم

www.nabialrahm.com

٢٧. زبدة التفسير من فتح القدير، محمد سليمان عبدالله الأشقر، ط ٢ - ١٤٠٨هـ دولة الكويت - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - شركة ذات السلاسل.

٢٨. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت بدون تاريخ الطبع.

٢٩. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر - دار طوق النجاة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٠. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٥٤م.

٣١. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لشرف الحق الصديقي العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٣٢. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٣. فتح القدير، الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١ - ١٤١٤هـ.
٣٤. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤٢١هـ.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٦. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
٣٧. لسان اللسان (تهذيب لسان العرب) لابن منظور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٣١هـ.
٣٨. مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٠. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤١. المغني، ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، ١٣٨٨هـ.
٤٢. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠.
٤٣. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق ط١، ١٤١٢هـ.
٤٤. مفهوم الاستخلاف تعريفه وأقسامه د. صبري محمد خليل. مقال على الإنترنت رابط http://drsabrikhalil.wordpress.com/ (منتدى الأصلين تاريخ الإضافة يناير ٢٠١٠).
٤٥. (مفهوم قاعدة الاستخلاف في الاقتصاد الإسلامي) د. عبد الله بن إبراهيم الناصر، بحث مقدم لكلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٣م.

٤٦. موسوعة الفقه الإسلامي. محمد بن إبراهيم التويجري بيت الأفكار الدولية ط١ ١٤٣٠هـ.

٤٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار السلاسل ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، ط ١ ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

٤٩. ويكيبيديا: مشروع موسوعة انترنت ar.wikipedia.org، تاريخ الإطلاق ٩ يوليو ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٧
مقدمة	١٨
الدراسات السابقة	١٩
تمهيد	٢٢
المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة	٢٣
المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة	٢٣
المطلب الثاني: المفاهيم المتعلقة بالتنمية المستدامة للبيئة	٢٤
المبحث الثاني: التنمية المستدامة في القرآن الكريم	٢٧
المطلب الأول: آيات الاستخلاف والإعمار	٢٧
المطلب الثاني: الآيات الواردة في الادِّخار والنهي عن الإسراف	٣٣
المطلب الثالث: الآيات الواردة في تقسيم الفيء والغنيمة	٣٦
خاتمة البحث	٤٢
مصادر ومراجع البحث	٤٣

فنقلات الزمخشري البلاغية
في سورة يوسف - عليه السلام
دراسة تفسيرية

د. نزار عطا الله أحمد صالح(*)

ملخص البحث

أحصى الباحث للزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثلة من الفنقلات تنوعت بتنوع أبواب البلاغة: فمنها ما كان في علم المعاني، ومنها ما كان في علم البيان، ومنها ما كان في علم البديع، وقرَّب الباحث عبارات الزمخشري، ومقاصده، وأسقط عباراته التي اعتراها الغموض على القضايا البلاغية الدقيقة التي استقر عليها الاصطلاح.

وقد كشفت الدراسة عن دقة نظر الزمخشري البلاغية، وغوصه في عويصها، وحكمته في تشقيق الاحتمالات، وعن شغفه بصوغ المسائل في قالب الفنقلات، وبينت أثر فنقلاته في تفسير سورة يوسف -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- مع المناقشة، والترجيح بدراسة تفسيرية تظهر الدقة البالغة في فهم البيانيين لكتاب الله، وتبرز أهمية التفسير البلاغي في الكشف عن أسرار بيان القرآن.

(*) أستاذ مساعد -كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابًا بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على لسان الرسول، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لسانًا، وأبينهم مقالاً، وأحسنهم خطابًا: محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أنزل الله القرآن الكريم هداية للناس، وبرهانًا على صدق الرسول -عليه الصلاة والسلام- فقيض له علماء أعملوا فيه الفكر، وأجالوا فيه النظر، فسبروا من غور آياته -حسب وسعهم- وغاصوا في بحور علومه، فاستخرجوا من مكنون دُرِّه، فمنهم من نظر في أحكامه، ومنهم من اعتنى بوعظه، وإرشاده، ومنهم استهوته لغته وبيانه...إلخ، كلٌّ حسب ما برع فيه من علم، وما أوتي من فهم.

وقد جاء هذا البحث ليسلط الضوء على نزر يسير من أسرار بيانه في تفسير أحد الجِلَّةِ المشاهير، ألا وهو الإمام الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فكان عنوانه: «**فنقلات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف** -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-».

وسبب اختيار فنقلات الزمخشري علو كعب المؤلف في هذا الفن، وأثر فنقلاته الجلي في تفسير القرآن، ولا سيما هذه السورة التي لها مكانة خاصة في قلوب العامة، والخاصة، وفيها من اللفتات البلاغية المشرقة ما يمتع القلوب، ويقنع العقول.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة مباحثَ، إضافة إلى تمهيد، ومقدمة، وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: فنقلات علم المعاني.

المبحث الثاني: فنقلات علم البيان.

المبحث الثالث: فنقلات علم البديع.

التمهيد

تعريفات موجزة:

أولاً- التعريف بالإمام الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- و«تفسير الكشَّاف»[1]:

الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله ولد بزمخشر- من أعمال خوارزم - في رجب مضر (٤٦٧هـ)، وتوفي بقصبتها ليلة عرفة (٥٣٨هـ) عن إحدى وسبعين سنة، وكان قد جاور بمكة والمدينة، وهو إمام كبير في التفسير، وفنون العربية كلها، والأنساب، وهو حنفي المشرب، ومعتزلي المعتقد مجاهرٌ به مناظر عليه، شديد الإنكار على المتصوفة، وفي لسانه رهق على أهل السنة والجماعة.

وقد طارت شهرته في الآفاق، وسارت بتصانيفه الركبان، منها: «تفسير الكشاف»، و«الفائق في غريب الحديث»، و«المفصل في النحو»، و«المستقصى في أمثال العرب»، وغيرها، وله شعر رائق، وعبارات حسنة في تفسيره الذي حقق فيه نظرية النظم التي قعَّد لها عبد القاهر الجرجاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثم أخذ الزمخشري بِذْرَتها فأينعت في تفسيره، وآتت أُكُلها فيه، لذلك قال: «**علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم... إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان**»[2].

وقد ألَّف تفسيره لدى طلبٍ حثيث من طلبة العلم، وانبهار عظيم بمجالس تفسيره، ولما ظهر فيها من حسن الفهم البلاغي، ولتأسفه على قصور الناس في علومها، ولينصر مذهبه العقدي، وقد كان يطري تفسيره أحيانًا، ومما قال فيه:

---

(١) انظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٦٨) لابن خلكان، و«مقدمة في أصول التفسير» (ص ٣٦) لابن تيمية، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٥١ وما بعدها/٩١-أرنؤوط) للذهبي، و«العبر في خبر من غبر» (٢/ ٤٥٥) له، و«البداية والنهاية» (١٢/ ٢٧٢) لابن كثير، و«الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (٢/ ٤٩٣/١٦٠) للقرشي محمد بن أبي الوفاء، و«جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» (ص: ١٥٢ وما بعدها) للآلوسي، و«الأعلام» (٧/ ١٧٨) للزركلي، و«التفسير والمفسرون» (١/ ٣٠٤ وما بعدها) للدكتور محمد الذهبي.

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (١/ ١).

إنَّ التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعَمْري مثل كشافي.

ولا يُعرف لتفسير من التفاسير حواش كما لتفسيره، وأشهرها «حاشية ابن المُنَيِّر». وإنما كثرت حواشيه؛ لأنه مشحون بالبلاغة والاعتزال، بصورة فريدة تفوق الخيال، حتى إنهما ليستخرجان منه بالمناقيش!.

وللزمخشريِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- غرام، وشغف بالفنقلة لا يلحق فيه، فاستحقت فنقلاته أن تدرس في بحوث علمية دقيقة تبرز درَّها، وتكشف عن مكنوناتها، وسرِّها مع الحذر من اعتزاليات مهر في دسِّها.

وقد عُني أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بتفسيره، وقَعَدَ له كل مرصد، وقد أنصف في المحاكمة بينهما السمين في «الدر المصون» ولا سيما في المسائل النَّحْوية بما تَقَرُّ به العيون، وكتب في ذلك معاصرون.

ثانيًا- التعريف بالفَنْقُلات:

الفنقلات: في اللغة جمع فَنْقُلة، والفنقلة: نحتٌ مولد من جنس «السَبْحَلَة»، و«الحَمْدَلة»، و«البَسْمَلة»... [(١)]، ونحت الفنقلة جاء من قولهم: (**فإن قلتَ، قلتُ**[(٢)]).

والفنقلات اصطلاحًا: نكات بيانية تطرح في أسلوب المحاورة: «فإن قلتَ، قلتُ».

والفنقلة أسلوب تعليمي مشهور عند المتقدمين، والمتأخرين، قائم على السؤال المشوق، والجواب المحقق. ولما كان هذا الأسلوب لونًا اصطبغ به تفسير الزمخشري، لم يكن الأثر التفسيري لهذه الفنقلات موضع شك، والدراسة التفصيلية الآتية تنقلنا من الخَبَر إلى الخُبْر.

ثالثًا- وقد فرضت طبيعة البحث أن تقسم هذه الفنقلات على مباحث البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع:

---

(١) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٤٦٤) للجوهري، و«مختار الصحاح» (ص١٦٧)، و«لسان العرب» (١٠/ ٦٧)، و«المعجم الوسيط» (١/ ٢١٠).

(٢) انظر: «مباحث في علوم القرآن» (ص: ٢٩٤- دار العلم) لصبحي الصالح، و«جماليات المفردة القرآنية» (ص: ٢٦٠- دمشق) أحمد ياسوف.

وعلم المعاني[١] تقريبه بعبارة عصرية إنه: **العِلْمُ بأثر اختلاف المعنى في اختلاف النظم (السياق)**، من تقديم وتأخير، وفصل ووصل، وتعريف وتنكير، وإطناب وإيجاز...إلخ.

وحَدُّه العلمي أنه: «**علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال**»[٢].

وقرَّبه الجرجاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من قبل بقوله: «**تَوَخِّي معاني الإعراب**»[٣]، وقال غيرَ مرة: «**تَوَخِّي معاني النحو**»[٤].

وهذا التعريف بعبارتيه دقيق؛ لأن الإعراب فرع عن المعنى، وهو له تَبَعٌ، وكاشف عنه.

وتعريف علم البيان الإجمالي: أنه أحد أركان البلاغة الثلاثة، وهو علم يصور فيه المعنى بأحد الأساليب الجذابة الأربعة: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية[٥].

وحدُّهُ العلمي: «علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»[٦].

وقد يُطلق البيان على البلاغة كلها كما في إطلاقه على الإعجاز البياني، والتفسير البياني، فـ: «علم البيان في اصطلاح المتقدمين، من أئمة البلاغة يُطلق على فنونها الثلاثة»[٧].

والبديع علم تحسيني يزين محيَّا البلاغة بلطائفَ لفظية، ومعنوية ذات جماليات بهية، وحَدُّه أنه: «علم البديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة أي: الخلو عن التعقيد المعنوي»[٨].

فهو بإيجاز: العِلْمُ الذي تُعْرَف به المحسنات المعنوية واللفظيّة [٩].

---

(١) هو علم النظم عند المتقدمين، وقد عني به الجرجاني أيما عناية فأصَّله في كتابه «دلائل الإعجاز»، وفصَّله، وأطنب فيه.

(٢) «التعريفات» للجرجاني (ص: ٢٠١/ ١٠٠٠)، و«عقود الجمان في علم المعاني والبيان» للسيوطي (ص: ٣٢).

(٣) «دلائل الإعجاز» للجرجاني (ص ٥٥-شاكر).

(٤) «دلائل الإعجاز» للجرجاني (ص ٨١-شاكر)، وتكررت عبارته في مواطن.

(٥) ينظر «المعجم الوسيط» (١/ ٨٠) مجمع اللغة العربية، مجموعة من العلماء.

(٦) «التعريفات» للجرجاني (ص: ٢٠٠/ رقم ٩٩٤).

(٧) «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» للهاشمي (ص: ١٦).

(٨) «التعريفات» للجرجاني (ص: ٢٠٠/ ٩٩٣) (٨١٦هـ)، و«عقود الجمان» للسيوطي (ص ٩٥) (ت٩١١هـ).

(٩) انظر: «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها» للشيخ عبد الرحمن حبنكة (٢/٣٦٩-القلم).

المبحث الأول
فَنْقُلات علم المعاني

وإليك ما تعلق به كلام الإمام الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيجاز[1].

الفنقلة الأولى: قال الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥]: «فإن قلت: كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف، وأنه أراد بها سوءًا؟.

قلت: قصدت العموم، وأنّ كل من أراد بأهلك سوءاً، فحقه أن يسجن، أو يعذب؛ لأنّ ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف»[2] انتهى.

قال الباحث: ألفاظ العموم من إيجاز القِصَر، فهي مع وجَازة لفظها واسعة المعنى[3]، وهذا الغرض البياني من الاسم الموصول الذي ذكره الزمخشري لم يقف عنده البيانيون؛ فقد استدركوا أغراضًا أخرى، قد تكون مقصودة على حَدِّها، أو مضمومة إلى غيره، كهذا الغرض البلاغي الزمخشري.

فأغراض العدول هنا عن الاسم العلم إلى الاسم الموصول[4]:

أولاً- التعميم: الذي ذكره الزمخشري، وهو أبلغ من التصريح بالاسم؛ لأنه يعطي قانونًا عامًا لا يخص يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فهو في نظرهم (رقيقٌ) - بل يعمُّ كل أحد مهما

---

(١) **الإيجاز اختصار الكلام الطويل (بالقِصَر، أو الحذف) مع تمام المعنى، أو زيادته.**
قال ابن سنان (٤٦٦هـ) في تعريفه: «هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ»، وحَدَّه بعض الأدباء بقوله: «إجاعة اللفظ، وإشباع المعنى!».
انظر: ابن سنان، الأمير عبد الله بن محمد، «سر الفصاحة» (ص ٢١١)، و«العمدة في محاسن الشعر وآدابه» لابن رشيق (١/ ٢٤٢)، و«عقود الجمان في علم المعاني والبيان» للسيوطي (ص: ٦٩).

(٢) «تفسير الكشاف» (٢/ ٤٥٩).

(٣) ويمكن أن يدرج هذا المثال تحت باب «التعريف والتنكير» على اعتبار استخدام الاسم الموصول، وهو معرفة لكن امرأة العزيز لم ترد التعريف؛ فالعلم أشد تعريفًا، وعدلت عنه؛لأنها **أرادت الإبهام عن عمد، وقصد.**

(٤) «البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني» د.فضل حسن عباس (٣٢٠/١ وما بعدها-الفرقان).

كانت منزلته؛ لأن من أغراض الإتيان بالاسم الموصول أن تكون صلتُه هي التي عليها مدار الحكم [١]؛ فالمهم أنَّ مَنْ فَعَلَ هذا الفعلَ بقطع النظر عن شخصه يستحق تلكم العقوبة؛ فالمغزى من عدم التصريح بذكر يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- تعميم الكلام[٢]، الذي أغنى عن ذكره على وجه الخصوص، لتحقق الغرض البلاغي.

ثانيًا- التفخيم لادعائها: فقد أهملت ذِكْرَ يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كأنه لا حق له في الدفاع مع ادعائها، بناء على أن الذنب ثابت عليه بمجرد ادعائها لا يحتاج إلى تحقيق[٣]؛لذا اقترحت الجزاء ثقة بمكانتها[٤].

ثالثًا- التخويف: كما ذكر الزمخشري؛ فالتلويح أبلغ في التخويف من التصريح [٥].

والذي يظهر للباحث: أن هذا حسن لوكان الإبهام للعقوبة؛ لأن ذلك يوقع في البال ما قَرُبَ وما بَعُدَ، ويقلق النفس، أما إبهام الشخص، فأقل تخويفًا من التصريح به -والله أعلم- فيبعد أن يكون الغرض المقصود أصالة.

رابعًا- التهويل: فعدم التصريح فيه إرجاف بيوسف، واستثارة لزوجها، وتشويق لمعرفة الفاعل، يؤججه تحت مِظَلَّة الاستعطاف، والمسكنة الماكرة، لإظهار أن الفاعل لا يستطاع تحديده بوصف [٦]، وبذلك يُستصدر الحكم بعيدًا عن ذكر الشخص لضمانه، وتمكينه.

خامسًا-الاحتشام: فالكناية (عدم التصريح) فيها احتشام هنا كما يَكْني القرآن عن الوطء: بالجماع، والملامسة...، وعن طلبه بالمراودة[٧] لكن احتشامها ها هنا كيدي

---

(١) انظر: «من بلاغة القرآن» للدسوقي (ص ١٠٧).

(٢) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١/ ٣٨٥)، و«معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي (٢/ ٣٢٢).

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١/ ٣٨٥)، و«معترك الأقران» للسيوطي (٢/ ٣٢٢).

(٤) انظر: «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» للمطعني (٢/ ٤٦٦).

(٥) وقد قرر أبو حيان معنى كلامه دون عزو على عادته؛ فلا يصرح باسمه في المحاسن إخمادًا لذكره. انظر «البحر المحيط» (٦/ ٢٦٠) له.

(٦) انظر: «الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٨/ ٢٤٧)، «إعراب القرآن وبيانه» لدرويش (٦/ ٥٨٨)، و«من بلاغة القرآن» للدسوقي (ص: ١٠٨).

(٧) وكل أسماء الوطء كناية ليس منها شيء صريح فيه: قال ابن عباس-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]: =

مصطنع!، وهذا على صورة الاحتشام الصادق من ابنة الرجل الصالح، وهي تمدح موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦][1]، وكما كنَّت امرأة العزيز عن الزنى بالسوء[2]، وهذا التفنن والتملق في طرح الحجة، من كيد النساء المقصود بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨][3].

فهذا التعميم بـ(مَن) أوجز من ذكر يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالاسم الصريح مع سِعة في المعنى؛ فهو نوع إيجاز بيِّن تختزلُ فيه الألفاظ مع الاحتفاظ بالمعاني، بل مع زيادتها بالغرض البلاغي.

الفنقلة الثانية: قال الزمخشري -رَحِمَهُ اللَّهُ- **عند**: قوله -تعالى-: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ...﴾ [يوسف: ٢٦]: «فإن قلت: الجملة الشرطية كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة؟.

قلت: لأنها قول من القول[4]، أو على إرادة القول، كأنه قيل: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ فقال: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ﴾»[5] انتهى.

قال الباحث: ذكر الإمام هاهنا توجيهين اثنين، وتوضيحهما كما يلي[6]:

= «إِنَّ اللَّمْسَ، وَالْمَسَّ وَالْمُبَاشَرَةَ إِلَى الْجِمَاعِ مَا هُوَ، وَلَكِنَّ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- يُكَنِّي مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ».
أخرجه سعيد بن منصور في «سننه (التفسير)» (٤/ ١٢٦٢/٦٤٠- عصيمي) بسند صحيح جدًا على شرط الشيخين، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٦٣/٩٦٣٨ وما بعده) من طرق عنه.

(١) من تعليق ابن المُنَيِّر على «تفسير الكشاف» (٢/ ٤٥٩)، وضبط اسم ابن المُنَيِّر بهذ الضبط من«توضيح المشتبه» (٨/ ١٦٨) لابن ناصر الدين حيث قال: «قال [الذهبي]: والمُنَير بالتثقيل.
قلت: مع فتح النون وكسر المثناة تحت المثقلة». وانظر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» (٤/ ١٣٢٥).

(٢) انظر: «خصائص التعبير القرآني» للمطعني (١/ ٣٧١).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ١٠٣)، وابن المُنَيِّر،أحمد بن محمد، «حاشيته على الكشاف» (٢/ ٤٥٩).

(٤) وهذا مذهب الكوفيين انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٦١).

(٥) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٦٠).

(٦) انظر: «الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٢/ ٤١٠).

أولاً- أن الجملة الشرطية: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ...﴾ [يوسف: ٢٦] جملة تفسيريَّة لـ ﴿شَهِدَ﴾ [يوسف: ٢٦]؛ لأن ﴿شَهِدَ﴾ بمعنى القول دون حروفه، وهذا اختيار الكوفيين(١)، وهو إيجاز قِصَرٍ قريب من التضمين.

ثانيًا- أن الجملة الشرطية: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ...﴾ [يوسف: ٢٦] مقول لقول مقدر أي: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ **فقال:** ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ﴾ [يوسف: ٢٦]، فقوله: «على إرادة القول» يعني: على تقديره (نيته)، وهذا من إيجاز الحذف، وقد سبق بيان نوعي الإيجاز بإيجاز، وهذا التوجيه **مذهب البصريين**(٢).

ونظير قولهم في القرآن في تقدير القول(٣) في قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: ٢٥]، ويكشف عن حذفه قوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وعلى الوجه الأول الكلام فيه «**إيجاز حذف**» متحقق هنا بوضوح. وعلى التوجيهين عندنا إيجاز؛ فالإيجاز تحصيل حاصل.

وترجيح الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ظاهر من تقديم قول الكوفيين في الذكر (كون جملة الشرط تفسيرية)، وجعل المذهب البصري هنا احتمالاً، ويبدو للباحث رجحان مذهب البصريين؛ ذلك أنه جاء مُصَرَّحًا به في موطن آخر من القرآن في قصة نوح -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- بسياق كاشف عن نحو الذي بين أيدينا، وهذا يوافق كون الحذف لغرض بلاغي هو «الإيجاز».

الفنقلة الثالثة: التضمين(٤): **قال أبو القاسم الزمخشري** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير: قوله -تعالى-: ﴿فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥].

---

(١) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٦١)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٧٢).

(٢) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٦١)، و«الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٧٢).

(٣) انظر: «الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٢/ ٢٤٨).

(٤) والتضمين: تحميل اللفظة الواحدة معنيين: أصيل يدل عليه اللفظ، ودخيل يكشفه السياق.
انظر في تأدية هذا المعنى: «التضمين النحوي في القرآن الكريم» لمحمد نديم فاضل (ص٢)، و«شذا العرف في فن الصرف» للحملاوي (ص ٣٩).
والتضمين عين الإيجاز فـ: «هذا التضمين فَنٌّ رَفيعٌ من فنون الإيجاز في البيان» كما قال الشيخ عبد الرحمن حبنكة في «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها» (٢/٤٩-القلم).

«فإن قلت: هَلاّ قيل: فيكيدوك ؟! كما قيل: ﴿فَكِيدُونِي﴾؟.

قلت: ضمن معنى فعل يتعدى باللام، ليفيد معنى فعل الكيد، **مع إفادة معنى الفعل المضمن**، فيكون آكد، وأبلغ في التخويف، وذلك نحو: **فيحتالوا لك**[1]» انتهى.

قال الباحث: أي: فيحتالوا عليك[2]، أو فَيَتَّخِذُوا لَكَ كَيْدًا[3]، أو يصنعوا لك كيدًا[4]. وقد قرر أبو حيان، وتلميذه السمين الحلبي -رحمهما الله-[5] كلام الزمخشري[6]، وذكرا في توجيهه أيضًا غير ذلك[7]، وأوجَهُ ما قيل: هذا التقرير الزمخشري الذي اكتفى به؛ إذ لا منافس له من الأقوال؛ لأن الغرض البلاغي فيه واضح جلي.

الفنقلة الرابعة - وفي طيِّ الكلام (الحذف الطويل) قال أبو القاسم الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإن قلت: كيف وحد الباب، وقد جمعه في قوله ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾؟.

قلت: أراد الباب البرَّاني[8] الذي هو المخرج من الدار، والمخلص من العار» انتهى.

قال الباحث: يعني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بهذه العبارة اللطيفة: أن الجمع للعموم، والإفراد تخصيص؛ فقوله: «أراد الباب البرَّاني» صحيح بدليل: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا[9] لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، وهذا الانتقال المفاجئ من الجمع إلى الإفراد فيه طَيُّ كلام، وهو حذف ذكر تفتيح الأبواب الواقعة بين الحجرة، والبابِ الخارِجِيِّ: «وَقَدْ عُلِمَ مِنَ الْكَلامِ أَنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فَتَحَ

(١) انظر: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروزابادي (٤/ ٣٩٩)، و«الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٢/ ٣٨١).

(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس (٣/ ٣٩٨).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للأخفش (٣٩٥/١) (ت٢١٥)، وقد نقله الطبري في «تفسيره» عنه بإبهامه (١٣/ ١٤) على عادته.

(٤) على أن ﴿كَيْدًا﴾ منصوب على أنه مفعول به لا مفعول مطلق.
انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٤٠)، و«إعراب القرآن وبيانه» لمحيي الدين درويش (٤/ ٤٥٠).

(٥) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٣٩).

(٦) وأحمل ذكره -غفر الله له- على عادته في استفادته منه. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٣٩).

(٧) وانظر «تفسير الطبري» (١٣/ ١٥-هجر)، وهذا هو الوجه الذي اكتفى به الخطابي في «الإعجاز» (ص٤٥) في هذه الصورة من اقتصاره على أنهما لغتان فصيحتان.

(٨) وتابعه على هذه اللفتة جمع من المفسرين منهم: ابن جزي، و أبو السعود، والقاسمي، وغيرهم في تفاسيرهم.

(٩) قصر سيادة العزيز عليها دون يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فيه دليل لطيف على أن يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أجل منه.

الأَبْوَابَ الَّتِي غَلَّقَتْهَا امرأة العزيز بَابًا بَابًا حَتَّى بَلَغَ الْخَارِجِيَّ، كُلُّ ذَلِكَ فِي حَالِ اسْتِبَاقِهِمَا، وَهُوَ إِيجَازٌ»[1].

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**قال الْعُلَمَاءُ: وَهَذَا مِنَ اخْتِصَارِ الْقُرْآنِ الْمُعْجِزِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَعَانِي**»[2].

وفي القرآن أمثلة كثير من هذا القبيل أذكر -للأهمية- مثالاً توضيحيًا على ذلك، وبالمثال يتضح المقال، ففي قصة سليمان -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- مع الهدهد قال: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٨، ٢٩].

«تأمل ما بين هذَيْن الحدثَيْن من أحداث حُذِفت للعلم بها، فوعي القارئ ونباهته، لا تحتاج أن نقول له»[3]: «فسليمان [-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-] أمر الهدهد أن يلقي كتابًا إلى بلقيس وقومها. والآية التي بعدها جاءت بقوله -تعالى-: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ كل التفاصيل حذفت من أن الهدهد أخذ الكتاب وطار إلى مملكة سبأ، وألقى الكتاب أمام عرشها.. والتقطت بلقيس ملكة سبأ الكتاب وقرأته.. ودعت قومها وبدأت تروي إليهم قصة الكتاب. [فهذه أحداث يُرتِّبها العقل تلقائياً[4]] كل هذا حُذف لأنه مفهوم»[5]. وهذا نظير ما حدث في قصة يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- مع امرأة العزيز، فقد اختصرت التفاصيل المفهومة تجنُّبًا للتكرار المملِّ، وليس من عادة المؤرخين، أو القُصَّاص حَذْفُها في سَرْدِهم للأحداث على مر التاريخ، بل لا يحسن في كلامهم، وإنما يطيب مثل هذا في كلام الله -تعالى-.

قال أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يحتمل أن تكون الأبواب المغلقة ليست على الترتيب، بل تكون في جهات مختلفة كلها منافذ للمكان الذي كانا فيه، فاستبقا إلى باب يخرج منه[6]، وعلى هذا فالقسمة إلى: بَرَّاني وجُوَّاني، لاغية.

---

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/ ٢٥٦).
(٢) «تفسير القرطبي» (٩/ ١٧٠).
(٣) «تفسير الشعراوي» (١٠٢٢٥/١٦).
(٤) «تفسير الشعراوي» (١٠٢٢٥/١٦).
(٥) «تفسير الشعراوي» (٣٦٠/١).
(٦) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٥٩).

قلت: لو صَحَّ هذا الإيراد، لم يكن هنالك إشكال في الانتقال من الجمع إلى الإفراد، ولكنه توجيهٌ ضعيف!؛ لأن الأبواب لو كانت سواء، لنكّر الباب المفرد، ولقيل: (واستبقا بابًا)، ولما صح التعريف.

وكون الأبواب متتالية يستأنس له بما رُوِيَ عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-[1]، وقد تابع الزمخشري على قوله من المفسرين أُناس[2]، ولم أر أحدًا رجَّح احتمال أبي حيان، إنما توبع في إيراده، [3]ولم أقف على مَنْ رَدَّه، في كشف الرجحان إلا أن ذكره على أنه احتمال فيه غض منه، ووَضْعٌ لرتبته.

وقد ذكر ابن عرفة -رَحِمَهُ اللَّهُ- وجهًا ثالثًا فقال: إنه إنما أُتي به مفردًا؛ لأن **عموم** المفرد بـ(أل) الاستغراق أبلغ من عموم الجمع[4]، يعني نحو: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩].

لكن في هذا غفلة عن قوله -تعالى-: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]؛ فلا يستوي أن يكون عند الأبواب كلها، فهذا ممتنع عقلاً، فالأبواب متعددة الأمكنة، وتوالي التعريف يدل على التعيين، فالبرَّاني الذي تسابقا إليه معرَّف بالعهد الذهني، وتعريفه بَعْدُ عند إلفاء سيدها تعريف بالعهد الذكري، **والقاعدة: أن تكرار المعرفة يحمل على التأكيد، وتكرار النكرة على التأسيس** كما في قوله - تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦][5]؛ فالتعريف الأول ذهني، والآخر ذكري، والتنكير المتتالي يفيد التعدد.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٢٦/١١٤٩٤) بسند ضعيف.

(٢) منهم: ابن جزي (ت٧٤١) في «التسهيل لعلوم التنزيل» (١/ ٣٨٥)، والألوسي (ت١٢٧٠) في «روح المعاني» (٦/ ٤٠٨)، والقاسمي (ت١٣٣٢) في «تفسيره» (٦/ ١٦٩).

(٣) انظر: «روح المعاني» للآلوسي (٦/ ٤٠٩).

(٤) انظر: «تفسير ابن عرفة» (٢/ ٣٨٣-علمية) (المتوفى: ٨٠٣هـ).

(٥) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (١١/ ٤٧)، و«إعجاز القرآن البياني» د.صلاح الخالدي (ص٢٣٩).

المطلب الثاني: التقديم والتأخير[1].

الفنقلة الأولى: قال الإمام الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

«فإن قلت: بم تعلقت المشيئة؟.

قلت: بالدخول مكيفاً بالأمن، لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم، فكأنه قيل لهم: اسلموا وأمنوا في دخولكم إن شاء الله. ونظيره قولك للغازي: ارجع سالمًا غانما إن شاء الله. فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقاً، ولكن مقيداً بالسلامة والغنيمة، مكيفا بهما. والتقدير: (ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين)، ثم حذف الجزاء[2] لدلالة الكلام عليه، ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال.

ومِنْ بِدَع التفاسير أن قوله[3]: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من باب التقديم والتأخير، وأن موضعها ما بعد قوله ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾ في كلام يعقوب، وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره»[4] انتهى.

قال الباحث: وقد خالفه الجرجاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التفسير»- المنسوب إليه-:

«ولفظة ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ على معنى الخبر كقول الشاعر:

---

(١) التقديم يعرف بأنه: **تغيير في ترتيب النظم لغرض بلاغي.**

كتقديم المسند على المسند إليه، أو المفعول به على الفعل، أو الفاعل، أو الحال على صاحبه،ونحوه مما فيه تغيير للكلم عن مواضعه الأصلية قبل أن يعرض لها الغرض البلاغي.

وأهم أغراضه البلاغية: التخصيص، وعموم السلب، وسلب العموم، والتشويق، وتعجيل البشرى، وكون المقدم سبب الانفعال من: إنكار، وتعجب

انظر: «دلائل الإعجاز» للجرجاني (ص ١٠٦ وما بعدها-شاكر)، و«معجم اللغة العربية المعاصرة» لأحمد مختار (١/ ٧١)، و«قواعد اللغة العربية» لحفني ناصف،وآخرين (ص١٦٠)، و«البلاغة فنونها وأفنانها-المعاني» د.فضل حسن عباس (٢١٨ وما بعدها-الفرقان).

(٢) هذا هو الإيجاز هنا.

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٣٥١) ذكره عن بعض السلف.

(٤) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٠٥ وما بعدها).

لِـــدُوا للمـــوت وابنُـــوا للخـــراب .....

ولذلك دخله الاستثناء، **وقيل: الاستثناء للأمن لا للدخول**»[1].

والجرجاني هذا أسبق، ويسوق اختيار الزمخشري بصيغة التمريض:

- فالجرجاني جعل الدخول المؤوَّل (بمعنى لتدخلن) معلقًا بالمشيئة.

- والزمخشري جعل التعليق للأمن.

ومن هنا تأول الجرجاني الطلب على الخبر؛ فحافظ على النظم فيما يبدو!، وتأول الزمخشري الكلام على التقديم والتأخير ليبقي التعليق على ظاهره بدون تأويل. والحق أن كلام الزمخشري أظهر للفهم، وكلام الجرجاني أغور وأعمق، وكلاهما مرجوح عند التحقيق التالي:

فقول الزمخشري واضح مع تغيير الترتيب: ادْخُلُوا مِصْرَ آمِنِينَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

أما قول الجرجاني فتوضيحه بتأويل الإنشاء الطلبي إلى خبر: ستدخلون مصر إن شاء الله آمنين.

كما قال -تعالى- ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وفي توجيه التعليق في هذه الآية من سورة الفتح أقوال تساعد في فهم آية سورة يوسف التي سبق ذكرها، ليس هذا محلَّ بَسْطها[2].

وقول ذاك الجرجاني يقتضي أنَّ يُوسُفَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- خرج، فاستقبل أَباه -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- على مشارف مصر تَكْرِمَةً لَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَها[3]، وهذا الذي رجحه شيخ المفسرين الإمام الطبريَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[4].

والغرض البلاغي: على قول الزمخشري يكون «التخصيص»؛ فإن تقديم ما حَقُّه التأخير من أساليب الحصر؛ فالأمن من عند الله وحده، أي لولا الله، ما أمنتم (من

(١) «دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور» للجرجاني (٣/ ١٠١٧-مجلة الحكمة) منسوب!.

(٢) انظر: «إعراب القرآن» للأصبهاني (ص: ٣٨٢-الرياض).

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ٣٤٩).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» «تفسيره» (١٣/ ٣٥١).

الجوع[1]، وغيره)، وهذا توحيد ربوبية، وهذا يحقق أمرًا عقديًّا عظيمًا.

أما على قول الجرجاني، فهو خبر في صورة الطلب؛ لأن استخدام حرف التنفيس (السين) سيقتضي وجود مسافة تذكر عند اللقاء، ولا متنفس في ذلك المقام، فهم على تخوم مصر؛ لذلك استغني عنه.

لكن الآية ذكرت أن قوله ذلك بعد دخولهم عليه!!، أي: في القصر مما يرجح كفة قول الزمخشري على قول الجرجاني لا على الإطلاق: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٩].

وهذه (لما) الحينية التي هي بمعنى الشرط تفيد تزامن الأمرين.

فعلى قول الجرجاني، وغيره يكون المعنى: قال ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللهُ آمِنِينَ ثم لما دخلوا القصر، آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ، ورفعهما على العرش؛ فهذا يقتضي تقديمَ كبيرٍ، وتأخير آخر أكبر مما في تقرير الزمخشري الذي فرَّ منه الجرجاني!.

وقد أحسن أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كل الإحسان حين قرر أن الاستثناء (التعليق) عائدٌ على **الدخول**، وتأوله على السكنى فقال: «تمكنوا منها، واستقروا فيها»[2]؛ فضمن **(ادخلوا)** معنى **(اسكنوا)**؛ فيكون المعنى: **اسكنوا** مصر -إن شاء الله- آمنين، أي: ستسكنونها، وهذا يستوي حتى لو قيل بعد دخول القصر الذي هو فيه، ويقوي قول أبي حيان-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في هذا التضمين تناوب الفعلين، وتضمن أحدهما للآخر كما في قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ [البقرة: ٥٨]، وقد فسره قوله-تعالى-: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١].

---

(١) والجوع أمر مخوف: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى...». أخرجه: البخاري (١٤١٩، و٢٧٤٨)، ومسلم: ٩٢ - (١٠٣٢).

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٣٢٦).

وهذا التضمين الذي ألمح إليه أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-أرجح عندنا من تأويل الجرجاني، وتقديم وتأخير الزمخشري، وهو التحقيق الدقيق لهذه النُّكتة البلاغية وُفِّق إليه أبو حيان أحسن توفيق، وما زال الناس يستشكلون هذا التعليق، ودليل على الحاجة الماسة للتفسير البياني، الذي يكشف عن أسرار المعنى القرآني.

المطلب الثالث: الإطناب[1].

قال صاحب الكشاف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ [يوسف: ٤]: «فإن قلت لِمَ أخَّر الشمس والقمر؟.

قلت: أخَّرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق **الاختصاص، بياناً لفضلهما واستبدادهما بالمزية** على غيرهما من الطوالع، كما أخر جبريل، وميكائيل -عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ- عن الملائكة، ثم عطفهما عليها لذلك.

ويجوز أن تكون (الواو) بمعنى (مع)، أي: رأيت الكواكب مع الشمس والقمر»[2] انتهى.

قال الباحث: الذي يهمنا هنا هو التوجيه الأول الذي مضمونه: أنَّ ذِكْرَ الشمس والقمر بعد الكواكب من قبيل عطف الخاص على العام!!، أي: إن الشمس والقمر داخلان في عموم الكواكب كما في عطف جبريل وميكائيل -عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ- على الملائكة مع دخولهما في العموم في قوله -تعالى-: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨].

---

(١) الإطناب نقيض الإيجاز؛ فيكون: التفصيل البليغ. والفرق بين الإيجاز، والإطناب، والمساواة: الألفاظ التي على قياس المعنى مساواة، والأدْوَن إيجاز، والأزْيَد إطناب. مثل التوكيد اللفظي، والتكرير، وذكر الخاص بعد العام... والباعث عليه اقتضاء المقام له؛ فالإطناب من البلاغة في محله، قال الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وكما يجب على البليغ في مظانّ الإجمال، والإيجاز أن يجمل، ويوجز؛ فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل، والإشباع أن يفصل ويشبع» انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر، «موجز البلاغة» (ص ٣٠ وما بعدها)، والشافعي، د.خالد بن ربيع، «نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني» (ص٤-جازان)، والزمخشري، محمود بن عمر، «الكشاف» (١/ ٧٩ وما بعدها-بيروت)، و«عقود الجمان» للسيوطي (ص: ٦٩).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٣).

وحينئذٍ يحتمل أن يكون ذلك العطف من باب ذِكْر الخاص بعد العام تفصيلاً [1]، وفي هذا نوع من الإطناب لما فيه من تكرار، لكنه غير معيب؛ لأن فيه فائدة زائدة هي التنويه بالمخصص، والكشف عن رفعة قدره، وهذا غرض بلاغي أنيق.

ثم وجدت الخطابي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: «أما ما عابوه من التكرار؛ فإن التكرار على ضربين: أحدهما: مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى...والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة»[2].

والزمخشري هنا قد يظهر من كلامه من الوهلة الأولى أنه يتكلم على باب التقديم والتأخير، والصواب كما ترى أنه يتكلم على الإطناب؛ فالمعاني البلاغية مع حضورها القوي في كلام الزمخشري، إلا أن الانفساح في الاصطلاح - الذي لم يكن استقر بعد -كما عليه الحال اليوم-قد ينأى بالقارئ الغافل عن القصد، ولا ينبغي لباحث محرِّر محاكمة كلام أحد إلى اصطلاح متأخِّر.

إذا تبين ذلك ظهر لنا أن هذا الاحتمال الذي قَدَّمه الزمخشري، ومال إليه، مرجوح يستحق أن نميل عنه، ونزهد فيه؛ لأن القمر غير الكوكب في التعبير القرآني الدقيق كما قال -تعالى- مغايرًا بينها: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٦ - ٧٨].

ولو كان القمر والشمس كوكبين في لغة القرآن لدخلا في الآية الأولى، ولأغنت عن غيرها، ثم إن هذا الترجيح أوفق مع تعبير الرؤيا بإخوته وأبويه التي تحققت في آخر السورة لما سجدوا له جميعًا. ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

لذا قال أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «والذي يظهر أن التأخير إنما هو من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى»[3].

---

(١) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٣٦).

(٢) «بيان إعجاز القرآن» للخطابي (ص٥٢).

(٣) «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٣٨).

والأعلى غير الأدنى؛ فالواو تدل على المغايرة الكلية[1]، والترقي والتدلي من مباحث البديع[2]، لكن كلام الزمخشري هو الذي يحكمنا في تصنيف الفنقلات، ولو كان مرجوحًا.

المطلب الرابع: الوصل والفصل[3].

قال محمود بن عمر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

«فإن قلت: ما معنى تكرار رأيت؟.

قلت: ليس بتكرار، ولا هو من باب الإطناب!، إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع الكلام جواباً له، كأن يعقوب -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال له عند قوله:

- ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

- كيف رأيتها -سائلا عن حال رؤيتها-؟.

- فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]»[4] انتهى.

قال الباحث: وهذا من باب الفصل (ترك العطف) بين الجملتين الذي لم يشغل بالواو مع إمكانها لغة. أما التكرار -كما سبق- فلونٌ من ألوان الإطناب والتكرار المحض،

---

(١) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٣٦).

(٢) «البلاغة العربية» (٢/ ٤٦١) للشيخ حبنكة.

(٣) تعريف الوصل والفصل: إعمال العطف بالواو، وإهماله بين الجمل لغرض بلاغي.
قال السيوطي (ت٩١١) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

تَعَاطُفُ الْجُمَلِ يُدْعَى الْوَصْلا وَتَرْكُهُ الْفَصْلُ .....

أو هما: العلم بالأثر البلاغي لعطفِ الجمل، واستئنافِها في إطار ذكر الواو،وحذفها.
فالوصل العطف بالواو خاصة،والفصل إغفاله مع احتماله؛ مراعاة لبعد بلاغي معتبر.
وإنما اعتنى البلاغيون بمواضعها من دون سائر الحروف لاشتباهها،ودقة احتمالاتها.
انظر: «دلائل الإعجاز» للجرجاني (ص ٢٢٢ وما بعدها -شاكر)، و«عقود الجمان» (ص: ٦٩) للسيوطي، و«البلاغة فنونها وأفنانها - المعاني» د. فضل حسن عباس (٤٠٨ وما بعدها -الفرقان)، و«قواعد اللغة العربية» لحفني ناصف وآخرين (ص١٦٤)».

(٤) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٣ وما بعدها).

الذي لا يتجدد معه غرض، وهو ممجوج في كلام الخلق يتنزه عنه بلغاؤهم؛ فكيف بكلام الحق-تبارك وتعالى -المعجز لفصحائهم؟.

وهو في القرآن بهذا المعنى ممتنع؛ لأنه معيب منتقَص لا يمتُّ للكمال بصلة، والقاعدة «أن حمل الكلام على التأسيس أولى من حمله على التأكيد»[١]؛ لأن «الإعمال مقدم على الإهمال»[٢].فأن يكون الكلام مفيدًا لغرض جديد أليق به من أن يكون مكرورًا ممجوجًا، والقول بالتكرار فيه غفلة عن أثر السياق في المعنى؛ فالتكرار اللفظي لا يعني تكرار المعنى[٣] بحال؛فهو تكرار حكيم بديع، تتنوع فيه المعاني حتى سمي بالتنويع[٤]؛ فتكرار ألفاظه كتكرار الماء الواحد على قطع متجاورات من الأرض تشترك في الماء، وتختلف في الأُكل؛ لأنه يتناسب مع كل مكان تناسبًا يليق به، وكذلك الكلمات التي يتوهم فيها التكرار مع الغفلة عن اختلاف المناسبة.

ومن هنا عدل الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بفهمه الثاقب عن هذا المسلك، وطبق هاتيك القواعد التي تبرز الفوائد؛ فطبَّق مَفْصِلاً، ولو سلَّم الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن في الآية تكرارًا محضًا لجعله من «باب الإطناب»، ولناقشنا قوله تحت هاتيك المظلة، ولكنه جعله من «الاستئناف البياني»[٥]، وهذا تحقيق صحيح، وافقه عليه جمع من علماء التفسير والمعاني، منهم السمين (ت: ٧٥٦ هـ)[٦]، فقال عن هذا الاختيار: «**وهذا أظهرُ لأنه متى دار الكلامُ بين الحَمْل على التأكيد، أو التأسيس، فَحَمْلُه على الثاني أولى**».

---

(١) «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٤٣٧).

(٢) انظر: تاج الدين السبكي، عبد الوهَّاب بن علي، «الأشباه والنظائر» (١/ ١٨٩-علمية).

(٣) انظر: «أسرار التكرار في القرآن» للكرماني (ص ١٧وما بعده).

(٤) انظر: «إعجاز القرآن البياني» د.صلاح الخالدي (ص٣١٠).

(٥) وهو غير الاستئناف النَّحْوي؛ لأن ذلك لا يلزم عنه تقدير شيء؛فهو أعم.

(٦) انظر: «الدر المصون»للسمين الحلبي (٦/ ٤٣٧)، ورجح قول الزمخشري على قول شيخه أبي حيان!.

ووافقه أيضًا النسفي[١]، والخازن [٢]، وابن عادل الحنبلي (ت: ٨٨٠)[٣]، وممن وافقه من المعاصرين الشعراوي[٤]، والزحيلي[٥]، ومحمود صافي[٦]، ودرويش[٧]، وغيرهم.

أما كونه تكرارًا وتوكيدًا، أي لطول الفاصل -الذي يوضع له شرطة في الترقيم- فتتابع -بالياء- عليه الجمهور، وعلى رأسهم أبو عبيدة[٨]، والطبري[٩]، والزجاج إذ قال: «**فكرر** ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ **لَمَّا طال الكلام**» [١٠]، وكذا ابن الجوزي[١١]، وبه قال ابن عطية[١٢]، والنيسابوري[١٣]، وابن جزي[١٤].

وأبو حيان الأندلسي[١٥]، والسيوطي[١٦]، وابن عاشور[١٧].

والحق ليس جمهوريًا!؛ فالتقعِيد الدقيق كما أسلفنا يرجح كفة من قال بالاستئناف البياني، وقلَّ من يلتفت إليه للطف مأخذه.

---

(١) انظر: «تفسير النسفي» (٢/ ٥٠٩-نفائس).

(٢) انظر: «تفسير الخازن» (٢/ ٥١٢) وقد ذكر توجيهين ينفيان التكرار، وجعل هذا الثاني، والأول عنده أن الرؤية الأولى لذات الأجرام، والثانية لصفة السجود، وهذا بعيد فهو رآها بتلك الحال؛ فهي رؤية واحدة ضمن تلكم الرؤيا المنامية.

(٣) انظر: «اللباب في علوم الكتاب» لابن عادل (١٢/١١-علمية).

(٤) انظر: «تفسير الشعراوي» (١١/ ٦٨٤٣).

(٥) انظر: «التفسير المُنَيرِّ» للزحيلي (١٢/ ٢٠٥).

(٦) انظر: «الجدول في إعراب القرآن» لمحمود صافي (١٢/ ٣٨٠).

(٧) انظر: «إعراب القرآن وبيانه» لمحيي الدين درويش (٤/ ٤٥١).

(٨) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ١٣).

(٩) انظر: «تفسير الطبري» (١٣/ ١١).

(١٠) انظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ٩١).

(١١) انظر: «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٢/ ٤١٣)، وذكر قول الزجاج.

(١٢) انظر: «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية (٣/ ٢٢٠).

(١٣) انظر: «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنيسابوري (٤/ ٦٦) وجعل الاستئناف البياني احتمالا.

(١٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١/ ٣٨١).

(١٥) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٣٨)، وذكر قول الزمخشري مخالفًا له.

(١٦) انظر: «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي (٣/ ٢٩٥)له.

(١٧) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/ ٢٠٧-تونس)، وجعل قول الزمخشري احتمالًا.

المطلب الخامس: الخبر والإنشاء (الطلبي)[1].

وقف الباحث على فنقلة واحد تندرج تحت هذا الباب، وهي في بعض أنواع النداء، ودونكم التفصيل:

قال الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في النداء عند قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤].

«فإن قلت: كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث، والرزء الأحدث أشدّ على النفس وأظهر أثراً؟.

قلت: هو دليل على تمادي أسفه على يوسف، وأنه لم يقع فائت عنده موقعه، وأنّ الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضاً عنده طريا»[2] انتهى.

قال الباحث: يعني ما سبب اقتصار تأسفه على يوسف خاصة دون أخيه الأصغر والأكبر اللذين لحقا بيوسف مع قرب العهد بهما؟. وأجاب: أن المصيبة في يوسف **أعظم**، وتابعه بعض المفسرين على هذا المعنى؛فعللوا حزنه عليه أنه كان أشدّ لفرط محبته، ولأن مصيبته كانت السابقة[3]، أو لعدم ثقته بحياة يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- خاصة[4].

- وقيل: لأن أخاه الأصغر كان أشبهَ الناس به؛ فكان حُزْنه على يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- طاقة من الهَمِّ نزلتْ به، وتبعتها طاقة هَمٍّ أخرى، وهي افتقاد الشبيه [5].

---

(١) الخبر والإنشاء في البلاغة متقابلان:
فالأول: ما يحتمل الصدق،والكذب لذاته بقطع النظر عن قائله.
والثاني: لا يحتمله؛لأنه غرض يُحدث (يُنشأ) من وقت التكلم، ليس فيه إعطاء معلومة قابلة للنفي،أو الاثبات.
وهو قسمان طلبي: كـ (الأمر، والنهي، والدعاء، والالتماس، والعرض، والحض، والترجي، والتنمي، والنداء)، وغير طلبي: كالانفعالات: (من القسم، والتعجب، ومدح، وذم)، وكالعقود: (من إنشاء بيع، وشراء، ونكاح، وغيرها)
وقال السيوطي (ت٩١١) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

مُحْتَمِلٌ لِلصِّدْقِ وَالْكِذْبِ الْخَبَرْ وَغَيْرُهُ الإِنْشَا وَلا تَالِتَ قَرْ

انظر: «موجز البلاغة» لابن عاشور (ص٢٢ وما بعدها)، و«عقود الجمان في علم المعاني والبيان» للسيوطي (ص: ٣٢).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٩٧).

(٣) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١/ ٣٩٤).

(٤) انظر: القاسمي، «محاسن التأويل» (٦/ ٢١٠).

(٥) انظر: «تفسير الشعراوي» (١١/ ٧٠٤٦ وما بعدها).

يعني هما عنده كشيء واحد؛ فيدخل أخوه في الحزن عليه، وقد قلب عليه المواجع[1] حتى زاد بكاؤه إلى درجة ذهابه ببصره.

ولكن يؤخذ على هذا التقرير إغفال توجيه الحزن على الأخ الأكبر!.

- **وقيل في هذا الإشكال الذي طرحه الزمخشري**: إن ذَلِكَ التَّحَسُّرَ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بهذه القِصَّةِ؛ فليس مفهومه أنه لم يقع على غيره، وإهمال ذكر التحسر على أخويه نابع من الإيجاز لكونهما ليسا موضوع القصة الرئيس، فيُذْكرا تبعًا، ومحور القصة شخصية يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[2].ولعل هذا **أضعف** ما قيل!.

- **ومن أحسن ما قيل في ذلك -والله أعلم-**: أن الرُّزء بيوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان أصلاً لتلك الرزايا؛ فكونه واثقًا بحياتهما[3] لا يعفيهما من الحزن إلا إنه يحَد منه ويخفف، فالأسف على الأصل يعم الفرع، وهذا هو غرض النداء بصورة الندابة ها هنا في سورة يوسف؛ فأطلق الأسف على يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وأرادبه العموم؛ فالتأسف عام في صورة خاص، هذا أحسن ما قيل.

وهذا نظير خطاب الأمة من خلال شخص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بشيء يدخلون فيه شرعًا[4]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [التحريم: ١، ٢].

الالتفات من خطابه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالإفراد في الآية الأولى إلى الجمع كما في تتمة الكلام في الآية الثانية دليل على دخول الأمة في الأول.

- **والتوجيه الأحسن من ذلك كله فيما يبدو للباحث أن يقال: مَنْ تَدَبَّر قوله -تعالى-**: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ * وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٣، ٨٤]. وجد أن إسرائيل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال قبل ذلك: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أن

(١) انظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» للطنطاوي (٧/ ٤٠٧) منسوب!.
(٢) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٣/ ٤٢).
(٣) «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنسابوري (٤/ ١١٧)، و«محاسن التأويل» للقاسمي (٦/ ٢١٠)، وغيرهما.
(٤) انظر: «الإحكام» للآمدي (٢/ ٢٨١ وما بعدها-بيروت)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٢/ ٣٢٢).

يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٣] فأظهر حزنه عليهم جميعًا، ثم خص يوسف -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- بمزيد من الحزن والأسى، وهذا يجعل إشكال الزمخشري غير وارد، ويجعل تلك الندابة من باب ذكر الخاص بعد العام؛ فتأمل.

وخروج النداء عن الغرض الطبيعي له - وهو استدعاء المنادى - له غرض بلاغي هنا هو التأسف، والتوجع، والتفجع على الفقيد فالصورة نداء، والحقيقة ندابة لا يستدعى فيها منادى حقيقة، بل فيها بث الأسف، والشكوى إلى الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

المطلب السادس: القَصْر(الحصر)[1].

قال العلامة الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ [يوسف: ٦٦].

«فإن قلت: أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء، ففيه إشكال.

قلت: ﴿أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾ مفعول له، والكلام المثبت الذي هو قوله: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ في تأويل النفي معناه:

لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم، أي: لا تمتنعون منه لعلة من العلل إلا لعلة واحدة: وهي أن يحاط بكم، فهو استثناء من أعم العام في المفعول له، والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي. ونظيره من الإثبات المتأوّل بمعنى النفي قولهم: أقسمت بالله لما فعلت وإلا فعلت، تريد: ما أطلب منك إلا الفعل عَلى ما نَقُولُ من طلب الموثق وإعطائه وَكِيلٌ رقيب مطلع»[2] انتهى.

---

(١) القصر: هو حصر شيء بأخر بطريق مخصوص.
أي: تخصيص موصوف بصفة، أو صفة بموصوف، وهو قسمان حقيقي،ومجازي (إضافي،أو ادعائي)
انظر: «التعريفات» للجرجاني (ص: ٢٢٥)، و«البلاغة فنونها وأفنانها - المعاني» د. فضل حسن عباس (٣٧٢/١-٣٧٥/الفرقان).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٨٧).

قال الباحث: هذا من باب الحصر، والقصر بالأدوات [١]، وهو استثناء مفرَّغ نفيه مقدر كما يقدر النفي في: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ [يوسف: ٨٥]، والتقدير لا تفتأ أي: (لا تزال) كما هو معلوم[٢].

وتأوله غيره على تقدير كلام مثبت: والمصدر المؤوّل (أن يحاط...) في محلّ نصب مستثنى على حذف المضاف أي: ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ في كلّ حال ﴿إِلَّآ﴾ حال الإحاطة ﴿بِكُمْ﴾[٣] وقيل غير ذلك.

والأول الذي قرره الزمخشري أصحُّ؛ لأن الحذَّاق من النحويين كسيبويه نصُّوا على أنّ المصدر المؤول من (أنْ) هذه الناصبة، والفعل لا يقع حالاً مطلقًا [٤].

فالظاهر من هذا أنه استثناءٌ مفرغ، ومتى كان مفرَّغاً وَجَبَ تأويلُه بالنفي[٥].

إذا تقرر هذا المعنى النحوي، وتبين رجحانه أمكن لنا توخي المعنى النظمي للآية، وهو أنها في الحصر، والحصر فيه قصر الصفة المذكورة (العذر) على الموصوف؛ فنفى جميع الأعذار إلا على هذا الوصف.

---

(١) فالحصر يكون بأربع طرق: بتلك المذكورة أعلاه، وتقديم ماحقه التأخير، وتعريف الطرفين، وبضمير الفصل. انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٦/ ٥٣٣)، و«البلاغة فنونها وأفنانها - المعاني» د. فضل حسن عباس (٣٨١/١، وما بعدها، وص٣٣٧-الفرقان)، و«أساليب البيان» (ص١٦١) له في الكلام على سورة الإخلاص.

(٢) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٥٤٦).

(٣) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٥٢١)، وصافي، محمود عبد الرحيم، «الجدول في إعراب القرآن» (١٣/ ٢٥).

(٤) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٩٧)، و(٢/ ٥٣٦).

(٥) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٥٢٢).

المبحث الثاني

فنقلات علم البيان

المطلب الأول: الاستعارة [١].

الفنقلة الأولى- قال أبو القاسم الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

«فإن قلت: فلِمَ أُجريت مجرى العقلاء في ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾؟.

قلت: لأنه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود. أجرى عليها حكمهم، كأنها عاقلة، وهذا كثير شائع في كلامهم، أن يلابس الشيءُ الشيءَ من بعض الوجوه، فيعطى حكماً من أحكامه إظهاراً لأثر الملابسة والمقاربة»[٢] انتهى.

قال الباحث: سرى التجوز في وصف الفاعل بصفة العاقلين لكونهم لابس أفعالهم «والملابسة بين العامل وعمله من أقوى الملابَسات»[٣] كما أن التجارة أسند إليها الربح لما كانت ملابسة للعاقلين في قوله -تعالى-: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

قال الجرجاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «التفسير» المنسوب إليه[٤]: «وإنما جمع جمع العقلاء: -لاعتبار فعل العقلاء وهو السجود. - أو لأن تأويلَـ[ـه] أبواه وإخوته»[٥].

وقيل: استعمال ضَمِيرِ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ لِلْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ لأَنَّ كَوْنَ ذَلِكَ لِلْعُقَلاءِ أمر غَالِبِي غير مُطَّرِدٌ[٦].

---

(١) الاستعارة: مجاز مقيد بعلاقة المشابهة، وأصله تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه.
«التعريفات» للجرجاني (ص: ٩٤/٣٥)، و«قواعد اللغة العربية» لحفني ناصف وأخرين (ص١٧٦).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٤).

(٣) «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها» للشيخ عبد الرحمن حبنكة (٢/ ٢٩٨).

(٤) والتحقيق عندي أنه غير ثابت إليه؛ لأنه شافعي، وصاحب التفسير حنفي، وأمير، وعزا إلى «مفتاح الهدي» له، وكأنه في أسماء الله الحسنى، ولا يعرف هذا لعبد القاهر الجرجاني.
انظر: «درج الدرر» (١/ ١٥وما بعدها-الفكر): «توثيق نسبته إلى المؤلف...».

(٥) «دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور» للجرجاني (٣/ ٩٩١-مجلة الحكمة) منسوب، والزيادة لي.

(٦) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/ ٢٠٨-تونس).

فمدار التعليل أن مراعاة معنى العقل في تسويغ هذا جمع مذكر سالم على ثلاثة أمور:

أولها: التعليل بمشابهة في وصف من أوصاف العقلاء (ملابسة أفعالهم)، وهذا توجيه الزمخشري، وهو قول قوي كما أوضحنا.

ثانيها: اعتبار الدلالة الرمزية التعبيرية (فالمراد بهذه الأجرام أسرة يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- على اعتبار ما تؤول إليه الرؤيا)، وهذا التوجيه فيه ضعف؛ فإنه تحدث عنهم باعتبار الحال قبل معرفة التعبير، وهذا التوجيه لا يجري لا نظائر هذه الآية كما يأتي.

ثالثها: أنه جمع غلب في العقلاء، ولا يختص بهم (فالقاعدة غير مطردة)، والأصل عدم الشذوذ.

وفي وصف تلك الأجرام بالسجود بصيغة جمع المذكر السالم إلحاق لها بمصاف العقلاء، وهذا من الاستعارة المكنية التبعية اللطيفة.

وكَوْنُهُ يعود عليه الضمير(هم) الذي هو للعاقل في ﴿رَأَيْتُهُمْ﴾ مع جمعه بِصِيغَةِ جَمْعِ الْعُقَلاءِ فذلِكَ تَرْشِيحٌ لِلْمَكْنِيَّةِ لذكر ما يلائم المشبَّه به[1]. وفي تعبير الرؤيا استعارة أصلية أخرى بتشبيه أبويه، وإخوته بتلك الأجرام الجامدة، وقد حذف ذكرهم.

قال الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «القاعدةُ المقررةُ في علمِ العربيةِ أَنَّ (كُلَّ شيءٍ غيرِ عاقلٍ إذا نَزَّلَهُ بعضُ الناسِ منزلةَ العاقلِ، أو وَصَفَهُ ببعضِ صفاتِ العاقلِ أنه يُجْرَى مَجْرَى العاقلِ)؛ ولذا قال -تعالى- في رُؤْيَا يوسفَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف: آية ٤]، فجاءَ بـ ﴿سَٰجِدِينَ﴾ الذي هو جمعُ مذكرٍ سالمٍ يختصُّ بالعقلاءِ، للكواكبِ والشمسِ والقمرِ؛ لأنه وَصَفَهُمْ بالسجودِ، والسجودُ مِنْ خَوَاصِّ العقلاءِ؛ ولهذا المعنَى قال -تعالى- عن السمواتِ والأرضِ: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: آية ١١]»[2].

---

(١) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/ ٢٠٨)، و(٢٤/ ٢٤٨).

(٢) «العذب النمير» للشنقيطي (٢/ ٩٥-مكة).

فهذه الآية نظير الآية في سورة يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وقد وصفت فيها السموات والأرض بوصف العاقلين لملابستهما فعلهما، وهذا يؤكد رجحان قول الزمخشري -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

الفنقلة الثانية - قال محمود الزمخشري -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧].

«فإن قلت: لِمَ سَمَّى قوله شهادة، وما هو بلفظ الشهادة؟!.

قلت: لما أدّى مؤدّى الشهادة في أن ثبت به قول يوسف، وبطل قولها سمي شهادة»[(١)] انتهى.

قال الباحث: استعار لفظ الشاهدة لهذا الحاكم الغائب الذي لم يعاين الحادثة؛ لأنه باستدلاله بالقرائن أصبح كالمشاهد الحاضر بجامع أن الشهادة والقرائن كلاهما بيِّنة دالة على الحكم كما أن وجود السقاية (الصواع) من وعاء بنيامين اعتبرت إدانة له، وكما أن حمل الأيِّم دليل على الزنى، وتقيؤ الخمر دليل على شربه...إلخ[(٢)]؛ «**فالثابت بالبرهان كالثابت بالعيان**»[(٣)].

وهذه القرائن دلائل مرجحة قوية تكاد تكون قطعية؛ لذا سَمَّاها -تعالى- **آياتٍ** فقال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥].

فرؤية الدلالة الراجحة كرؤية الواقعة الفاضحة؛ فهذه استعارة تصريحية تبعية واضحة، وعلاقتها كذلك.

---

(١) «الكشاف» (٢/ ٤٦٠).

(٢) انظر: «تفسير السعدي» (ص: ٤٠٧)، وكلامه ملخص من كلام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- فهو قد جلَّى هذا النوع من الأدلة في «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» (ص ٧وما بعدها) بكلام محكم متين لا مجال لتفصيله.

وانظر «الوجوه والنظائر» لأبي هلال العسكري (ص: ٢٦٨)، و«بصائر ذوي التمييز» للفيروزابادي (٣/ ٣٥٢).

(٣) «شرح القواعد الفقهية» لأحمد الزرقا (ص: ٢١٧).

وقد خالف أبو حيان الزمخشريَّ في هذا التوجيه فقال: «وسمى الرجل شاهدًا من حيث دل على الشاهد، وهو تخريق القميص»[١].

فوجهه على أنه مجاز مرسل بعلاقة السببية، وتوجيه الزمخشري أقعد؛ فإن أصل المشاهدة الحضور والإبصار، جعل الدال شاهدًا من باب الدال على الشيء كفاعله، وليس القميص بفاعل، ولا شاهد إلا من باب التجوز، وبناء مجاز على مجاز إن جاز لا يكون أولى من علاقة بين المشابهة بين الحاكم صاحب البينة، والشاهد الحقيقي.

الفنقلة الثالثة -قال الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

«فإن قلت: كيف استجاز لهم يعقوب -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- اللعب؟

قلت: كان لعبهم الاستباق والانتضال، ليُضْرُوا[٢] أنفسَهم بما يحتاج إليه لقتال العدوّ لا للهو، بدليل قوله: ﴿إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ وإنما سَمَّوه لعباً؛ لأنه في صورته»[٣] انتهى.

قال الباحث: أي: استعاروا اللعب للتدريب؛ لأنه في صورته؛ فهو تدريب، وليس قتالاً حقيقيًا، وفيه متعة محببة إلى النفس؛ فالأبلغ أن يسمى لعبًا؛ لأنه أمس بواقع ذلك التدريب الجهادي، ولا سيما أن يوسف -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- في طور طفولته.

واللعب يعم يوسف، وإخوته ولا سيما على قراءة من قرأ بالنون ﴿نَرۡتَعۡ وَنَلۡعَبۡ﴾ [يوسف: ١٢]، وهي قراءة سبعية[٤].

وأبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لخَّص كلام الزمخشري هذا مقررًا له دون عزو[٥]، وكذلك الألوسي[٦]، وغيرهما.

---

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٦١).

(٢) «ضَرِيَ بِالشَّيْءِ ضَرًا مِنْ بَابِ تَعِبَ وَضَرَاوَةً اعْتَادَهُ وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ فَهُوَ ضَارٍ وَالْأُنْثَى ضَارِيَةٌ». «المصباح المنير» للفيومي (٢/ ٣٦١-علمية).

(٣) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٨).

(٤) انظر: «القراءات العشرة المتواترة بهامش المصحف» للشيخ محمد كريم راجح (ص٢٣٦-المهاجر).

(٥) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٤٥).

(٦) انظر: «روح المعاني» للآلوسي (٦/ ٣٨٥).

وقد اعترضت طائفة من المتأخرين على أصل هذا الإشكال البلاغي:

فقال صاحب المنار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «مِنَ التَّنَطُّعِ وَالْغَفْلَةِ! اسْتِشْكَالُ اللَّعِبِ الْمُبَاحِ فِي نَفْسِهِ»(١) من الانبساط(٢).

وقال الطاهر بن عاشور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الاسْتِجْمَامُ وَدَفْعُ السَّآمَةِ مُبَاحٌ فِي الشَّرَائِعِ كُلِّهَا إِذَا لَمْ يَصِرْ دَأْبًا، فَلا وَجْهَ لِتَسَاؤُلِ صَاحب «الْكَشَّاف» على اسْتِجَازَةِ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- لَهُمُ اللَّعِبَ!(٣).

وأجاب قال ابن جزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو أسبق منهم، عن ذلك الاعتراض فقال: «وإنما قالوا: نلعب، لأنهم لم يكونوا حينئذ أنبياء، وكان اللعب من المباح للتعلم كالمسابقة بالخيل»(٤)، والسِّبَاقُ على الأرجل (العدو) -هو الأرجح من خلال الآيات- وَالصِّرَاعُ وَالرَّمْيُ بِالْعِصِيِّ وَالسِّهَامِ، وهو أَكْثَرُهُ لَعِبُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ(٥).

قال الباحث: من دقة التحرير أن يُعلم أن الكلام ليس على تحريم أو تحليل، كما ذهب إليه ابن عاشور، إنما هو عما يليق بهم وقد شَبُّوا؛ فلعبهم من خوارم المروءة التي ينزههم عنها أبوهم -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، وهو نبي جليل. وهذا الإشكال قديم ليس من بنات أفكار الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقط فقد ظفرت به عن بعض السلف:

فعَنْ هَارُونَ بن موسى قَالَ: كَانَ أَبُو عَمْرٍو -البصري- يَقْرَأُ: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾ بِالنُّونِ، قَالَ: -فَقُلْتُ لأَبِي عَمْرٍو: كَيْفَ يَقُولُونَ ﴿نَلْعَبُ﴾ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ ؟. قَالَ: لَمْ يَكُونُوا يَوْمَئِذٍ أَنْبِيَاءَ»(٦).

فأبو عمرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صحح الإشكال، وإلا لما أجاب عنه. فالمراد أنه لا يليق برشدهم من اللعب ما كان عبثًا محضًا كعبث الأطفال، ولو ارتضوه لأنفسهم؛ فما كان

---

(١) «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (١٢/ ٢١٨).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٩/ ١٣٩).

(٣) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/ ٢٢٩).

(٤) انظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي (١/ ٣٨٢).

(٥) انظر: «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (١٢/ ٢١٨).

(٦) سنده جيد. أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣/ ١٨٨٩٧/٢٥-هجر)، وابن جزي أخذ توجيهه منه.

نبي الله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ليرتضيَه لهم، وفي الأسفار من الانبساط، ما ليس في غيرها، وقد سابق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في السفر[1]...، والكلام يطول، والمقصود تصحيح الإشكال، والإجابة عنه حتى يسلم لنا ما بنينا عليه من تفصيل بلاغي ليكون قرينة على وجود الاستعارة، وعلى وجه العدول عن كلمة التدريب، وهي استعارة تصريحية؛ فالمشبه (التدريب) محذوف، والمشبه (اللعب) به مذكور.

وقد يعترض على هذه الاستعارة باعتراض آخر فيقول قائل: إن اللعب يعم: العبث، والمرح المفيد؟.

فيقال له: بل أصل الكلمة مأخوذ -كما قال الراغب- من: «اللُّعَابُ، وهو البزاق السائل، وقد لَعَبَ يَلْعَبُ لَعْباً: سال لُعَابُهُ، ولَعِبَ فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصدًا صحيحًا»[2]: «وهذا يؤكد أن في اللعب معنى العبثية: التي هي عدم القصد والجدوى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢]. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ١٦]، وهذا مثل: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: ١١٥]»[3].

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤٣/ ٢٦٢٧٧/٣١٣) بسند حسن، وجوَّده الأرنؤوط، وأبو داود (٤/ ٢٥٧٨/٢٢٣-أرنؤوط) بسند جيد، وصححه الأرنؤوط، والألباني في «صحيح أبي داود-الأم» (٧/ ٢٣٢٣/٣٢٩)، و«إرواء الغليل» (٥/ ١٥٠٢/٣٢٧)، و«سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ١٣١/٢٥٤).

(٢) «مفردات القرآن» للراغب (ص: ٧٤١).

(٣) «المعجم الاشتقاقي» أ.د. محمد حسن حسن جبل. (ص١٩٨٠).

المبحث الثالث

فنقلات علم البديع

أحصى الباحث في هذا الفصل فنقلات، أكثرها يندرج تحت مبحث «أسلوب الحكيم»[(١)] -من المحسنات المعنوية- وإليك بيانها:

الفنقلة الأولى- قال أبو القاسم الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١].

«فإن قلت: ما استفتيا في أمر واحد، بل في **أمرين** مختلفين، فما وجه التوحيد؟.

قلت: المراد بالأمر ما اتهما به من سمّ الملك وما سجنا من أجله، وظنَّا أنّ ما رأياه في معنى ما نزل بهما، فكأنهما كانا يستفتيانه في الأمر الذي نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك؟ فقال لهما: قضى الأمر الذي فيه تستفتيان، أي: ما يجرُّ إليه من العاقبة، وهي هلاك أحدهما ونجاة الآخر.

وقيل: جحدا وقالا: ما رأينا شيئاً، على ما روي! أنهما **تحالما له**[(٢)]، فأخبرهما أن ذلك كائن صَدَّقتما أو كَذَّبتما»[(٣)] انتهى.

---

(١) تعريفه: تلقي كلام المخاطب بإرشاده إلى ما هو أصلح له مع التغافل عن الخوض الرد المتوقع.كأن يجاب على غير سؤاله بإجابة أصلح له، أو التظاهر بفهم قصده لما هو أصلح، وكل ذلك عن عمد، وهذا الأسلوب فيه ظرافة، وتربية بليغة. انظر «البلاغة الواضحة» للجارم وزميله (ص٢٩٥).

(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: «فِي الْفَتَيَيْنِ اللَّذَيْنِ أُتِيَا يُوسُفَ وَالرُّؤْيَا: إِنَّمَا كَانَا تَحَالَمَا لِيُجَرِّبَاهُ. فَلَمَّا أَوَّلَ رُؤْيَاهُمَا قَالاَ: - إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَبُ!. - قَالَ: ﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾».

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧/ ٢١٤٨/١١٦٣٢) **بسند حسن**، وابن جرير من طرق **مختصرًا**، وبهذا التمام في «تفسيره» (١٣/ ١٦٧/١٩٣٨١) وبعض طرقه **صحيحة**، وهي المختصرة، وأخرجه الحاكم **بسند حسن** من طريق أحمد بن إسحاق بن أيوب (٤/ ٤٣٨/٨١٩٥)، وله سند آخر ضعيف (٢/ ٣٧٧/٣٣٢٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» (٨/ ٢٥٦) للسيوطي.

وقال الحافظ في «الفتح» (١٢/ ٣٨١): «فأخرج الطبري عن ابن مسعود قال: لم يريا شيئا وإنما تحاكما ليجربا وفي سنده ضعف، وأخرج الحاكم **بسند صحيح** عن بن مسعود نحوه».ويؤخذ على الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تمريض الرواية، وهي ثابتة.

(٣) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٧١وما بعدها).

قال الباحث: فمن أسلوب الحكيم أنه جعل الاستفتاءين أمرًا[1]؛ لأنهما يلتقيان في أمر هو الكلام على المآل (العاقبة)، أو القدَر الذي تتنبأ به الرؤيا؛ فكأنه -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قال لهما إنكما -وإن سألتما عن رؤيين مختلفتين- إلا إن السؤال يرجع إلى أمر واحد، وهو السؤال عن العاقبة التي تؤول إليها كل رؤيا، وقد صارت من القضاء النافذ لا محالة؛ فإنما أرادا استبانة عاقبة ما نزل بهما[2].وهذا إيجاز قطعًا لا يخفى على بيانيٍّ، ولا يحتاج إلى بياني.

وقد يقال: إن اللام استغراقية تعم الأمرين؛ فلفظ العموم يصدق على الجمع الاثنين، فصاعدًا كما أن لفظ (رسول) في: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، يصدق على المثنى؛ لأنه من ألفاظ العموم ونحوه لفظ (نعمة) في: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]. وقد يقال -كما أشار الزمخشري- أن هذا رد على كلام مقدر بادعائهما أنهما افتريا المنامين، وهذا لا يخرج عن أسلوب الحكيم؛لأن التراجع عن أمرين؛ فتنبه.

والظاهر أن تعقيب يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- على طلب تعبير الرؤيا لقوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، لا عن تراجع، ولم يقل الذي عنه تتراجعان[3]، أو الذي كنتم فيه تستفتيان، والمضارع يفيد الاستمرار، بل لو قدر في الكلام أنهما قد سألا عن تحقق الرؤيين بعد السؤال عن التعبير، فأجاب بذلك، لكان أقرب من القول بأنهما تراجعا، فأخبرهما بالقضاء.

وعلى تفسير ابن مسعود -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الذي أومأ إليه الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يكون الاستفتاء مضمنًا معنى المجادلة.

ولتوضيح الكلام السابق نقول: اختصاره للجواب من يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- نظير اختصاره من نبينا -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عندما سئل عما يحل من اللباس للمُحْرِم، فأرشد إلى

(١) وفيه أسلوب حكيم آخر ذكره غير واحد من المفسرين، ولم ينبه عليه الزمخشري، وهو أن كلامه في تحقق الرؤيين زائد على السؤال عن التعبير انظر: «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (١٢/ ٢٥٧)، ولابن الجوزي رأي آخر في «زاد المسير في علم التفسير» (٢/ ٤٤١).

(٢) «تفسير البيضاوي» (٣/ ٢٨٩).

(٣) إلا أن يضمن الاستفتاء معنى المجادلة (تجادلان).

حفظ ما لا يحل؛ لأنه أقل، وحفظه أضبط، وما يحل لا يحصى، فأجاب عمّا يحرم عليه؛لأن ما يحرم عليهم يمكن حصره.

ففي الحديث عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: - مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟. - قَالَ «لاَ يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ وَلاَ الْعِمَامَةَ، وَلاَ الْبُرْنُسَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ وَرْسٌ وَلاَ زَعْفَرَانٌ وَلاَ الْخُفَّيْنِ إِلاَّ أَنْ لاَ يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ»[1].

ويوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- اختصر لهما التعبيرين في أمر واحد، وهو المآل سواء تراجعا، أو لم يتراجعا عمَّا ادعيا من الرؤى.

الفنقلة الثانية - قال الزمخشري -رَحِمَهُ اللَّهُ - عند قوله -تعالى-: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤]: «فإن قلت: ما هو إلا حلم واحد، فلم قالوا: أضغاث أحلام **فجمعوا**؟!.

قلت: هو كما تقول: فلان يركب الخيل، ويلبس عمائم الخز، لمن لا يركب إلا فرساً واحداً، وما له إلا عمامة فردة، تزيدًا في الوصف، فهؤلاء أيضاً تزيَّدوا في وصف الحلم بالبطلان، فجعلوه أضغاث أحلام.

ويجوز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة، فيقولوا: ليس لها عندنا تأويل، فإن التأويل إنما هو للمنامات الصحيحة الصالحة، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم، وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير»[2] انتهى.

قال الباحث: فالجمع على إرادة التعميم؛ فإنهم لو نفوا قدرتهم عن تأويل هذا الحُلُم، لكان مفهوم كلامهم العلم بغيره، لكن التعميم يقطع الطمع فيهم عن تعبير الرؤى كلها، وهذه إجابة بأسلوب الحكيم؛ فقد أنه سألهم عن حلم معين، وهذا خصوص، فأجابوا عن

(١) أخرجه: البخاري في مواطن أولها (١٣٤)، ومسلم: ٢ - (١١٧٧).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٧٥).

الأحلام كلها، كما سئل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن الوضوء بماء البحر **فأجاب عمَّا هو أوسع من السؤال**، ففي الحديث عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «جاء رجل إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: -يا رسول الله، إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفنتوضأ به؟.

- فقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته**»(١).

والاحتمالات التي ذكرها الزمخشري استطرادية خلاف الظاهر، وحمل الكلام عليها يحتاج إلى قرينة مرجحة؛ فهي قيود محتملة لكلام مطلق، وعريها عن الدليل يبقيها في منزلة الاحتمالات المرجوحة المخالفة للظاهر.

الفنقلة الثالثة - قال أبو القاسم -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣].

«فإن قلت: قد اعتذر إليهم بعذرين، فلِمَ أجابوا عن أحدهما دون الآخر؟!.

قلت: هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرّين فأعاروه آذاناً صُمّاً ولم يعبؤوا به»(٢) انتهى.

قال الباحث: يعني ذكر لهم أن فراقه يحزنه، وأنه يخاف عليه من الذئب؛ فأجابوا عن خوفه، وأعرضوا عن الإجابة عن حزنه!؛ لأن الإجابة عنه تكشف عن الغلِّ الذي في قلوبهم تجاهه؛ لأنه خَصَّه بحزن من فرط حبه له؛ فلو اعترض عليه لشعر بالمؤامرة، ولما أسلمه إليهم؛ فسكتوا، وأمسكوا حتى يتم لهم مطلبهم، وهذا أسلوب حكيم فيه تَلَطُّفٌ للخطاب بما هو أصلح، وفيه حَيْدَةٌ متعمدة عن الإجابة عما يعكِّر عليهم مبتغاهم.

الفنقلة الرابعة - قال أبو القاسم -رَحِمَهُ اللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]: «فإن قلت: قد سألوه عن نفسه، فلِمَ أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوماً لهم ؟.

قلت: لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه »(٣).

---

(١) صحيح: أخرجه مالك (١/ ٤١/٢٢) بسند صحيح، وأحمد (١٢/ ٧٢٣٣/١٧١) من طريقه، وصححه الأرنؤوط، والألباني في «الإرواء» (١/ ٩/٤٢)، و«الصحيحة» (١/ ٤٨٠/٨٦٤).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٩).

(٣) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٥٠٢).

قال الباحث: فالجواب أوسع من السؤال: قال أبو حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وزادهم في الجواب قوله: ﴿وَهَٰذَآ أَخِى﴾: لأنه سبق قوله: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟.

وكان في ذكر أخيه بيان لما سألوا عنه، **وإن كان معلوماً عندهم.**

وتوطئة لما ذكر بعد من قوله: قد منّ الله علينا أي: بالاجتماع بعد الفرقة والأنس بعد الوحشة»[1].

وهذا الكلام منه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فيه تقرير للأسلوب الحكيم دون تعليل وجيه يظهر غرضًا بلاغيًا مقنعًا، والصواب أنه

بهذا الجواب الحكيم حاد عن ذكر إخوته لأبيه، وذكر شقيقيه، وفي هذا إشارة إلى أن أُخوَّتهم مخدوشة بما اقترفت أيديهم، يعني: إني لأخ لمثل هذا لا لمثلكم، كأنّه أشار إلى طرف من العتاب الرقيق[2].

وسؤالهم مُشْرَبٌ بالتعجب من هذه المصادفة، فأرشدهم إلى مزيد منه تنبيهًا على عظمة قدرة الله؛ إذ جمع الله بينه، وبين أخيه بَعْدَ طُولِ فراق، فَجُمْلَةُ ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ﴾ بَيَانٌ لِلْمَقْصُودِ مِنْ جُمْلَةِ ﴿وَهَٰذَآ أَخِى﴾[3]؛ فليس مقصوده الإشارة إلى ذات أخيه، بل إلى لازم اجتماعه به، وهو منحة الاجتماع بعد محنة الافتراق، والعرب في مقام إجابة المدهوش يتوَسَّعُون فِي طريقة الإخبار[4]؛ فيخبرون بالمعلوم للزومه المناسبة للدهشة.

الفنقلة الخامسة -في اللف، والنشر[5]: قال أبو القاسم الزمخشري-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ

(١) «البحر المحيط» (٦/ ٣٢٠) لأبي حيان.
(٢) انظر: «لطائف الإشارات» للقشيري (٢/ ٢٠٣).
(٣) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٣/ ٤٩).
(٤) انظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١/ ٥٨٦).
(٥) هو إجمال لشيئين، فأكثر، ثم تفصيل ما يتعلق بالمجملات على الترتيب،أو بدونه.
وفي «المعجم الوسيط» (١/ ٤٩٩ وما بعدها): «وقول البلاغيين (لف ونشر مشوش) إيجاز ثم تفصيل على غير ترتيب الموجز».
وانظر «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ص: ١٢٧٩).

لَسَٰرِقُونَ * قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ * قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ * قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ * قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ * قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ [يوسف: ٧٠ - ٧٦].

«فإن قلت: لِمَ ذكَّر ضمير الصواع مرّات ثم أنثه؟

- قلت: قالوا: رجع بالتأنيث على السقاية[١].

- أو أنَّث الصواع؛ لأنه يُذكَّر ويؤنث.

ولعلّ يوسف كان يسميه سقاية، وعبيده صواعًا، فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية، وفيما يتصل بهم منه صواعا»[٢] انتهى.

قال الباحث: يعني على عودِ الضمير المؤنث على السقاية: أراد تخصيص السقاية بما يتصل بيوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-

والضمير من المعارف المعيِّنة المشهورة، واستحسن هذا السمين الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٣].

قال الجرجاني: «﴿ٱسۡتَخۡرَجَهَا﴾ أي الصاع وهو يذكر ويؤنث»[٤] يعني أنهما لغتان فصيحتان.

وقال أبو عبيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إن هذا الصواع خاصة على صورة سقاية؛ فأصله سقاية للسقي قبل أن يكون للكيل؛ فباعتبار المعنى أنث، يعني أنه مجاز على اعتبار ما كان كما يسمى الإنسان طينًا[٥]؛ فتسميته بالسّقايَة تنبيه أَنَّه يُسقى به، وتسميته صُوَاعًا أَنَّه يُكتال به[٦].

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش (١/٣٩٩).

(٢) «تفسير الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٩١).

(٣) «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٥٣٣).

(٤) «دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور» للجرجاني (٣/ ١٠١١) منسوب، والفراء، يحيى بن زياد، «معاني القرآن» (٢/ ٥٢)، والزجاج، إبراهيم بن السري، «معاني القرآن» (٣/ ١٤٠)، و«زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٢/ ٤٥٧).

(٥) انظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي (٦/ ٥٣٣).

(٦) انظر: «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروزآبادي (٣/ ٢٣٢).

«وهذا التَّأْنِيثُ فِي تَمَامِ الرَّشَاقَةِ إِذْ كَانَت الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا سِقَايَةٌ جُعِلَتْ صُوَاعًا. فهو كَرَدِّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْر»[1] وهو فن من فنون البديع، ويمكن أن يقال هو «لف، ونشر» غير مرتب؛ لأنه ذكر السقاية، ثم ذكر الصواع، وكشف عن تذكيره بالعائد، ثم أنث السقاية بالضمير العائد عليها، وهذا فن من فنون البديع أيضًا، له جماله.

وقول الزمخشري في التوجيه الأول: «قلت: قالوا: رجع بالتأنيث على السقاية» يحقق هذا المحسن المعنوي. والله أعلم.

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٣/ ٣١).

الخاتمة

بعد هذه الجولة الماتعة مع فنقلات الزمخشري البيانية خرجنا بنتائج أهمها:

تبين للباحث من خلال دراسة مبحث علم المعاني في فنقلات الزمخشري أنه يطبق نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم فيراعي أثر اختلاف المقاصد في اختلاف السياق، وهذا واضح في فنقلات علم المعاني.

وقد وجد الباحث أن أبا حيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يترصد للزمخشري أخطاءه، فإن وجد هفوة أبرزها، وإن التقط من دُرِّه أغفل ذكره بخلاف تلميذه السمين الذي يلتزم العزو إليه في غالب الأحول، مع الإجلال، والإنصاف، كما في فنقلة الإيجاز الرابعة، وفنقلة الاستعارة الثالثة.

خالف الباحث الزمخشري في رجحان بعض الأقوال، وبيَّن بالدليل، والبرهان وجهة نظره التي ترجحت لديه لا لشيء إلا أن هذا ما يقتضيه البحث العلمي الموضوعي، ومن أبرز الأمثلة المطلب الثاني من التقديم والتأخير، إذ حيث حقق القول في توهم تعليق الأمن بالمشئية.

تبيَّن للباحث أن الزمخشري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقرر تلكم المسائل البلاغية المشهورة بعبارته الخاصة في وقت لم تستقر فيه المصطلحات، ولم تنضج نضجها المعروف اليوم مما يوقع من تعجل دراسة فنقلاته في مزالق، منها: أنه قد يتوهم أنه يتكلم على باب ما، وهو يقرر غيره مما يستدعي الحيطة والحذر، وتدقيق النظر، ويتضح ذلك جليًا في المطلب الثالث من الإطناب وفنقلات البديع.

يقتصر الزمخشري عادة على أقوى الاحتمالات، وأقربها من روح الآية كما في الفنقلة الأولى، والثالثة من الإيجاز، ولا يكثر التشقيق للأقوال إن ذكر الاحتمالات، ويبدأ بأبرزها، ويُشفِّع بالذي يليه في القوة،ثم الذي يليه إن وجد، كما في الفنقلة الثانية من البديع.

الزمخشري قد يتوخى معاني النحو الكوفي في اختياراته البلاغية، وهذا يدل على تحقيقه في علم النحو، وعدم تعصبه للمذهب البصري كما مر في الفنقلة الثانية من الإيجاز.

هذا، ويوصي الباحث: بدراسات أوسع لفنقلات الزمخشري كلها: سواء البلاغية، أو النحوية، أو غيرها لاستخراج درها، وبيان عظيم أثرها في علم التفسير.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

١. «الإحكام في أصول الأحكام» للآمدي، علي بن محمد، دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ -تحقيق: د. سيد الجميلي-

٢. «الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم» لجامعة المدينة -ماليزيا- كود المادة: IUQR3213- المرحلة: بكالوريوس.المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية - جامعة المدينة العالمية-.

٣. «الأشباه والنظائر» للسبكي: تاج الدين السبكي، عبد الوهَّاب بن علي، الناشر: دار الكتب العلمية - سنة النشر: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م - الطبعة: الأولى - «الأعلام» للزركلي، خير الدين بن محمود، دار العلم للملايين - الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٤. «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» للألباني، محمد ناصر الدين بن نوح، إشراف: زهير الشاويش-الناشر: المكتب الإسلامي -بيروت- الطبعة: الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥. «إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني» للدكتور الخالدي، صلاح عبد الفتاح، دار عمار للنشر والتوزيع -عمان- ساحة المسجد الحسيني ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٦. «إعراب القرآن » للأصبهاني قوام السنة، إسماعيل بن محمد، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد-غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض) - الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م-.

٧. «إعراب القرآن وبيانه» لدرويش، محيي الدين بن أحمد، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

٨. «أساليب البيان» للدكتور فضل حسن عباس - دار النفائس -عمان - الأردن -ط/٢- ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٩. «أسرار التكرار في القرآن» للكرماني، محمود بن حمزة (ت: ما بين ٥٠٠-٥٠٥هـ)، الناشر: دار الاعتصام -القاهرة- الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ- تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

١٠. «البداية والنهاية» لابن كثير، إسماعيل بن عمر، حققه: علي شيري - دار إحياء التراث العربي - الطبعة: طبعة جديدة محققة / الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- قام بفهرسته: عبد الرحمن الشامي.

١١. «البحر المحيط» لأبي حيان، محمد بن يوسف، الناشر: دار الفكر -بيروت- سنة الطبع: ١٤٢٠هـ- تحقيق: صدقي محمد جميل.

١٢. «البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من التطبيقات بهيكل جديد من طريف وتليد» - لحبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، «دار القلم (دمشق)، والدار الشامية (بيروت) ط: ١ /١٤٢٦هـ/١٩٩٦م.

١٣. «البلاغة الواضحة» للجارم، علي بن صالح، بمشاركة مصطفى أمين، ط.دار المعارف.

١٤. «البلاغة فنونها وأفنانها - المعاني» للدكتور فضل حسن عباس- الطبعة التاسعة عن دار الفرقان -١٤٠٧هـ/١٩٨٧م عمان الأردن.

١٥. «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروزابادي، محمد بن يعقوب، المحقق: محمد علي النجار- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٦. «بيان إعجاز القرآن» للخطابي، حمد بن محمد، مطبوعة ضمن «ثلاث لرسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي -والجرجاني» تحقيق محمد خلف الله، ود. محمد زغلول- دار المعارف.

١٧. «التحرير والتنوير» لابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر -تونس- سنة النشر: ١٩٨٤م.

١٨. «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جزي، محمد بن أحمد، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم -بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

١٩. «التضمين النحوي في القرآن الكريم» لمحمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٢٠. «التعريفات» للجرجاني، بن محمد الشريف، تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢١. «التفسير المُنِير في العقيدة والشريعة والمنهج» للزحيلي: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي- الناشر: دار الفكر المعاصر -دمشق- الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

٢٢. «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» للطنطاوي، محمد سيد، دار الرسالة، القاهرة.

٢٣. «التفسير والمفسرون» للذهبي، د. محمد حسين، الناشر: مكتبة وهبة/ القاهرة.

٢٤. «الجدول في إعراب القرآن» لصافي، محمود بن عبد الرحيم، دار الرشيد مؤسسة الإيمان -دمشق- الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ.

٢٥. «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، طبعة المكتبة العلمية - بيروت -لبنان- تحقيق: محمد علي النجار.

٢٦. «تفسير ابن أبي حاتم» لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، دار النشر: المكتبة العصرية -صيدا- تحقيق: أسعد محمد الطيب.

٢٧. «تفسير ابن عرفة المالكي» لابن عرفة الورغمي، محمد بن محمد،- مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس - ١٩٨٦م- الطبعة: الأولى - تحقيق: د. حسن المناعي

٢٨. «تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي، عبد الله بن عمر، دار النشر: دار الفكر -بيروت-.

٢٩. «تفسير الشعراوي= الخواطر» للشعراوي، محمد متولي، مطابع أخبار اليوم- نشر عام ١٩٩٧م).

٣٠. «تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية -القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م- عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٣١. «تفسير اللباب» لابن عادل الحنبلي، عمر بن علي، دار الكتب العلمية ـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود. محمد سعد رمضان، ود. محمد المتولي الدسوقي.

٣٢. «تفسير المنار= تفسير القرآن الحكيم» لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة النشر: ١٩٩٠م-

٣٣. «تفسير النسفي= مدارك التنزيل وحقائق التأويل» للنسفي، عبد الله بن أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز - تحقيق: سيد زكريا.

٣٤. «تفسير لطائف الإشارات» للقشيري، عبد الكريم بن هوازن، تحقيق: إبراهيم البسيوني - الهيئة المصرية- العامة للكتاب -مصر- الطبعة: الثالثة.

٣٥. «توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم» لابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣م-الطبعة: الأولى-تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي.

٣٦. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر- تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق- مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م-.

٣٧. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» للطبري، محمد بن جرير- تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر- دار هجر-الطبعة: الأولى-.

٣٨. «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للآلوسي، نعمان بن محمود، قدم له: علي السيد صبح المدني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مطبعة المدني- عام النشر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٩. «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» للهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت: ١٣٦٢هـ)،- ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي - الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٤٠. «حاشية على تفسير الكشاف» لابن المُنَيِّر، أحمد بن محمد، - دار الكتاب العربي - بيروت-سنة الطبع: ١٤٠٧هـ-.

٤١. «خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية» للمطعني، عبد العظيم إبراهيم، مكتبة وهبة - الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م- عدد الأجزاء: ٢.

٤٢. «الدر المنثور» للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر-تحقيق: مركز هجر للبحوث- دار هجر -مصر- سنة النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م -.

٤٣. «دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور» منسوب للجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي - مجلة الحكمة، بريطانيا - الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م- (في ترتيب مسلسل واحد) تحقيق (الفاتحة والبقرة) أطروحة للمحقق.

٤٤. «درج الدرر» منسوب للجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان - ومحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير- دار الفكر - عمان، الأردن - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م- وأصل الكتاب أطروحتا دكتوراه للمحققَيْن.

٤٥. «دلائل الإعجاز في علم المعاني» للجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت: ٤٧١هـ)- تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر- مطبعة المدني بالقاهرة -دار المدني بجدة - الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤٦. «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للألوسي، محمود بن عبد الله، دار الكتب العلمية -بيروت- سنة الطبع: ١٤١٥هـ- تحقيق: علي عبد البارى عطية-

٤٧. «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي-الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٤٨. «سر الفصاحة» لابن سنان، الأمير عبد الله بن محمد، دار الكتب العلمية- سنة النشر: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م- مكان النشر: بيروت-.

٤٩. «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» للألباني، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

٥٠. «سنن أبي داود» لأبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي- دار الرسالة العالمية- الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م-.

٥١. «سنن سعيد بن منصور (التفسير)» الخراساني، سعيد بن منصور، الطبعة الأولى عن دار الصميعي، ١٤١٤هـ-.

٥٢. «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي، محمد بن أحمد، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م-.

٥٣. «شذا العرف في فن الصرف» للحملاوي، أحمد بن محمد، تحقيق: نصر الله عبدالرحمن نصر الله - مكتبة الرشد الرياض-.

٥٤. «شرح القواعد الفقهية» للزرقا، أحمد بن محمد، دار النشر: دار القلم-.

٥٥. «صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه» للبخاري، محمد بن إسماعيل،- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- عدد الأجزاء: ٩.

٥٦. «صحيح أبي داود- الأم» للألباني، محمد ناصر الدين بن نوح، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥٧. «صحيح مسلم» لمسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت- تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي-.

٥٨. «طبقات الحنفية» للقرشي، محمد بن أبي الوفاء، تحقيق: الناشر مير محمد كتب خانه -مكان النشر كراتشي-.

٥٩. «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» لابن القيم، محمد بن أيوب، مطبعة المدني -القاهرة- تحقيق: د. محمد جميل غازي-.

٦٠. «العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ» للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (ت١٣٩٣هـ) - تحقيق: خالد بن عثمان السبت - إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد- دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة - الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ-.

٦١. «العبر في خبر من غبر» للإمام الذهبي، محمد بن أحمد، -تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية -بيروت-

٦٢. «عقود الجمان في علم المعاني والبيان» للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو نظم لكتاب «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩هـ- تحقيق وضبط: عبدالحميد ضحا- دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م-.

٦٣. «العمدة في محاسن الشعر وآدابه» للقيرواني، الحسن بن رشيق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الجيل- الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م-.

٦٤. «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» للنيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م -الطبعة: الأولى-.

٦٥. «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر - دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩- تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي-.

٦٦. «القراءات العشرة المتواترة بهامش المصحف» لمحمد كريم راجح - دار المهاجر للنشر والتوزيع -المدينة المنورة- تريم حضرموت -ط ٣ لعام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٦٧. «قواعد اللغة العربية» لحفني ناصف، وآخرين (مصطفى طموم، ومحمد دياب، ومحمود عمر، وسلطان بك محمد) مكتبة الآداب -القاهرة - دققها محمد محيي الدين أحمد محمود. ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٨. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للزمخشري، محمود بن عمر - دار الكتاب العربي ـ بيروت - سنة الطبع: ١٤٠٧هـ-.

٦٩. «الكليات» معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي، أيوب بن موسى، -تحقيق: عدنان درويش -محمد المصري- مؤسسة الرسالة -بيروت- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٧٠. «لباب التأويل في معاني التنزيل» للخازن، علي بن محمد، دار الكتب العلمية -بيروت- سنة الطبع: ١٤١٥هـ- تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين-.

٧١. «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٧٢. «مجاز القرآن » لأبي عبيدة، معمر بن المثنى، مكتبة الخانجي- مكان الطبع: القاهرة- تحقيق: محمد فواد سزگين-.

٧٣. «مجموع الفتاوى» لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار- دار الوفاء - الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧٤. «محاسن التأويل» للقاسمي، محمد باسل، تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٧٥. «المستدرك على الصحيحين» للحاكم، محمد بن عبد الله، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- بتعليقات الذهبي في التلخيص.

٧٦. «مسند الإمام أحمد بن حنبل» للشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل- تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون - مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٧٧. «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» للفيومي، أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ) - المكتبة العلمية -بيروت-.

٧٨. «المصنف في الأحاديث والآثار» لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد -الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ- عدد الأجزاء: ٧.

٧٩. «معاني القرآن» للأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة - مكتبة الخانجي، القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م-.

٨٠. «معاني القرآن» للزجاج، إبراهيم بن السري،تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي دار المصرية للتأليف والترجمة -مكان الطبع: مصر-.

٨١. «معاني القرآن» للفراء، يحي بن زياد، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي دار المصرية للتأليف والترجمة- مكان الطبع: مصر.

٨٢. «معاني القرآن» للنحاس، أحمد بن محمد، -تحقيق: محمد علي الصابوني- الناشر: جامعة أم القرى -مكة المكرمة- الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-.

٨٣. «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر- دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م-.

٨٤. «المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم» جبل، أ.د. محمد بن حسن حسن، -مكتب الآداب /القاهرة-ط١.

٨٥. «المعجم الوسيط» مجمع اللغة العربية، مجموعة من العلماء (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار)، دار الدعوة -تحقيق: مجمع اللغة العربية-.

٨٦. «معجم اللغة العربية المعاصرة» لأحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل- عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م- عدد الأجزاء: ٤ في ترقيم مسلسل واحد.

٨٧. «مفاتيح الغيب = التفسير الكبير» للرازي، محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت-.

٨٨. «مفردات القرآن» للراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، دار القلم الدار الشامية- مكان الطبع: دمشق -بيروت- سنة الطبع: ١٤١٢هـ- تحقيق: صفوان عدنان داودي.

٨٩. «مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، - دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان- الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٩٠. «من بلاغة القرآن» للدسوقي، محمد محمد عبد العليم، رقم الإيداع بدار الكتب في مصر- ٢٠٠٣/٨٦٠٦م.

٩١. «موجز البلاغة » لابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. طبع على نفقة المكتبة العلمية -تونس- المطبعة التونسية نهج البلاط.

٩٢. «الموطأ» للأصبحي، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي -مصر- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي-.

٩٣. «الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري» للعسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، حققه وعلق عليه: محمد عثمان- مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م-.

٩٤. «نظرية النظم عند عبدالقاهر الجرجاني» للشافعي، د. خالد بن ربيع- بحث مطبوع محكم في مجلة الدراسات- الشرقية في جامعة طنطا بجمهورية مصر العربية العدد السابع والثلاثون في يوليو ٢٠٠٦م.

٩٥. «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان، أحمد بن محمد، - تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٩
المقدمة	٥٠
التمهيد	٥١
المبحث الأول: فَنْقُلات علم المعاني	٥٤
المطلب الأول: الإيجاز	٥٤
المطلب الثاني: التقديم والتأخير	٦١
المطلب الثالث: الإطناب	٦٤
المطلب الرابع: الوصل والفصل	٦٦
المطلب الخامس: الخبر والإنشاء (الطلبي)	٦٩
المطلب السادس: القَصْر (الحصر)	٧١
المبحث الثاني: فنقلات علم البيان	٧٣
المطلب الأول: الاستعارة	٧٣
المبحث الثالث: فنقلات علم البديع	٧٩
الخاتمة	٨٦
ثَبَتُ المصادر والمراجع	٨٨

مَنْهَجُ الحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي القِرَاءَاتِ فِي تَفْسِيرِهِ

د. حُسَيْن بْن مُحَمَّد بْن صَالِح لعَوَاجِي(*)

مُلَخَّصُ البَحْث

احتوى البحث على تمهيد للتعريف بالحافظ ابن كثير، ثم مباحث عديدة متعلقة بمنهجه في القراءات، بدايةً بمنهجه في إيراد القراءات، وفيه إيضاح أسباب إيراد القراءات عند ابن كثير ومصطلحاته في إيرادها وأنواع القراءات التي أوردها والإشارة إلى القراءات التفسيرية والقراءات المروية عن الصحابة، وإيراد القراءات بالأسانيد، ثم نقده لروايات القراءات.

ثم منهجه في ضبط القراءات بالرسم والوصف وبالكلمات القرآنية المشابهة وبتوجيه القراءات ثم منهجه في نسبة القراءات وبيان عدم نسبة كل القراءات الواردة، ثم نسبة القراءات للصحابة والتابعين وأصحاب الاختيارات.

ثم مصادر المؤلف في كتابه في القراءات وغالبها من كتب التفسير كابن جرير والزمخشري وابن عطية وغيرها.

ثم منهجه في توجيه القراءات، فقد وجَّه بعضها، واعتمد بالتوجيه على القرآن والسنة والنحو والصرف والشعر واللهجات، ومنهجه في اختيار توجيه القراءات وأخيرا منهجه في اختيار القراءات. وكان اعتماده في الاختيار على التواتر والرسم واللغة وحكم على بعض القراءات بالشذوذ.

ثم الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

(*) عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد:

فإن تفسير الحافظ ابن كثير مع إمامة مؤلفه، من أجلِّ ما أُلف في تفسير القرآن العظيم، فقد حفل به العلماء وطلبة العلم، ولقي منهم عناية كبيرة، فمنهم من عمد إلى اختصاره(١)، وقام آخرون بدراسات عديدة شملت أغلب جوانب الكتاب؛ كمنهجه في التفسير(٢)، وموارده(٣)، وترجيحاته(٤)، وتعقباته على المفسرين(٥)، وفهرسته فهرسة شاملة(٦)، وغيرها.

ومع توافر هذه الدراسات وشمولها، فإني لم أقف على دراسة خاصة بجانب هام من جوانب تفسير الحافظ ابن كثير، ألا وهي القراءات، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث للتعرف على منهج ابن كثير في القراءات، ولإكمال الجهود المبذولة لخدمة هذا الكتاب، وسميت هذا البحث: «منهج الحافظ ابن كثير في القراءات في تفسيره».

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) كأحمد شاكر في عمدة التفسير، ومحمد نسيب الرفاعي في تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير، وصلاح عرفات ومحمد الشنقيطي وخالد عبد الحميد، بإشراف الشيخ: صالح بن حميد في اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، والدكتور حكمت بشير بن ياسين في اختصار تفسير ابن كثير.

(٢) كمنهج ابن كثير في التفسير، للدكتور سليمان اللاحم.

(٣) كموارد الحافظ ابن كثير في تفسيره، للدكتور سعود الفنيسان.

(٤) كترجيحات ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره، رسالة علمية للدكتور عبد الله العواجي.

(٥) كتعقبات الحافظ ابن كثير على المفسرين، لأبي عبيدة الحاج.

(٦) مثل: فهرس أحاديث تفسير ابن كثير للدكتور يوسف المرعشلي ومحمد سمارة وجمال الذهبي، والمفتاح الكثير لتفسير ابن كثير جمع وترتيب: سمير إسماعيل.

أسباب اختيار الموضوع:

بيان دور المفسرين في رواية القراءات، ونقلها، وتعليلها.

بيان أهمية القراءات للمفسر، وأن التفسير لا يكتمل بدونها.

القيمة العلمية لتفسير ابن كثير، وكان هذا البحث إكمالاً لهذه القيمة العلمية بإظهار جانب القراءات.

عدم تطرق الباحثين لما يتعلق بالقراءات في تفسير ابن كثير، إلا بإيجاز شديد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع للدراسات المتعلقة بابن كثير وتفسيره، لم أجد من تناول القراءات في «تفسير ابن كثير» بدراسة مستقلة تُوَفِّي هذا التفسير حقه، وأما ضمناً فقد أورد الدكتور سليمان اللاحم في كتابه «منهج ابن كثير في التفسير»[1] بعض ما يتعلق بالقراءات تحت مبحث بعنوان: «تفسير القرآن بالقرآن»:

ح- ومنها حمل بعض القراءات على بعض، وتفسير بعضها ببعض.

١. بيان الصحيح من غيره.

٢. ومنها بيان المشهور من القراءات من غيره.

٣. ومنها ذكر من أخذ بكل قراءة.

٤. ومنها التوفيق بين بعض القراءات.

٥. ومنها أنه قد يذكر الآيات التي تفسر وتوضح معنى بعض القراءات التي يذكرها.

وهذه العناوين جاءت مختصرة[2]، وغير شاملة لجوانب الموضوع المراد الكتابة فيه.

والله أعلم.

---

(١) طبع في دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٢) هذه العناوين كلها في ست صفحات (ص١٩٨-٢٠٤).

خطة البحث

يحتوي البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه تعريف موجز بالحافظ ابن كثير.

المبحث الأول: منهج ابن كثير في إيراد القراءات.

المبحث الثاني: منهجه في ضبط القراءات.

المبحث الثالث: منهجه في نسبة القراءات.

المبحث الرابع: مصادره في القراءات.

المبحث الخامس: منهجه في توجيه القراءات.

المبحث السادس: منهجه في اختيار القراءات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

منهج البحث

- جمع القراءات الواردة في تفسير ابن كثير.
- استعراض القراءات وتصنيفها، واستنتاج منهج ابن كثير من خلالها.
- توثيق القراءات الواردة في البحث.
- ربما تكرر المثال الواحد في أكثر من موضع، وذلك للاستشهاد به على أكثر من وجه.
- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
- عزو الآيات بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- العزو في هذه الدراسة إلى طبعة دار طيبة، بتحقيق: سامي السلامة.

التمهيد

تعريف موجز بالحافظ ابن كثير[١]

نسبه ومولده:

هو الإمام، المحدث، المؤرخ، المفسر، الفقيه، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي.

ولد بقرية (مَجْدَل) من أعمال بُصْرى -بلد بالشام من أعمال دمشق[٢]-، وهي قرية أُمِّه، سنة سبعمائة وواحد للهجرة النبوية[٣].

شيوخه:

نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم ودين، وحفظ القرآن في سن مبكرة سنة (٧١١هـ)[٤]، وتلقى عن العديد من الشيوخ منهم:

- شيخه محمد بن جعفر اللبَّاد، المتوفى سنة (٧٢٤هـ)، قال ابن كثير: «كان يقرئ الناس بالجامع نحواً من أربعين سنة، وقد قرأت عليه شيئاً من القراءات»[٥].
- وشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ)[٦].

---

(١) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٠٨/٤)، وإنباء الغمر (٤٠/١)، والدرر الكامنة (٤٤٥/١)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٢٩)، وشذرات الذهب (٢٣١/٦)، والبدر الطالع (٩٥٣/١)، وطبقات المفسرين للداودي (١١١/١).
كما ترجم له العديد من المتأخرين في مقدمات كتبه أو دراستها، فمن أراد الاستزادة عن أحواله وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، فلينظر إلى هذه المصادر:
الإمام ابن كثير المفسر، للدكتور مطر بن أحمد الزهراني، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى.
منهج ابن كثير في التفسير، للدكتور إسماعيل عبد العال، مطبوع في القاهرة.
حياة ابن كثير وكتابه تفسير القرآن العظيم، للدكتور محمد الفالح، مطبوع في مكتبة دار البيان، في الرياض.
ابن كثير الدمشقي، للدكتور محمد الزحيلي، مطبوع بدار القلم، دمشق.

(٢) انظر: معجم البلدان لياقوت (٣٤٨/١)، والبداية والنهاية (٣١/١٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٢١/١٤).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٣١٢/١٤).

(٥) البداية والنهاية (١١٤/١٤).

(٦) البداية والنهاية (١٣٥/١٤).

- والشيخ أبو عبد الله محمد بن حسن بن غَيْلان البعلبكي، المتوفى سنة (٧٣٠هـ)، وختم عليه القرآن[١].
- والشيخ الحافظ أبو الحجاج يوسف المِزِّي، المتوفى سنة (٧٤٢هـ)[٢].
- والشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)[٣].
- والشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قَيِّم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)[٤].

وغيرهم.

تلاميذه:

- الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المتوفى سنة (٧٩٤هـ)[٥].
- الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)[٦].
- الحافظ أحمد بن علاء الدين بن حجي الدمشقي، المتوفى سنة (٨١٨هـ)[٧].
- الإمام محمد بن محمد بن الجزري المقرئ، المتوفى سنة (٨٣٣هـ)، وأذن له ابن كثير بالإفتاء سنة (٧٧٤هـ)[٨].

مؤلفاته:

شارك الحافظ ابن كثير في العديد من الفنون؛ كعلوم القرآن، والسنة، وعلومها، والفقه، وأصوله، والتاريخ، والمناقب، ومن أشهر ما طبع له.

- تفسير القرآن العظيم[٩].

---

(١) البداية والنهاية (١٤/١٥٠).
(٢) البداية والنهاية (١٤/١٩١).
(٣) البداية والنهاية (١٤/٢٢٥).
(٤) البداية والنهاية (١٤/٢٣٤).
(٥) الدرر الكامنة (٤/١٧).
(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٣٩).
(٧) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٤٦).
(٨) غاية النهاية (٢/٢٤٧).
(٩) له طبعات عديدة، والتي رجعت إليها طبعة دار طيبة، بتحقيق: سامي السلامة.

- فضائل القرآن[1].
- اختصار علوم الحديث[2].
- الفصول في سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[3].
- البداية والنهاية[4].

ثناء العلماء عليه ووفاته:

أثنى عليه -رَحِمَهُ اللَّهُ- معاصروه قبل مَنْ بعدهم، فهذا الحافظ الذهبي يقول عنه: «الإمام، المفتي، المحدث، البارع، فقيه متفنن، محدث متقن، مفسر نقال»[5].

وقال عنه ابن ناصر الدين: «الشيخ، الإمام، العلامة، الحافظ، عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، عَلَم المفسرين»[6].

وقال الداودي أيضاً: «أقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في ذلك وهو شاب[7].

توفي يوم الخميس، السادس والعشرين من شهر شعبان، سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، رحمهما الله رحمة واسعة.

---

(١) طبع أكثر من مرة، منها طبعة دار المعرفة في بيروت، ١٤٠٦هـ.
(٢) طبع أكثر من مرَّة، منها طبعة مكتبة محمد علي صبيح وأولاده في القاهرة، ١٣٧٠هـ، مع شرحه لأحمد شاكر.
(٣) طبعته دار ابن كثير في لبنان ومكتبة دار التراث في المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، بتحقيق: محمد الخطراوي ومحي الدين مستو.
(٤) له عدة طبعات، منها طبعة دار الفكر، بيروت.
(٥) المعجم المختص(ص٧٤-٧٥)
(٦) الرد الوافر (ص١٦٢)
(٧) طبقات المفسرين (١/١١٢)

المبحث الأول

منهج ابن كثير في إيراد القراءات

سبب إيراده للقراءات:

يورد ابن كثير القراءات في تفسيره، ويوضح معنى الآيات على ضوئها، مع العناية بتوجيهها أحياناً [وخاصة فيما له أثر في معنى الآية]، وذلك دون أن يكون فيه علة ظاهرة لإيرادها، وفي تتبع بعض المواضع التي أورد فيها القراءات اتَّضح في بعضها علة إيرادها في سياق التفسير، كأن يستدل بها على مسألة في اللغة، أو للحكم على حديث أو أثر، أو لتأييد معنىً في تفسير الآية، ونحو ذلك.

ومن الأمثلة لذلك:

١. «وقوله: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرعد: ٤]، يحتمل أن تكون عاطفة على (جنات)، فيكون ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ مرفوعين، ويحتمل أن يكون معطوفاً على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾ فيكون مجروراً[(١)]؛ ولهذا قرأ بكل منهما طائفة من الأئمة»[(٢)].

٢. وذكر في حديثه عن أصل لفظ الجلالة (الله): «أصله: الإله، حذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى في الثانية، كما قال تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: ٣٨]، أي: (لكن أنا)[(٣)]، وقد قرأها الحسن[(٤)] كذلك»[(٥)].

٣. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥٢]، حكى عن بعض نحاة البصرة: أن ﴿أَمْ﴾ هاهنا بمعنى: بل، ثم قال: «ويؤيد هذا ما حكاه الفراء[(٦)] عن بعض القراء أنه قرأها: (أما أنا)»[(٧)].

---

(١) النشر (٢/٢٩٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٣١).

(٣) المحتسب (٢/٢٩).

(٤) الحسن بن أبي الحسن ياسر السيد الإمام، أبو سعيد البصري، إمام زمانه علماً وعملًا. انظر: غاية النهاية (١/٢٣٥).

(٥) تفسير ابن كثير (١/١٢٣). وانظر: تفسير القرطبي (١/١٥٨).

(٦) الفراء هو: أبو زكريا، يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٢٩١).

(٧) تفسير ابن كثير (٧/٢٣١)، وانظر: معاني القرآن للفراء (٣/٣٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص ١٣٨).

٤. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣]، حكى عن ابن جرير[١] أنه روى عن ابن عباس[٢] أنه قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين». قال: «وكذلك هي في قراءة عبد الله: **(كان الناس أمة واحدة فاختلفوا)**»[٣].

٥. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]: «أي: يحصل لها ذكرى بما وقع به الإشهاد، ولهذا قرأ آخرون: **(فَتُذَكِّر)** بالتشديد[٤] من التذكار»[٥].

٦. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [النساء: ١٢]: «أي: من أُم، كما هو في قراءة بعض السلف، منهم: سعد بن أبي وقاص»[٦].

مصطلحاته في إيراد القراءات:

تنوعت المصطلحات التي استعملها ابن كثير في تفسيره لإيراد القراءات، دون أن يكون لها ضابط واضح في الحكم على القراءات، إلا ما يتعلق بألفاظ الجمهور والسبعة وما يرادفهما.

وأمثلة ذلك كثيرة منها:

قوله: «رُوي» (١/١٢٣، ١٢٧).

قوله: «روى الحاكم» (١/٦٨٨، ٥٣٢).

---

(١) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري. انظر: وفيات الأعيان (٤/١٩١).

(٢) هو عبد الله بن عباس، البحر، حَبْرُ الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٣٨٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٥٦٧)، وابن جرير (٢/٣٣٤).

(٤) النشر (٢/٢٣٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١/٧٢٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٢٣٠)، النشر ١/٢٨.

وانظر أيضاً: ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] (٤/٢٠)، وقوله: ﴿لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: ٩٢] (٤/٢٩٤)، وقوله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] (٤/٣٣٧)، وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] (٤/٤٠٢)، وقوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] (٥/٣٧٧)، وقوله: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠] (٦/١٣٧)، وقوله: ﴿وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤] (٦/١٦٠)، وقوله: ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: ٤] (٧/٢٧٤)، وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] (٧/٥٠٨)، وقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] (٧/٥٤٤).

قوله: «قرأ بعض القراء» (١/١٣٣).

قوله: «وقرأ بعضهم» (١/١٢٧، ١٣٤، ٤/٥١٤).

قوله: «وقرأ بعض السلف» (١/٤٤٦، ٢/٢٣٠، ٤/٢٩٤).

قوله: «قرأ أهل المدينة» (٣/١٣٣).

قوله: «وقرأ آخرون» (١/١٣٣، ٤٠١، ٦٨٨، ٣/٣٢٣، ٥/٢٢٠).

قوله: «ونقل عن ... أنه قرأ» (١/١٩٠).

قوله: «وحكي عن ... أنه قرأ» (١/١٣٣).

قوله: «وقرأ ...» (١/٢٠٧، ٤/٤٠٧).

قوله: «هكذا قرأ» (٥/٢٢٠).

قوله: «ومن القراء من قرأ» (١/١٧٧، ٣/١٢).

قوله: «قرئ» (١/١٢٧، ١٣٦، ١٤٠، ٦٨٨).

قوله: «قرئ على وجهين» (١/٣٧٦).

قوله: «وفي قراءة» (١/٤٠٠، ٤/٤٠٢).

قوله: «على قراءة» (١/١٢٤).

قوله: «فوقع في قراءة» (١/٢٨٠).

قوله: «والظاهر على قراءة» (٦/٢٤٢).

قوله: «وعلى هذا جاءت قراءة بعض أهل الأمصار» (١/٣٢٤).

قوله: «كان ... يقرؤها» (١/٣٧٦).

قوله: «وقد اختلف القراء في هذا الحرف» (٣/١٣٣).

- وقد استعمل ابن كثير اصطلاح الجمهور في مواضع عديدة، يختلف المراد منها في مواضع دون أخرى، وهي في مجملها تعني القراءة المتواترة، سواء كان المراد القراء عامة، أو القراء العشرة، أو بعضهم.

ومما ورد من ذلك والمراد به القراء العشرة: قوله في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥]، «قرأ الجمهور بالإضافة، السبعة وبقية العشرة أيضاً». ثم قال: «وقرأ ابن السَّمَيْفَع[١]: (والمقيمين الصلاة) بالنصب»[٢].

- وقال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟﴾ [المؤمنون: ٦٠]: «والمعنى على القراءة الأولى -وهي قراءة الجمهور؛ السبعة وغيرهم- أظهر»[٣].
- وأما إطلاقه لفظ «الجمهور» والمراد به عامة القراء فكثير، منها:

١. في حديثه عن وصل البسملة بالفاتحة، قال: «ومنهم مَنْ وَصَلها بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وكسر الميم لالتقاء الساكنين، وهم الجمهور»[٤].

٢. وقال في قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]: «قرأ الجمهور بنصب ﴿حِينَ﴾»[٥].

- وأطلق مصطلح «الجمهور» وكان مراده أغلب القراء العشرة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قال: «قراءة الجمهور بالصاد، وقرئ: (السراط)[٦]»[٧].
- وقال أيضاً: «وقرأ بعضهم[٨] برفع التاء من قوله: ﴿عَلِمَتْ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وروي ذلك

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السَّمَيْفَع اليماني، له اختيار في القراءة. انظر: الغاية (١٦١/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٢٥/٥)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٣٧.

(٣) القراءة الأخرى المروية عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (والذين يأتون)، تفسير ابن كثير (٤٨١/٥).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] (١٣٢/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٢٧/١).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٤/٧).
وانظر أيضاً ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] (١٤٠/١)، وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ [الأعراف: ٢٠] (٣٩٧/٣)، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١] (٥٩١/٤)، وقوله: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] (١٣٦/٥)، وقوله: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] (٣٤/٦)، وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢] (١٢٥/٨)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣] (٤١٦/٨)، وغيرها.

(٦) وهي رواية رويس وقنبل بخلف عنه. انظر: النشر (٢٧١/١).

(٧) تفسير ابن كثير (٢٨/١) في طبعة دار المعرفة، حيث إن هذه العبارة ساقطة في طبعة دار طيبة (١٣٦/١).

(٨) وهو الكسائي. انظر: النشر (٣٠٩/٢).

عن علي بن أبي طالب[1]، ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون»[2].

- وهناك بعض الاصطلاحات التي استعملها ابن كثير والتي يبدو أنها مرادفة لاصطلاح الجمهور من حيث الاستعمال، كقوله: المشهور، الأكثر، الجميع، ... وغيرها.

ومن أمثلة ذلك:

١. قال: «وقرأ بعض القراء: (وتتخذون مصانع كأنكم خالدون)، وفي القراءة المشهورة: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]»[3].

٢. وقال: «قرأ الأكثرون بنصب الياء من ﴿ٱلْمَوَالِيَ﴾ [مريم: ٥] على أنه مفعول»[4].

٣. قال: «قراءة أكثرهم: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾ [البقرة: ١١٩] بضم التاء على الخبر»[5].

٤. وقال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ [المائدة: ١١٢]: «هذه قراءة كثيرين ...»[6].

٥. وقال: «و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع، سوى يحيى بن وثاب[7] والأعمش[8]»[9].

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٤/٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٦/٥).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣] (٢٣٠/٨).

(٣) تفسير ابن كثير (١٥٣/٦).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦] (٢١٨/٣)، وقوله: (طيف) [الأعراف: ٢٠١] (٥٣٤/٣)، وقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] (٥٣٥/٤)، وقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] (٦١/٥)، وقوله: ﴿زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢] (٢١١/٥).

(٤) تفسير ابن كثير (٢١٢/٥)، ولا يقرأ بإسكان الياء.
وانظر القراءات في قوله: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] (٢٣٠/٥)، وقوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الفرقان: ١٨] (٩٩/٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٤٠٠/١)، والنشر (٢٢١/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٢٥/٣)، والنشر (٢٥٦/٢).

(٧) هو يحيى بن وثاب الكوفي القارئ، توفي سنة (١٠٣هـ). انظر: معرفة القراء (٦٢/١).

(٨) هو سليمان بن مهران، أبو محمد، الأسدي الكاهلي الكوفي، توفي سنة (١٤٨هـ). انظر: الغاية (٣١٥/١)، ومعرفة القراء (٩٤/١).

(٩) تفسير ابن كثير (١٣٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٠).

القراءات الواردة في التفسير:

لم يكن ابن كثير من المكثرين في إيراد القراءات في تفسيره، وقد أشار إلى هذا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] فقال: «وفي جبريل وميكال لغات وقراءات تذكر في كتب اللغة والقراءات، ولم نطول كتابنا بسرد ذلك إلا أن يدور فَهْمُ المعنى عليه، أو يرجع الحكم في ذلك إليه»(١).

وكأن ابن كثير يشير في هذا السياق إلى عدم إطالة الكتاب بسرد اللغات والقراءات التي محلها كتب اللغة وكتب القراءات، ولا يورد من ذلك إلا ما كان له علاقة في إيضاح المعنى وفهمه(٢)، أو يكون له أثر في الحكم على مسألة ما(٣).

إلا أنه أورد العديد من القراءات الصحيحة والشاذة بلغت في مجملها قرابة المائتين وثمانين موضعاً، منها مائة وخمس وخمسون قراءة شاذة، ومائة وخمس وعشرون قراءة صحيحة.

ومع إكثاره من القراءات الشاذة فإنه نادراً ما يترك القراءة الصحيحة في المواضع التي ذكر فيها القراءة الشاذة، كقوله: «وقال قتادة(٤) في قراءة عبد الله بن مسعود(٥): (**إنها عليهم مؤصدة * بعمد ممددة**) »(٦) [الهمزة: ٩].

ولم يذكر قراءة شعبة(٧) وحمزة(٨) والكسائي(٩): ﴿**عُمُد**﴾ بضم العين والميم(١٠).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٣/١).

(٢) انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف: ٨٦] (١٩١/٥).

(٣) انظر تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] (٥١/٣).

(٤) هو قتادة بن دِعامة السدوسي، أحد علماء التابعين، روى عن: أنس بن مالك، وجماعة من التابعين. انظر: البداية والنهاية (٣٤٣/٩)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٢٩/٧).

(٥) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٠١/٤).

(٦) تفسير ابن كثير (٥٨٦/٤) طبعة دار المعرفة.

(٧) هو شعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الأسدي النهشلي الكوفي، الإمام، راوي عاصم. انظر: غاية النهاية (٣٢٥/١).

(٨) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام الحبر، أبو عمارة، الكوفي التيمي مولاهم. انظر: غاية النهاية (٢٦١/١).

(٩) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي مولاهم، أبو الحسن الكسائي، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. انظر: غاية النهاية (٥٣٥/١).

(١٠) انظر: النشر (٤٠٣/٢).

=

وهو في الغالب لا يستوعب القراءات الواردة في الموضع الواحد صحيحها وشاذها، بل يذكر من القراءات ما يحتاج إليه لبيان معنى الآية أو حكمها(١)، وربما استوعب القراءات في بعض المواضع(٢).

وهو في إيراده للقراءات لا يتعرض لما له علاقة بأصول القراءات(٣)، ولعل السبب في هذا هو أنه لا يترتب على الاختلاف فيها خلاف في تفسير الآية، فالخلاف في الأصول هو مجرد اختلاف في كيفية الأداء، وهو في الغالب لغات، كالاختلاف في أبواب الهمز والإدغام والإمالة وغيرها.

وفي تفسير سورة الضحى أورد بعض الآثار الواردة في التكبير، وموضعه، وصيغته، ثم ختم حديثه عن سبب التكبير بقوله: «ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف، فالله أعلم»(٤).

وقد وقفت على موضع واحد مما له علاقة بأصول القراءات، وهو كسر الأول في التقاء الساكنين، فقد ذكر كيفية قراءة البسملة في حال وصلها بـأول الفاتحة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥).

تقديم بعض القراءات مع نظائرها:

الأصل عند ابن كثير عدم جَمْع القراءات المتشابهة في موضع واحد، ولا الإشارة إليها، ومع هذا فقد جمع بعض النظائر في مواضع قليلة، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ

= وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] (٣٢٢/٤)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد: ٣١] (٤٦٢/٤).

(١) انظر مثلًا: ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرَۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٧] (٤٣٠/٣)، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤] (١٥٧/٥).

(٢) انظر مثلًا: القراءات في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] (١٣٣/١)، وقوله: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] (٣١٣/٣).

(٣) المراد بأصول القراءات: الحروف التي يكثر دورها ويجري القياس فيها. انظر: مصطلحات علم القراءات (٨٧٩/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤٢٣/٨).

(٥) ذكر ابن كثير أن الكسائي حكى عن بعض العرب أَنها تَقْرأُ بفتح الميم وصلة الهمزة حال وصل البسملة بالفاتحة: (الرحيمَ ٭ الحمد لله)، فنقلوا حركة الهمزة إلى الميم بعد تسكينها، تفسير ابن كثير (١٢٧/١).

دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣]: «قرئ بالإضافة وبلا إضافة، كما في سورة يوسف [٧٦]»[١].

وقال أيضاً في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام: ١٥١]: «أي: وأوصاكم وأمركم بالوالدين إحساناً، أي: أن تحسنوا إليهم، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقرأ بعضهم: **(ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً)**»[٢].

القراءات التفسيرية:

ومما أورده في تفسيره قراءات صرح ابن كثير بكونها وردت على سبيل التفسير، لا على سبيل التلاوة، كقوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قراءة عمر بن الخطاب[٣] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(غير المغضوب عليهم وغير الضالين)**: «وهو محمول على أنه صدر منه على وجه التفسير»[٤].

وقوله في قراءة ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(فصيام ثلاثة أيام متتابعات)** [المائدة: ٨٩]: «وهذه إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً، فلا أقل من أن يكون خبر واحد، أو تفسيراً من الصحابي، وهو في حكم المرفوع»[٥].

وكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥] بعد ما ذكر قراءة ابن مسعود: **(واسأل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا)**: «وهذا كأنه تفسير لا تلاوة، والله أعلم»[٦].

القراءات المروية عن الصحابة:

ومن مظاهر إيراده للقراءات: إكثاره من القراءات المروية عن الصحابة والتابعين

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٩٦/٣)، والنشر (٢٦٠/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٦١/٣)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٠).

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨٤/٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٤١/١)، وتفسير الكشاف (١٧/١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٧٧/٣)، وتفسير الكشاف (٦٧٣/١).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٣٠/٧).

وانظر: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] (١١/٢)، وقوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤] (٢٦١/٤)، وهذا حال كثير من القراءات الواردة عن ابن مسعود وابن عباس، كما سيأتي.

المخالفة لرسم المصحف، على أنها قراءات تفسيرية، يستعين بها في إيضاح معنى الآية أو ترجيح حكم على آخر، وأغلب ما رواه في هذا الباب كان عن ابن مسعود في المقام الأول، ثم عن ابن عباس وأبي بن كعب[1] -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين- ومن ذلك:

- قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]: «قال قتادة: وقرأ ابن مسعود: **(وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان)**»[2].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]، قال: «وعن ابن مسعود أنه قرأ: **(ذلك عيسى ابن مريم قالُ الحق)**»[3].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]، قال: «قال الضحاك[4] عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: **(أكاد أخفيها من نفسي)** ...، وهي في قراءة ابن مسعود: **(إني أكاد أخفيها من نفسي)**»[5].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، ذكر أن أبي بن كعب كان يقرؤها: **(مثل نور من آمن به)**، وكان ابن عباس يقرؤها: **(نور من آمن بالله)**[6].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] قال: «وقرأها بعض السلف في مصحف أُبي بن كعب: **(يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم)**»[7].

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١٨٠/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٧٥/٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٣٠/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٨). قال ابن جرير (٨٣/١٦): «فإنه بمعنى: قول الحق، مثل: العاب والعيب، والذام والذيم».

(٤) هو الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد، الهلالي الخرساني، تابعي. انظر: غاية النهاية (٣٣٨/١).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٧٧/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩١).

(٦) تفسير ابن كثير (٥٧/٦)، وتفسير الكشاف (٢٤٢/٣).

(٧) تفسير ابن كثير (٣٤/٦)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٠٤.

وانظر: مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ﴾ [يونس: ٢٤] (٢٦١/٤)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤] (٥٠٣/٦)، وقوله تعالى: ﴿أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ [النور: ٦٠] (٨٤/٦)، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ [يونس: ٩٨] (٢٩٧/٤)، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [المزمل: ١٧] (٢٥٦/٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] (٢٦٤/٨)، =

إيراد القراءات بالأسانيد:

تميز منهج ابن كثير في تفسيره بالاعتماد على الأحاديث والآثار، وكان أثر هذا المنهج واضحاً في إيراده للقراءات، فقد ساق العديد من القراءات بأسانيد رواتها إلى الصحابة والتابعين، كما أورد بعض القراءات من الصحيحين وغيرهما، فهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يحرص على إيراد الآثار المتعلقة بالقراءات لعلاقتها الوطيدة بالتفسير.

- ففي تفسير قوله تعالى: ﴿دَكَّآءَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: «وقد قرأ بهذه القراءة بعض القراء[١]، ... وقد ورد فيها حديث مرفوع، رواه ابن مردويه[٢]»[٣]، ثم ساقه بسنده.
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: ١٥]، ساق ما رواه الإمام أحمد[٤] بإسناده إلى ابن مسعود، قال: «أقرأني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾. فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، ﴿مُدَّكِرٖ﴾ أو **(مُذَّكر)**؟ قال: أقرأني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: ﴿مُّدَّكِرٖ﴾»[٥].

ثم ساق بسنده إلى الإمام البخاري عدة روايات عن ابن مسعود[٦].

= قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩] (٢٧٧/٨).

(١) المراد قراءة المد والهمز مفتوحاً من غير تنوين، وقرأ بها حمزة والكسائي وخلف. النشر (٢٧١/٢).

(٢) هو الحافظ أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك الأصبهاني، توفي سنة (٤١٠هـ). انظر: تاريخ أصبهان (١٦٨/١)، وتذكرة الحفاظ (١٠٥٠/٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٧١/٣)، والدر المنثور للسيوطي (٥٦٠/٦).

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ولد سنة أربع وستين ومائة، ومات في رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين. انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٩١).

(٥) انظر: مسند الإمام أحمد (٣٩٥/١)، وهو في صحيح مسلم برقم(٨٢٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٧٧/٧)، ورواية البخاري برقم (٤٨٧٤)،(٤٨٦٩)،(٤٨٧١).
وانظر مواضع أخرى في تفسير قوله تعالى: ﴿نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] (٦٨٨/١)، وقوله تعالى: ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ [النساء: ١٥٩] (٤٥٣/٢)، وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ [هود: ٥] (٣٠٤/٤)، وقوله تعالى: ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦] (٣٨٨/٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ [مريم: ٧١] (٢٥٣/٥)، وقوله تعالى: ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة: ١٧] (٣٦٦/٦)، وقوله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾ [الواقعة: ٨٩] (٥٤٩/٧)، وقوله تعالى: ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل: ٦] (٢٥٢/٨).

نقد الروايات:

قد ينقد الإمام ابن كثير الروايات بنقل أقوال الأئمة فيها، فيصحح أو يضعف بعضها، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، أورد رواية عن الإمام أحمد عن أنس بن مالك[١] أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأها بنصب ﴿ٱلنَّفْسَ﴾ ورفع ﴿وَالْعَيْنُ﴾[٢]، ثم قال: «وكذا رواه أبو داود، والترمذي، والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك، وقال الترمذي: حسن غريب. وقال البخاري: تفرد ابن المبارك بهذا الحديث»[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] ساق رواية عند ابن جرير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قرأ: **(وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)**[٤]. ثم قال: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس»[٥].

وهو -رَحِمَهُ اللَّهُ- عندما يسوق بعض القراءات بأسانيدها حتى وإن كانت في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما، فإن المقصود إثبات الرواية إلى من قرأ بها، ولا يلزم منه صحة القراءة، فهو يعتمد القراءات الصحيحة كما اعتمدها الجمهور بشروطهم المعروفة، كما في قراءة: (والذكر والأنثى) وغيرها، وستأتي الإشارة إلى هذا في مبحث اختياره وترجيحه في القراءات.

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٧٥/١).

(٢) وهي قراءة الكسائي. انظر: النشر (٢٥٤/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤١/٣) وانظر: المسند (٢١٥/٣)، وسنن أبي داود (ح٣٩٧٦،٣٩٧٧)، وسنن الترمذي (ح٢٩٢٩)، والمستدرك (ح٢٩٢٧)، وقال الحاكم:(هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي، وضعف إسناده الألباني، وشعيب الأرنؤوط انظر: ضعيف سنن أبي داود (٣٩٧٦/٨٥٤)، ومسند الإمام أحمد (١٣٢٧٢).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠٨/٢٧)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٥٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٥٤٦/٧).

المبحث الثاني

منهجه في ضبط القراءات

من خلال تتبع القراءات التي أوردها ابن كثير في تفسيره تبيّن أنه يضبط القراءات ويقيدها بعدة طرق، كالرسم، والوصف، وغيرها، مما سيظهر جلياً في هذا المبحث:

١- ضبط القراءة بالرسم والوصف:

كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]: «وأشبع نافع[١] كسرة الكاف، فقرأ: (**ملكي يوم الدين**)»[٢]، فضبط القراءة برسم (**ملك**) ثابتة الياء، كما أنه وصف القراءة بقوله: «أشبع نافع كسرة الكاف».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] قال: «أما (**الفوم**) فقد اختلف في معناه، فوقع في قراءة ابن مسعود: (**وثومها**) بالثاء»[٣].

وقال في قوله تعالى: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١]: «هكذا منون مصروف مكتوب بالألف في المصاحف الأئمة العثمانية»[٤].

٢- ضبط القراءة بالوصف:

قال في تفسير، قوله تعالى: ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: «بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع، سوى يحي بن وثاب والأعمش فإنهما كسراها»[٥].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا﴾ [الأنعام: ١١١]: «قرأ بعضهم: ﴿قِبَلا﴾ بكسر القاف وفتح الباء من المقابلة والمعاينة، وقرأ آخرون بضمهما»[٦].

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: غاية النهاية (٣٣٠/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣٣/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٨٠/١)، وإعراب القراءات الشواذ (١٦٦/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٨١/١).

وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] (٣٧٦/١)، وقوله: ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦] (٧١٣/١)، وقوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢] (٧٢٤/١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣٤/١).

(٦) تفسير ابن كثير (٣١٨/٣)، والنشر (٢٦١/٢). =

٣- ضبط القراءة بالكتابة (بالرسم):

وفيه يرسم القراءات دون وصف، أو قيد آخر، وهذا كثير، ووقع فيه بعض الإشكالات في تحديد القراءات التي أرادها المؤلف، خاصة في القراءات المتفقة في الرسم، كالاختلاف في الحركات، سواء كان في وسط الكلمات أو آخرها، فلا يمكن معرفة ذلك إلا بالرجوع إلى أصل الكتاب المخطوط، أو مقارنته بالمصادر الأخرى؛ ولذا كان على المحقق إثبات النصوص القرآنية كما وصفها المؤلف، لا إثبات رواية حفص[١] فقط.

كقوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأ بعض القراء: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقرأ آخرون: ﴿مَٰلِكِ﴾»[٢].

وقوله: «وقرأ آخرون: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦]». وهذه القراءة بتخفيف قوله تعالى: ﴿فَأُمۡتِعُهُۥ﴾، وذلك بإسكان الميم وتخفيف التاء[٣]، وهي قراءة ابن عامر[٤].

وذكر رواية عن الإمام أحمد أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قرأها: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيۡرَ صَٰلِحٖ﴾[٥] [هود: ٤٦]، وهي قراءة الكسائي ويعقوب[٦].

= وانظر قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤] (٨٢/٧).

(١) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: غاية النهاية (٢٥٤/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣٣/١)، والنشر (٢٧١/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٢٥/١). ولم يضبطها المحقق رغم أن النص منقول عن ابن جرير (٥٤٥/١)، وفيه تقييد للقراءة.

(٤) انظر: النشر (٢٢٢/٢).
وابن عامر هو: عبد الله بن عامر اليحصبي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: معرفة القراء (٤٢٣/١).

(٥) انظر:المسند (٢٩٤/٦)، وتفسير ابن كثير (٣٢٦/٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٠٩).

(٦) انظر: النشر (٢٨٩/٢). وقد نقل محقق تفسير ابن كثير قول ابن جرير (٥٣/١٢): «ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قرأة الأمصار إلا بعض المتأخرين». ولم يعلق عليه.
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ [المائدة: ٢٣] (٧٧/٣)، ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾ [إبراهيم: ٣٤] (٥١١/١)، وقوله: ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾ [النحل: ٩] (٥٦٠/٤)، وقوله: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ﴾ [الكهف: ٥] (١٣٦/٥)، وقوله: ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] (٢٣٠/٥)، وقوله: ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ [مريم: ٨٢] (٢٦١/٥)، وقوله: ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا﴾ [المؤمنون: ١٤] (٤٦٦/٥)، وغيرها، يعقوب بن =

٤- ضبط القراءة بكلمة قرآنية أخرى مشابهة لها:

كقوله: «وقرأ قيس بن عباد ....: (هذا صراط عليٌّ مستقيم) [الحجر: ٤١] كقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]»[(١)]، أي: بكسر اللام في قوله تعالى: (عليٌّ) وتنوين الياء مرفوعة[(٢)]، مثل قوله: ﴿لَعَلِىٌّ﴾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا﴾ [الأعراف: ٥٧] قال: «ومنهم من قرأ ﴿بُشُرًا﴾، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]»[(٣)].

٥- ضبط القراءة حسب توجيهها:

كقوله في قوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]: «قرئ بالإضافة، وبالبدل»[(٤)]، المراد بالإضافة أي: عدم التنوين في قوله: ﴿بِزِينَةٍ﴾ وإضافة ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ إليها، وقراءة البدل بتنوين ﴿بِزِينَةٍ﴾ وخفض ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾[(٥)].

وقوله: «قرئ ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] بالإضافة، وقرئ على أنه فِعْلٌ، وفيه ضمير الفاعل، والرقبة مفعوله»[(٦)].

وفي قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٤٩] قال: «وقرأ بعضهم: ﴿تَرحَمْنَا﴾ بالتاء المثناة من فوق، ﴿رَبَّنَا﴾ منادى[(٧)]»[(٨)].

= إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها.انظر: غاية النهاية ٣٨٦/٢.

(١) تفسير ابن كثير (٥٣٥/٤).

(٢) إعراب القراءات الشواذ (٧٤٧/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٣٠/٣)، والنشر (٢٦٩/٢). وانظر موضعاً آخر: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء:٣٥] (٧٤/٥).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/٧).

(٥) البدل قراءة حفص وحمزة، ووافقهم شعبة في تنوين «بزينة» ونصَب «الكواكب» انظر: النشر (٣٥٦/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٤٠٦/٨). والقراءة الأولى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ والثانية: ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي. انظر: النشر (٤٠١/٢).

(٧) أي: بنصب الباء، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر (٢٧٢/٢).

(٨) تفسير ابن كثير (٤٧٦/٣). وانظر قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [الأنعام: ٨٣] (٢٩٦/٣)، وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [إبراهيم: ٤١] (٥١٤/٤).

المبحث الثالث

منهجه في نسبة القراءات

لم يلتزم ابن كثير بنسبة القراءات الواردة في تفسيره دائما، لذا فهو ينسبها أحياناً ويتركها كثيراً، سواء أكانت القراءة صحيحة أم شاذة، وأغلب ما نسبه من قراءات كان لغير الأئمة المشهورين في القراءة.

فمما ترك نسبته[1]:

قوله: «ومن القراء من قرأ: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾»[2] [البقرة: ٩].

وفي الشاذ قوله: «وقرأ بعض السلف: (حتى إذا فُرِغَ) بالغين المعجمة»[3].

وأما ما يتعلق بنسبة القراءات إلى الأئمة السبعة أو العشرة فهو نادراً ما يصرح بنسبة القراءة إليهم، فيتركها بدون نسبة، أو ينسبها إلى من قرأ بها من أصحاب الشواذ أو الصحابة والتابعين وغيرهم.

وأما ما لا ينسبه فكثير، فتراه يقول: «قرأ البعض» أو «قرأ آخرون»[4].

كقوله: «قرأ بعض القراء: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقرأ آخرون: ﴿مَٰلِكِ﴾»[5].

وقوله في سورة المائدة [١١٢]: «﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، هذه قراءة كثيرين، وقرأ آخرون: ﴿هَلۡ تَسۡتَطِيعُ رَبَّكَ﴾»[6].

---

(١) وتقدم أمثلة لهذا في مبحث: (منهج ابن كثير في إيراد القراءات).

(٢) تفسير ابن كثير (٧٧/١)، والنشر (٢٠٧/٢).
وانظر مواضع أخرى في تفسيره لقوله تعالى: (زكرياء) [مريم: ٢] (٢١١/٥)، وقوله: ﴿ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ [المجادلة: ١١] (٤٥/٨).

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِذَا فُزِّعَ﴾ [سبأ: ٢٣] (٥١٤/٦)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٢٢).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] (٣٩٢/٤)، وقوله: ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ﴾ [الزخرف: ٥٢] (٢٣١/٧).

(٤) كما تقدم في مبحث: (منهج ابن كثير في إيراد القراءات).

(٥) تفسير ابن كثير (١٣٣/١)، والنشر (٢٧١/١).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٢٥/٣)، والنشر (٢٥٦/٢).

وقد ينسب القراءة إلى الأمصار دون ذكر أسماء القراء:

كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] قال: «بضم الراء، وبها قرأ عامة أهل المدينة والحجاز والعراق، وفتحها، وهي قراءة بعض أهل الشام والكوفة ...»(١).

ونسب القراءات إلى القراء السبعة بلفظ «السبعة» في أربعة مواضع تقريباً(٢).

وأما من صرح بأسمائهم من القراء حسب ما وقفت عليه، فابن عامر في موضعين(٣)، وعاصم(٤) كذلك(٥)، وأبو عمرو(٦) وحمزة وأبو جعفر(٧) ويعقوب، كل في موضع واحد(٨).

وقد ينسب القراءات العَشْرية إلى غيرهم من أصحاب القراءات الشاذة، أو إلى الصحابة والتابعين وغيرهم:

كقوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقرأ الحسن البصري، وطاوس(٩)، ومجاهد(١٠)، والضحاك: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] بضم الياء»(١١). وهذه القراءة مروية عن نافع وابن عامر

---

(١) تفسير ابن كثير (٦٩٥/١)، وانظر: النشر (٢٣٢/٢).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة: ٥٣] (١٣٣/٣)، وغيرها.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] (١٢٧/١)، وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] (١٣٤/١)، وقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [الحج: ٣٥] (٤٢٥/٥)، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ [المؤمنون: ٦٠] (٤٨١/٥).

(٣) في قوله تعالى: ﴿مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] (٦٤٣/١)، ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] (٢٣٠/٥).

(٤) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥).

(٥) في قوله تعالى: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤] (٢٣٠/٥)، ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ [المعارج: ٤٣] (٢٣٠/٨).

(٦) هو زَبّان بن العلاء بن عمار المازني البصري، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: غاية النهاية (٢٨٨/١).

(٧) هو يزيد بن القعقاع، الإمام، أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: غاية النهاية (٣٨٢/٢).

(٨) هي على الترتيب في قوله تعالى: (ليهب) [مريم: ١٩] (٢٢١/٥)، ﴿وَلَيَتِهِم﴾ [الأنفال: ٧٢] (٩٦/٤)، ﴿ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ [مريم: ٥] (٢١٢/٥)، ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠] (١٤٣/٣)، ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩] (٥٤٩/٧).

(٩) هو أبو عبد الرحمن، طاوس بن كيسان اليماني، توفي سنة ١٠٦هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦٦/٦).

(١٠) هو مجاهد بن جبر، ويكنى: أبا الحجاج، مولى قيس بن السائب المخزومي، توفي سنة (١٠٤هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١٩/٦).

(١١) تفسير ابن كثير (١٥١/٢).

وحمزة والكسائي[١].

ونسب قراءة فتح اللام الأولى وضم الثانية من قوله: ﴿لَتَزُولُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] إلى مجاهد[٢]، وهي قراءة الكسائي من السبعة[٣].

ونسب قراءة ضم التاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ [الإسراء: ١٠٢] لعلي بن أبي طالب[٤]، وهي قراءة الكسائي من السبعة[٥].

وغيرها من القراءات المتواترة، وينسبها إلى غير المشهورين من القراء[٦].

كما أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نسب بعض القراءات إلى بعض الأئمة العشرة، وهي مروية عنهم من غير الطرق المشهورة:

كنسبته قراءة: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، بنصب (غير) لابن كثير، وهي مروية عنه من طريق الخليل بن أحمد[٧].

وكقوله: «وأشبع نافع كسرة الكاف، فقرأ: (**مَلِكِي يوم الدين**)»[٨]. وهذه القراءة مروية عن ورش[٩] من الطرق غير المشهورة عنه[١٠].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٤٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٥١٧).

(٣) انظر: النشر (٢/٣٠٠).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٥/١٢٦).

(٥) انظر: النشر (٢/٣٠٩).

(٦) انظر في قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ﴾ [المائدة: ١٠٧] (٣/٢١٨)، وقوله: ﴿دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] (٣/٣١٢-٣١٣)، وقوله: ﴿كُذِبُوا۟﴾ [يوسف: ١١٠] (٤/٤٢٥)، وقوله: ﴿تُسَاقِطْ﴾ [مريم: ٢٥] (٥/٢٢٥)، وغيرها.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١/١٤٠)، ومختصر في شواذ القرآن (ص١٨).
والخليل بن أحمد هو ابن عمر بن تميم، أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي، توفي سنة ١٧٠هـ. انظر: إنباه الرواة (١/٣٧٦).

(٨) تفسير ابن كثير (١/١٣٣).
وانظر مثالاً آخر في قوله تعالى: (فأزالهما) [البقرة:٣٦] (١/٢٣٦).

(٩) هو عثمان بن سعيد، الملقب بورش، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: غاية النهاية (١/٥٠٢).

(١٠) انظر: البحر المحيط (١/٢٠)، وتفسير القرطبي (١/١٣٩).

وأما القراء الأربعة أصحاب القراءات الشاذة[1]، فنسب القراءة إلى الحسن البصري في ثمانية مواضع[2]، وابن محيصن[3] في موضعين[4]، والأعمش في موضع واحد[5].

كما نسب القراءة إلى بعض الصحابة في مواضع قليلة، إلا ابن عباس وابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين-، كانوا أكثر من غيرهم في نسبة القراءة إليهم.

كقوله: «وعن ابن عباس أيضاً أنه قرأ: **(فَرَّقْناه)** [الإسراء: ١٠٦] بالتشديد»[6].

وقوله: «وقرأ ابن مسعود وابن عباس: **(والشمس تجري لا مستقر لها)**»[7] [يس: ٣٨].

وقوله: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥]، ... وهي كذلك في قراءة ابن مسعود»[8].

وأما باقي الصحابة فقد نسبها إلى أُبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وعائشة[9]،

---

(١) وهم: الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، واليزيدي.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩] (١٩٠/١)، وقوله: ﴿أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] (١٥١/٢)، وقوله: ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [المائدة: ١٠٧] (٢١٨/٣)، وقوله: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] (٢٠٣/٤)، وقوله: ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] (٤٧٤/٤)، وقوله: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] (١٨٤/٧)، وقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾ [القيامة: ١] (٢٧٥/٨)، وقوله: ﴿نُصُبٍ﴾ [المعارج: ٤٣] (٢٣٠/٨).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، توفي سنة ١٢٣هـ. انظر: غاية النهاية (١٦٧/٢).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٠٤] (٥٦٣/١)، وقوله: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠] (٤٠٨/٤).

(٥) في قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] (١٣٤/١).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٣) طبعة دار المعرفة، وتفسير ابن جرير(١٧٨/١٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨١).
وانظر أيضاً القراءات في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] (٥١/٣)، وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] (٥٠٠/١).

(٧) تفسير ابن كثير (٥٧٧/٦)، والبحر المحيط (٣٣٦/٧)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٣٦٣/٢).

(٨) قرأ: (ومما عملته)، تفسير ابن كثير (٥٧٥/٦)، وتفسير ابن جرير (٤/٢٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٣٧٢/٢).
وانظر أيضاً قوله تعالى: ﴿وَفُومِهَا﴾ [البقرة: ٦١] (٢٨٠/١)، وقوله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] (٢٤٤/٢)، وقوله: ﴿ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] (طبعة دار المعرفة ٥٠٧/٣).

(٩) انظر: أسد الغابة (١٨٦/٧).

وأبي هريرة[1]، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان[2]، وسعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين-، ولم يكثر عنهم، وبعضهم وقفت له على موضع واحد فقط.

وأمثلة ذلك:

أورد رواية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، قال في آخرها: «وكذلك هي قراءة عبد الله: **(وإن كاد مكرهم)**، قلت: وكذا روي عن أُبي بن كعب وعمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنهما قرءا: **(وإن كاد)**، كما قرأ علي»[3].

وقال أيضاً: «وقد روي عن أُبي بن كعب وابن عباس أنهما قرآ: **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)**»[4] [الأحزاب: ٦].

وقال أيضاً: «وقد روي عن علي وابن عباس أنهما قرآها: **(وتجعلون شكركم أنكم تكذبون)**»[5].

وذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أن المراد محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: «ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر وابن مسعود وابن عباس ... ﴿**لَتَرْكَبَنَّ**﴾ بفتح التاء والباء»[6].

وروى في تفسير قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أن معنى ﴿حَصَبُ﴾ أي: حطب، ثم قال: «وهي كذلك في قراءة علي وعائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-»[7].

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣٥١/٧).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٣٧٧/٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٥١٧/٤)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٧٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٣٨١/٦)، وتفسير الزمخشري (٥٢٣/٣).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] (٤٦٠/٣).

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٢]، تفسير ابن كثير (٥٤٥/٧)، والمحتسب (٣١٠/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٣٦٠/٨)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٧٠).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣] (٧٢/٦)، وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] (١٤٠/١).

(٧) تفسير ابن كثير (٣٧٧/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩٥).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور:١٥] (٢٨/٦).

وقال في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]: «قرأ أبو هريرة: (قُرَّات أعين)»[١].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ [مريم: ٥]: «وروي عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقرؤها: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي﴾ بتشديد الفاء، بمعنى: قلت عصباتي من بعدي»[٢].

وقال أيضاً: «وقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [النساء: ١٢] أي: من أُم، كما هو في قراءة بعض السلف، منهم: سعد بن أبي وقاص»[٣].

كما نسب القراءة إلى كثير من التابعين، كمجاهد، وقَتادة، وسَعيد بن جُبير[٤]، والضَّحاك ابن مُزاحم، وطاوس، وأبي جعفر الباقر[٥]، وأبي نُهيك[٦]، وسفيان بن عُيَيْنَة[٧]، ورُؤْبة[٨]، وأبي رجاء العَطاردي[٩]، وقيس بن عُباد[١٠]، وابن سِيرين[١١]، ويحيى بن يَعْمر[١٢]، وأبي حنيفة[١٣]، وعمرو بن فائد[١٤]، ويحيى بن وَثَّاب، والزهري[١٥]، والربيع بن أنس[١٦]، وغيرهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/٣٦٦)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١١٩).
وقال ابن كثير: «انفرد به البخاري من هذا الوجه»، وهو في صحيح البخاري برقم (٤٧٨٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٢١٢)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٦).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٣٠)، تفسير الزمخشري (١/٤٨٦).

(٤) هو سعيد بن جبير، مولى لبني والبة بن الحارث، من بني أسد، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٦٧).

(٥) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: غاية النهاية (٢/٢٠٢).

(٦) اسمه القاسم بن محمد الأسدي. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٣٢٢).

(٧) هو أبو محمد، الكوفي الهلالي مولاهم، توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: غاية النهاية (١/٣٠٨).

(٨) هو رؤبة بن العجّاج البصريّ التميمّي. انظر: شذرات الذهب (٢/٢٢١).

(٩) هو عمران بن تميم، أبو الأشهب العطاردي، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: تاريخ الإسلام (٤/٢١٧).

(١٠) هو قيس بن عُباد القيسي الضبعي، أبو عبد الله. انظر: سير أعلام النبلاء (١/٣٩٦).

(١١) هو محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك. انظر: طبقات ابن سعد (٧/١٤٣).

(١٢) كان قاضي مَرْو، وهو أول من نقط المصاحف. انظر: البداية والنهاية (٩/٨٨).

(١٣) هو الإمام الفقيه، أبو حنيفة النعمان الكوفي، المتوفى سنة ١٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠).

(١٤) هو أبو علي الأسواري البصري. انظر: غاية النهاية (١/٦٠٢).

(١٥) هو عبد الله بن عمر الزهري. انظر: الغاية (١/٤٣٨).

(١٦) هو الربيع بن أنس، من بكر بن وائل من أنفسهم، وكان من أهل البصرة، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور. =

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقرأ الحسن البصري وطاوس ومجاهد والضحاك: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران: ١٦١] بضم الياء»[١].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] ذكر قراءة: **(الجُمَّل)** بضم الجيم وتشديد الميم، ثم قال: «وهذا اختيار سعيد بن جبير، وفي رواية أنه قرأ: **(الجُمَل)**[٢] يعني: قلوس السفن، وهي الحبال الغليظة»[٣].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وقرأ قيس بن عباد ومحمد بن سيرين وقتادة: **(هذا صراط عليٌّ مستقيم)** [الحجر: ٤١]»[٤].

وقال أيضاً: «وروي عن سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج أنهما قالا: (الحمدَ لله) بالنصب، وهو على إضمار فعل»[٥].

وذكر عن البراء بن عازب[٦] أنه قرأ: **(يُساقط)**[٧] في قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

= انظر: طبقات ابن سعد (٢٦١/٧).

(١) تفسير ابن كثير (١٥١/٢)، والنشر (٢٤٣/٢).
وانظر القراءات الواردة عن مجاهد والضحاك في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] (٥٧/٦)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] (٦٥/٥)، وقوله: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: ٤٣] (٧٢/٦)، وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢] (١٢٥/٨)، وقوله: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] (٥١٧/٤)، وقوله: ﴿دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥] (٣٤/٦).

(٢) ضبطها المحقق بتشديد الميم. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٤٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٤١٥/٣).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] (٤٧٤/٤)، وقوله: ﴿ءَأَعْجَمِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] (١٨٤/٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٥٣٥/٤)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٧٤٧/١).

(٥) تفسير ابن كثير (١٢٧/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).
وانظر عن رؤبة أيضاً في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦] (٢٠٧/١).

(٦) انظر: أسد الغابة (٣٦٢/١).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (٢٢٥/٥)، وقد أثبتها المحقق كقراءة الجمهور، والتصحيح من تفسير ابن جرير (٧٣/١٦)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٧).

وقرأ أبو جعفر الباقر: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾[1] [البقرة: ١٤٨].

وقال: «فكان الزُّهري يقرؤها: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] بضم النون خفيفة»[2].

وقال: «وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ: (مَلَكَ يوم الدين) [الفاتحة: ٤] على أنه فعل وفاعل ومفعول»[3].

وقال: «وقرأ أبو رجاء العطاردي: (بسم الله مُجْرِيها ومُرْسِيها) [هود: ٤١]»[4].

وقال: «وقرأ أبو نَهيك: (تسقط عليك رطباً جنياً) [مريم: ٢٥]»[5].

وقال: «وقرأ يحي بن يعمر: (ذَكَّر رحمة عبده زكريا) [مريم: ٢]»[6].

وقال: «وقرأ الربيع بن أنس: (والذين جاءوا بالصدق) [الزمر: ٣٣]»[7].

وحكى عن الأَعْرَج[8] أنه قرأ: (لأقسم بيوم القيامة) [القيامة: ١][9].

وقال: «وقرأ عمرو بن فائد بتخفيفها مع الكسر»[10]. يعني: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥].

وقوله: «و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع سوى يحي ابن وثاب والأعمش فإنهما كسراها»[11].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٦٣/١)، وإعراب شواذ القرآن للعكبري (٢١٥/١).

(٢) في قوله تعالى: ﴿نَنسَخْ﴾. انظر: تفسير ابن كثير (٣٧٦/١)، وهي قراءة ابن عامر. انظر: النشر (٢١٩/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣٣/١)، والكشاف (٩/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٣٢٢/٤)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٦٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٢٥/٥). وقد أثبتها المحقق كقراءة عاصم: (تُسَاقط)، والتصحيح من تفسير ابن جرير (٧٣/١٦)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٧).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨٢] (٢٦١/٥).

(٦) تفسير ابن كثير (٢١١/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٨٦).

(٧) تفسير ابن كثير (٩٩/٧)، وتفسير الزمخشري (١٢٨/٤).

(٨) هو أبو داود، عبد الرحمن بن هرمز المدني، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: غاية النهاية (٩١/٢).

(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٢٧٥/٨)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٤٧/٢).

(١٠) تفسير ابن كثير (١٣٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).

(١١) تفسير ابن كثير (١٣٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).

وقوله: «وقرأ الشَّعبي[1]: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦] برفع العمرة»[2].

في قوله: ﴿إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ [المعارج: ٤٣] ذكر قراءة ضم النون والصاد[3]، ونسبها إلى يحي ابن أبي كثير[4] ومسلم البَطين[5] والربيع بن أنس[6] وأبي صالح[7] وابن زيد[8] وغيرهم[9].

كما نسب القراءات إلى بعض من اشتهر بالاختيارات[10] في القراءات، كزيد بن علي[11]، وابن السَّمَيفَع، وابن أبي عبلة[12]، وابن جرير الطبري، وغيرهم.

كقوله: «وعن الحسن وزيد بن علي: **(الحمدِ لله)** [الفاتحة: ٢] بكسر الدال إتباعاً للأول الثاني»[13].

وقوله: «وقرأ ابن السَّمَيفَع[14]: **(والمقيمين الصلاة)** [الحج: ٣٥] بالنصب»[15].

وقوله: «وقرأ ابن أبي عبلة: **(الحمدُ لُله)** [الفاتحة: ٢] بضم الدال واللام إتباعاً للثاني

---

(١) هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو الشعبي الكوفي، الإمام المشهور، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر: غاية النهاية (٣٥٠/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٣٢/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٩).

(٣) وهي قراءة ابن عامر وحفص، انظر: النشر (٣٩١/٢).

(٤) هو أبو نصر الطائي مولاهم، توفي سنة ١٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧/٦).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) هو ابن زياد البكري الخراساني، توفي سنة ١٣٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/٦).

(٧) هو محمد بن عمير بن الربيع الهمذاني الكوفي، بقي إلى حدود ٣١٠هـ. انظر: غاية النهاية (٢٢٢/٢).

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) انظر: تفسير ابن كثير (٢٣٠/٨).

(١٠) الاختيار في القراءة: الحرف الذي يختاره القارئ من القراء من بين مروياته، ويُنسَب إليه. انظر: مصطلحات علم القراءات (٨٨٧/٢).

(١١) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قتل سنة ١٢٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥). وقد جمع قراءته الدكتور عبد الماجد النديم، وسمّاه: «الجامع في قراءة الإمام زيد بن علي»، وطبعته دار الكتب العلمية عام ١٤٣٤هـ.

(١٢) هو إبراهيم بن أبي عبلة، توفي سنة ١٥٢هـ. انظر: غاية النهاية (١٩/١).

(١٣) تفسير ابن كثير (١٢٨/١)، والبحر المحيط (١٨/١).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة:٣٠] (٢١٦/١).

(١٤) في المطبوعة: «السميقع» بالقاف.

(١٥) تفسير ابن كثير (٤٢٥/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩٧).

الأول»[1].

وقوله: «وقرأ آخرون بالرفع ﴿وَصِيَّةٌ﴾[2] [البقرة: ٢٤٠]، على معنى: كتب عليكم وصيةٌ، واختارها ابن جرير»[3].

(١) تفسير ابن كثير (١/١٢٧-١٢٨)، وتفسير الزمخشري (١/١٠).
(٢) النشر (٢/٢٢٨).
(٣) تفسير ابن كثير (١/٦٥٩)، وتفسير ابن جرير (١/٥٧٨).
وانظر القراءات في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧] (٥/٣٨).

المبحث الرابع

مصادره في القراءات وتوجيهها

تنوعت مصادر الحافظ ابن كثير التي عزا إليها وجوه القراءات وعللها بين كتب التفسير والآثار واللغة، وهو في عَزْوِه إليها لا يصرح بأسماء المؤلفات، بل بأسماء مؤلفيها، وقد يُشْكِل هذا في حال وجود أكثر من مُؤَلَّف لمؤلِّف واحد.

أما ما يتعلق بكتب القراءات والرسم والتوجيه، فلم أقف على ذكر لها في تفسيره إلا ما يتعلق بذكره لبعض مصاحف الصحابة والاحتجاج بها لإثبات بعض القراءات.

وهذه قائمة بالمصادر التي عزا إليها القراءات في تفسيره:

١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ)**[(١)].

وهو تفسير جليل عظيم القدر، ومصدر هام من مصادر التفسير والقراءات والحديث والآثار واللغة وشواهد الشعر، وغيرها، اعتمد عليه ابن كثير اعتماداً كبيراً في سائر تفسيره، ونقل الكثير من نصوصه وعباراته، ومنها وجوه القراءات المتعددة مع عللها أحياناً، وأمثلة هذا كثيرة، أوردت طرفاً منها في مبحث توجيه القراءات، وأخرى في مبحث اختياره وترجيحه في القراءات[(٢)]، فأغنى عن إعادته هنا.

٢- **تفسير عبد الرازق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (ت٢١١هـ)**[(٣)].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (١٦٥/١١)، ووفيات الأعيان (١٩١/٤).

(٢) انظر: المبحث الخامس والسادس.

وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] تفسير ابن كثير (٦٩٥/١)، وتفسير ابن جرير (٧١/٣)، وقوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٦] تفسير ابن كثير (٤٢٥/١)، وتفسير ابن جرير (٥٤٤/١)، وقوله تعالى: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآ﴾ [الأعراف: ١٤٣] تفسير ابن كثير (٤٧١/٣)، وتفسير ابن جرير (٥٤/٩)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ [النور: ٢٧] تفسير ابن كثير (٣٨/٦)، وتفسير ابن جرير (١١٢/١٨)، وغيرها.

(٣) انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٣).

عزا إليه قراءة ابن عباس، بعد أن ساق إسناد عبد الرزاق إلى ابن عباس قال: «كان ابن عباس يقرؤها: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون آمنا به)»[1].

٣- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[2].

أورد ابن كثير عن أبي عبيد أنه روى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقرأ: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)[3].

٤- معالم التنْزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت٥١٦هـ)[4].

قال ابن كثير: «وقال البغوي: قرأ يعقوب: «ليُعلم»[5] بالضم، أي: ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا»[6].

٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد ابن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)[7].

عزا إليه مواضع قليلة في تعليل القراءات أو إيرادها، كقوله: «ورجَّح الزمخشري ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]؛ لأنها قراءة أهل الحرمين، ولقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر: ١٦]، ولقوله: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]»[8].

---

(١) تفسير ابن كثير (١١/٢)، وعند عبد الرزاق في التفسير (١٦٦/١): (ويقول الراسخون في العلم آمنا به).
وانظر موضعاً آخر في قوله تعالى: ﴿صَوَآفَّۖ﴾ [الحج: ٣٦] تفسير عبد الرزاق (٣٨/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٢٧/٥).

(٢) تاريخ بغداد (٤٠٣/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠).

(٣) تفسير ابن كثير (١٤١/١)، فضائل القرآن لأبي عبيد (ص٢٣٢)، وتفسير الزمخشري (١٧/١).
وانظر قوله تعالى: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣]، تفسير ابن كثير (٣٧٩/٤)، وقوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١]، تفسير ابن كثير (٥٩١/٤).

(٤) انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٨/١٤).

(٥) سورة الجن:٢٨

(٦) تفسير ابن كثير (٢٤٨/٨)، وتفسير البغوي (٤٠٦/٤).

(٧) انظر: وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، والبداية والنهاية (٢٧٢/١٢).

(٨) تفسير ابن كثير (٢٦/١) (طبعة دار المعرفة)، والكشاف (٩/١).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ﴾ [الفاتحة: ٧] تفسير ابن كثير (١٤٠/١)، والكشاف (١١/١)، وقوله تعالى: ﴿جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: ٣٠] تفسير ابن كثير (٢١٦/١)، والكشاف (٦١/١).

٦- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الملك بن غالب بن تمَّام بن عطية المُحارِبي الأندلسي الغرناطي (ت٥٤١هـ)**[١].

ذكر ابن كثير أن الكسائي حكى عن بعض العرب أَنها تَقْرأُ بفتح الميم وصلة الهمزة حال وصل البسملة بالفاتحة: (الرحيمَ . الحمد لله)، فنقلوا حركة الهمزة إلى الميم بعد تسكينها، ثم نقل ردَّ ابن عطية لهذه القراءة فقال: «قال ابن عطية: ولم تَرِد بهذا قراءة عن أحد فيما علمت»[٢].

٧- **الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)**[٣].

ذكر قراءة (خليقة) بالقاف في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ثم قال: «ونقلها القرطبي عن زيد بن علي»[٤].

٨- **صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)**[٥].

قال ابن كثير: «وقال البخاري: ومن قرأ ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: ١][٦] يقول: «فرضنا عليكم وعلى من بعدكم»[٧].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٧/١)، وتفسير ابن عطية (٦٨/١).

(٣) انظر: الوافي بالوفيات (١٢٢/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (٦٥/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٢١٦/١)، وتفسير القرطبي (٢٢٨/٢).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] تفسير ابن كثير (٣١٧/١)، وتفسير القرطبي (٢٢٨/٢)، وقوله تعالى: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ [البقرة: ١٣٢] تفسير ابن كثير (٤٤٦/١)، وتفسير القرطبي (٤٠٩/٢).

(٥) انظر: وفيات الأعيان (١٨٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢).

(٦) أي: بالتخفيف. انظر: النشر (٣٣٠/٢).

(٧) تفسير ابن كثير (٥/٦)، وصحيح البخاري مع الفتح (٤٤٦/٨).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] تفسير ابن كثير (٤٩٦/١)، وصحيح البخاري برقم (٤٥٠٥)، وقوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] تفسير ابن كثير (٢٤٤/٧)، وصحيح البخاري برقم (٤٨١٩).

٩- المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم الضَّبِّيُّ النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)[١].

ذكر ابن كثير رواية الحاكم عن علي بن أبي طالب أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [المائدة: ١٠٧]، ثم قال: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»[٢].

كما عزا إلى غير هؤلاء؛ كابن مردويه[٣]، وابن المنذر[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، والطبراني[٦]، وبعض أئمة اللغة؛ كسيبويه[٧]، والخليل بن أحمد[٨]، والنحاس[٩]، وابن جني[١٠]، والفراء[١١].

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٣٥٥/١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢١٨/٣)، والمستدرك (٢٣٧/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٧٤/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٤٤/٢).
وابن المنذر هو: أبو القاسم، الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر البغدادي، المتوفى سنة ٤١١هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٠٤/٧)، وشذرات الذهب (١٩٥/٣).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٦٧/٢، ٥١/٣، ٢٧٨/٥).
وابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن أبي حاتم، محمد بن إدريس الرازي. انظر: البداية والنهاية (١٩١/١١).

(٦) تفسير ابن كثير (٣٧٦/١).
والطبراني هو: الحافظ أبو القاسم، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني، توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٤٩/٢)، والأنساب (١٩٩/٨).

(٧) تفسير ابن كثير (٢٠٧/١).
وسيبويه هو: عمرو بن عثمان، أبو بشر، الفارسي البصري، توفي سنة ١٨٠هـ. انظر: إنباه الرواة (٢٤٦/٢)، وأخبار النحويين (ص٤٨).

(٨) تفسير ابن كثير (١٩٠/١).

(٩) تفسير ابن كثير (١٩٠/١).
والنحاس هو: أبو جعفر، أحمد بن محمد المصري النحوي، توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٠١/١٥)، وبغية الوعاة (٣٦٢/١).

(١٠) تفسير ابن كثير (٢٠٧/١).
وابن جني هو: أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، توفي سنة ٣٩٢هـ. انظر: الفهرست (ص٩٥)، وإنباه الرواة (٣٣٥/٢).

(١١) تفسير ابن كثير (١٣٦/١، ٢٣١/٧).
والفراء هو: أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (١٥٢/١٤)، ووفيات الأعيان (٢٢٥/٥).

المبحث الخامس

منهجه في توجيه القراءات

- علل ابن كثير أغلب القراءات التي أوردها في تفسيره، وترك القليل منها، كقوله: «وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر الباقر، وابن عامر: ﴿**هو مُوَلاَّها**﴾» [البقرة: ١٤٨][(١)].

وقوله: «﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ﴾ [النساء: ٢٩]، قرئ: ﴿تِجَٰرَةً﴾ بالرفع والنصب»[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] قال: «وقرأ بعضهم بتشديد الذال، وآخرون بتخفيفها»[(٣)].

- وقد يشير إشارة مختصرة إلى علة القراءة: كقوله: «وكلاهما متلازمتان»[(٤)]، أو «بمعنى واحد»[(٥)]، أو «معناهما متقارب»[(٦)]، أو «كلاهما حسن مُتَّجه قريب»[(٧)].
- وهو في الغالب يتوسط في توجيه القراءة، فليس بالطويل المملِّ، ولا القصير المخلِّ، كقوله في قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ [الأنعام: ٩٤]: «قرئ بالرفع، أي: شملكم، وقرئ بالنصب[(٨)]، أي: لقد انقطع ما بينكم من الوُصُلات والأسباب والوسائل»[(٩)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٦٣/١)، والنشر (٢٢٣/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٨/٢)، والنشر (٢٤٩/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٦٥/٣)، والنشر (٢٦٦/٢).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ [يوسف: ١٢] (٣٧٢/٤)، وقوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾ [يوسف: ٦٤] (٣٩٨/٤).

(٤) انظر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ [الحديد: ٢٣] (٢٧/٨).

(٥) انظر: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩] (١٧٧/١)، وقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] (٢١٦/٦).

(٦) انظر: قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطۡ﴾ [مريم: ٢٥] (٢٢٥/٥)، وقوله تعالى: ﴿وَوَلَدُهُۥ﴾ [نوح: ٢١] (٢٣٤/٨)، وقوله: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ [الفرقان: ١٨] (٩٩/٦).

(٧) انظر: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ [البقرة: ٢١٩] (٥٧٩/١).

(٨) النشر (٢٦٠/٢).

(٩) تفسير ابن كثير (٣٠٣/٣). =

- ومن منهجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عدم التوسع في تعليل ما كان خاصاً بالنحو، إذ ليس هذا الكتاب خاصاً باستيعاب مسائل النحو، وقد أشار إلى هذا عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]: «وقد توسع النحاة في الجواب على القراءة الأولى[١] بما ليس هذا موضعه»[٢].

وعند استقراء بعض المواضع التي كثر حديث النحاة عنها نجده يوردها بإيجاز، كقوله في قراءة حمزة بخفض قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ [النساء: ١]: «وقرأ بعضهم ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بالخفض على العطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾، أي: تساءلون بالله وبالأرحام، كما قال مجاهد وغيره»[٣].

ومواضع أخرى أعرض عنها فلم يذكرها البتة، كقراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٧][٤]، وقراءة حمزة بكسر ياء قوله تعالى: ﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾[٥] [إبراهيم: ٢٢]، وغيرهما.

وأما إذا كان تعليل القراءة يتعدى كونه خلافاً في مسائل اللغة كالنحو والصرف واللهجات، فإنه يتوسع في تعليل هذه القراءات، ويُورد أقوال الأئمة فيها، كالتي لها أثر في التفسير، أو استنباط حكم من الأحكام الفقهية.

فمما كان له أثر في بيان تفسير الآية، قولُه في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ [القصص: ٤٨]: «يعني: موسى وهارون -عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ-، وبهذا قال سعيد بن جبير وأبو زيد في قوله: (ساحران)[٦]، يعنون: موسى وهارون، وهذا قول جيد قوي، والله أعلم. وقال مسلم بن

= وانظر قوله تعالى: ﴿دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥] (٦/٥٩).

(١) أي: قراءة ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ قرأ ابن كثير وحفص بتخفيف ﴿إِنۡ﴾، والباقون بتشديدها، والقراءة الأخرى: (إنَّ هذين لساحران)، وهي لأبي عمرو البصري. انظر: النشر (٢/٣٢١).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٣٠١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٠٦). النشر ٢ /٢٤٧

(٤) النشر (٢/٢٦٣).

(٥) النشر (٢/٢٩٨).

(٦) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١١٤).

يسار[1] عن ابن عباس: ﴿قَالُوٓاْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، يعني: موسى ومحمداً -صلوات الله وسلامه عليهما-، وهذه رواية عن الحسن البصري، وقال الحسن وقتادة: يعني: عيسى ومحمداً -صلى الله عليهما وسلم-، وهذا فيه بُعْدٌ؛ لأن عيسى لم يجرِ له ذكر هاهنا، والله أعلم.

وأما من قرأ ﴿سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا﴾ فقال علي بن أبي طلحة[2] والعوفي[3] عن ابن عباس: يعنون: التوراة والقرآن ...، وقال عكرمة[4]: يعنون: التوراة والإنجيل. وهو رواية عن أبي زرعة[5]، واختاره ابن جرير.

وقال الضحاك وقتادة: الإنجيل والقرآن. والله سبحانه أعلم بالصواب، والظاهر على قراءة ﴿سِحۡرَانِ﴾ أنهم يعنون: التوراة والقرآن؛ لأنه قال بعده: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ﴾، وكثيراً ما يقرن الله بين التوراة والقرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ إلى أن قال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ﴾ [الأنعام: ٩١، ٩٢]»[6].

ومن أمثلة ما يترتب على القراءة فيه حكم فقهي:

في قوله تعالى: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرئ ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ النصب عطفاً على ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾» ثم روى عن ابن عباس وابن مسعود وعطاء[7] والحسن وغيرهم نحو ذلك، ثم قال: «وهذه قراءة ظاهرة في وجوب الغسل، كما

(١) هو أبو عبد الله البصري، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: حلية الأولياء (٢/٢٩٠).

(٢) هو علي بن سالم بن المخارق، الهاشمي ولاء، المتوفى سنة ١٤٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/٤٢٨).

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة الكوفي، أبو الحسن، توفي سنة ١١١هـ. انظر: طبقات ابن سعد(٦/٣٠٤).

(٤) هو أبو عبد الله، البربري المدني، مولى ابن عباس، توفي سنة ١٠٤هـ. انظر: تهذيب التهذيب (٧/٢٦٣).

(٥) هو أبو عمرو بن جرير بن عبد الله البَجَلي الكوفي. انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٩٧).

(٦) تفسير ابن كثير (٦/٢٤٢-٢٤٣).

وانظر مواضع في قوله تعالى: ﴿قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف: ١١٠] (٤/٤٢٤)، وقوله: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥] (٣/٣١٣)، وقوله: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] (٥/٦١)، وقوله: ﴿حَمِئَةٖ﴾ [الكهف: ٨٦] (٥/١٩١)، وقوله: ﴿خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٧] (٦/١٥٤)، وقوله: ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [العنكبوت: ٢٥] (٦/٢٧٠).

(٧) هو أبو محمد، عطاء بن أبي رباح المكي القرشي مولاهم، توفي سنة ١١٤هـ. انظر: معرفة القراء (١/٥١٣).

قاله السلف، ومن هنا ذهب من ذهب إلى وجوب الترتيب، كما هو مذهب الجمهور ...»، ثم أطال الحديث في ذكر مذهب السلف والاستدلال له، إلى أن ذكر القراءة الثانية بقوله: «وأما القراءة الأخرى، وهي قراءة من قرأ: (وأرجلِكم) بالخفض[1]، فقد احتجَّ بها الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين؛ لأنها عندهم معطوفة على مسح الرأس ...» إلى أن قال: «وإنما جاءت هذه القراءة بالخفض إما على المجاورة وتناسب الكلام، كما في قول العرب: جحرُ ضبٍ خربٍ، وكقوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، وهذا سائغ ذائع، في لغة العرب شائع، ومنهم من قال: هي محمولة على مسح القدمين إذا كان عليهما الخفان ...»[2].

- ومن خلال تتبع القراءات التي عَلَّلها ابن كثير ظهر أن له طريقين في إيراد العلل: الأول: إيراد القراءة ابتداء ثم يعللها، والثاني: يفسر الآية ويبين ما فيها من معاني وأوجه لغوية، ثم يسوق القراءة للدلالة على بعض هذه الأوجه، وفي كلا الحالين يُعَدُّ توجيهاً للقراءة المذكورة، ومن أمثلة ذلك:

- قوله: «قرأ الأكثرون بفتح النون من قوله: ﴿نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الفرقان: ١٨]، أي: ليس للخلائق كلهم أن يعبدوا أحداً سواك، لا نحن ولا هم، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك، بل هم قالوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أَمْرِنا ولا رضانا...، وقرأ آخرون: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَآ أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[3]، أي: ما ينبغي لأحد أن يعبدنا، فإنا عبيد لك، فقراء إليك، وهي قريبة المعنى من الأولى»[4].

---

(١) انظر: النشر (٢/٢٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٥١-٥٤).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾ [البقرة: ١٩٦] (١/٥٣١)، وقوله: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] (١/٦٥١)، وقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [النساء: ١٢] (٢/٢٣٠)، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] (٢/٣١٥)، وقوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة: ٩٥] (٣/٦٩٢)، وقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩].

(٣) انظر: النشر (٢/٣٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/٩٩). =

- ومن المواضع التي أورد القراءة فيها تبعاً للعلة قوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [الرعد: ٤]، حيث قال: «يحتمل أن تكون عاطفة على ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ فيكون ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ مرفوعين، ويحتمل أن يكون معطوفاً على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾ فيكون مجروراً، ولهذا قرأ بكل منهما طائفة من الأئمة»(١).

مصادره في التوجيه:

تنوعت مصادر الحافظ ابن كثير في تعليل القراءات وبيان وجوهها، فقد اعتمد على العديد من المصادر التي أثْرَت جانب التوجيه عنده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، كالآيات القرآنية، والقراءات، والسنة النبوية، والنحو والصرف، والشعر، ولهجات العرب، ورسم المصحف. وسأكتفي بإيراد مثالين لكل مصدر، خشية الإطالة، والله الموفق.

استشهاده بالآيات القرآنية:

قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨]: «وقرأ ابن مسعود وابن عباس: **(والشمس تجري لا مستقر لها)**(٢)، أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلًا ونهاراً، لا تفتر ولا تقف، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، أي: لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة»(٣).

وقال أيضاً: «وأما قوله: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٠٤] فقرأ ابن محيصن: **(وَيَشْهَدُ اللهُ)** بفتح الياء وضم الجلالة(٤) **(على ما في قلبه)**، ومعناها: أن هذا وإن أظهر لكم

= وانظر مواضع أخرى في: قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] (١٢٧/٥)، وقوله: ﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] (٧١٣/١-٧١٤)، وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] (٢٦٥/٤)، ... وغيرها.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٧/٥)، والنشر (٢٩٧/٢).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤] (١٥٧/٥)، وقوله: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم: ١٩] (٢٤٠/٥)، وقوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] (٣٧٧/٥).

(٢) انظر: المحتسب (٢١٢/٢)، وتفسير الزمخشري (١٦/٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٥٧٧/٦).

(٤) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٢٠).

الجميل[1]، لكن الله يعلم من قلبه القبيح، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وقراءة الجمهور بضم الياء ونصب الجلالة: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾، ومعناه: أنه يظهر للناس الإسلام، ويبارز الله بما في قلبه من الكفر والنفاق، كقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [النساء: ١٠٨]»[2].

استشهاده بالقراءات:

قال في قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]: «وقد قرئ: ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالضم[3]، وقرئ: ﴿وَنُكَفِّرْ﴾ بالجزم[4]، عطفاً على جواب الشرط، وهو قوله: ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾، كقوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾ ﴿وَأَكُن﴾[5] [المنافقون: ١٠]»[6].

وفي قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ * وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ١-٢] قال: «قال الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة. وقال قتادة: بل أقسم بهما جميعاً. هذا حكاه ابن أبي حاتم، وقد حكى ابن جرير عن الحسن والأعرج أنهما قرآ: (**لأقسم بيوم القيامة**)[7]، وهذا يوجه قول الحسن ...»[8].

---

(١) أوردت هذه الكلمة مما ذكره المحقق في بعض النسخ في الحاشية؛ لأنها أنسب للسياق. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦٣/١).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٤] (١٦٠/٥)، وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ [الإسراء: ١٠٢] (١٢٦/٥)، وقوله: ﴿مُخْلَصًا﴾ [مريم: ٥١] (٢٣٧/٥).

(٣) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وشعبة وابن عامر وحفص، إلا أنهما قرآ بالنون. انظر: النشر (٢٣٦/٢).

(٤) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وحمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر (٢٣٦/٢).

(٥) قرأ أبو عمرو بالواو ونصب النون، والباقون بجزم النون من غير واو. انظر: النشر (٣٨٨/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٧٠٣/١).

(٧) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٤٧/٢).

(٨) تفسير ابن كثير (٢٧٥/٨)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٤٧/٢).
وانظر مواضع أخرى عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] (١٢٧/١)، وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام: ١٥١] (٣٦١/٣).

استشهاده بالحديث:

قال تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، قال ابن كثير: «وقُرئ: (ويُرَبِّي) بالضم والتشديد[١]، من التربية». ثم ساق حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله ليقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّه، حتى يكون مثل الجبل»[٢].

وقال أيضاً: «وقد قرأ بعضهم: **(هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت)**[٣] [يونس: ٣٠]، وفسرها بعضهم بالقراءة، وفسرها بعضهم بمعنى: تتبع ما قدمته من خير وشر، وفسرها بعضهم بحديث: «تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت»[٤] الحديث»[٥].

استشهاده بالنحو:

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]، قرأ بعضهم بالرفع، وتقديره: لهم فيها حور عين، وقراءة الجر تحتمل معنيين، أحدهما: أن يكون الإعراب على الإتباع بما قبله...، والاحتمال الثاني: أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحور العين...»[٦].

وقال في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]: «ثم إن قراءة الجمهور بنصب ﴿الْحَقَّ﴾ على أنه صفة لـ ﴿دِينَهُمُ﴾، وقرأ مجاهد بالرفع على أنه نعت الجلالة»[٧].

---

(١) وهي قراءة ابن الزبير، كما في البحر المحيط (٣٣٦/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧١٤/١).
والحديث في صحيح البخاري برقم (١٤١٠)، وفي صحيح مسلم برقم (١٠١٤).

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر (٢٨٣/٢).

(٤) رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة برقم (١٨٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٦٥/٤-٢٦٦).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾ [المائدة: ١٠٧] (٢١٨/٣)، وقوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] (٦٢/٥)، وقوله: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] (٣٨١/٦)، وقوله: ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨] (٤٨٤/٦).

(٦) تفسير ابن كثير (٥٢٤/٧)، والنشر (٣٨٣/٢).

(٧) تفسير ابن كثير (٣٤/٦)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٠٣). =

استشهاده بالصرف:

كقوله: «وقد قرأ الجميع: ﴿مَعَٰيِشَ﴾ [الأعراف: ١٠] بلا همز، إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فإنه همزها، والصواب الذي عليه الأكثرون بلا همز؛ لأن معايش جمع معيشة، من عاش يعيش عيشاً ... ووزنه مفاعل؛ لأن الياء أصلية في الكلمة، ...»[١].

استشهاده بالشعر:

كقوله: «وقرأ بعضهم: (هِيّاك)[٢] بالهاء بدل الهمزة، كما قال الشاعر[٣]:

فَهِيَّاك والأمر الذي إن تراحَبَتْ ... مواردُه ضاقَتْ عليك مصادِرُه»[٤]

وقوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، قرأ بعضهم: بفتح الواو من (وَلَداً)، وقرأ آخرون بضمها[٥]، وهو بمعناه، قال رؤبة[٦]:

الحمد لله العزيز فَرْدا ... لم يتخذ مِن وُلْدِ شيءٍ وُلْدَا[٧]

وقال الحارث بن حِلِّزة[٨]:

وَلَقد رأيتُ مَعاشِراً ... قد ثَمَّرُوا مَالاً وَوُلْدا»[٩][١٠]

= وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢] (٥٧٥/٦)، وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] (٣٣٨/٤)، وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟﴾ [النمل: ٢٥] (١٨٧/٦)، وقوله: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦] (٣٣١/٦)، وقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] (٤٠٦/٨).

(١) تفسير ابن كثير (٣٩٠/٣)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٤٨).

(٢) في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]. انظر: البحر المحيط (٢٣/١).

(٣) البيت لطفيل الغنويّ. انظر: ديوانه (ص١٠)، أو لمضرب بن ربعي، وهو في القرطبي (٢٢٥/١)، وشرح شواهد الكشاف (٣٩١/٤). والبيت في هذه المصادر بلفظ: «تَوَسَّعَت» بدلاً من «تراحبت».

(٤) تفسير ابن كثير (١٣٤/١).

(٥) انظر: النشر (٣١٩/٢).

(٦) هو رؤبة بن العجاج التميمي، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: معجم الأدباء (١٤٩/١١).

(٧) الرجز في تفسير الطبري (١٢٢/١٦).

(٨) هو الحارث بن حلزة اليشكري، من بكر بن وائل، من أصحاب المعلقات. انظر: طبقات فحول الشعراء (١٥١/١).

(٩) انظر: اللسان (ولد)، ومعاني القرآن للفراء (١٧٣/٢)، وتفسير الماوردي (٣٨٧/٣).

(١٠) تفسير ابن كثير (٢٦٠/٥). =

استشهاده باللهجات العربية:

قال في قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: «بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع، سوى يحيى بن وثاب والأعمش، فإنهما كسراها[١]، وهي لغة بني أسد وربيعة وبني تميم وقيس»[٢].

وقد يعزو اللهجات إلى بعض المصادر، كقوله: «وقرئ ﴿ٱلسِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقرئ بالزاي[٣]، قال الفراء: وهي لغة بني عذرة، وبني كلب»[٤].

وقد يذكر اللهجات دون نسبتها، كقوله في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣]: «هذه لغة لبعض العرب، جاءت هذه القراءة على إعرابها، ومنهم من قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، وهذه اللغة المشهورة»[٥].

بيان معنى القراءة واعتباره القراءتين كالآيتين:

حرص ابن كثير على بيان معنى القراءة حسب سياق الآية، وَعدَّ القراءتين كالآيتين، فيبين معنى الآية على القراءتين:

١. كقوله في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِظَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٤]: «أي: وما محمد على ما أنزله الله إليه بظنين، أي: بمتهم، ومنهم من قرأ ذلك بالضاد، أي: ببخيل، بل

= وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ [البقرة: ١٩] (١٩٠/١)، وقوله: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣] (٣٨٠/٤)، وقوله: ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ [طه: ١٥] (٢٧٨/٥)، وقوله: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَالِيَ﴾ [مريم: ٥] (٢١٢/٥)، وقوله: ﴿يُسَبِّحُ﴾ [النور: ٣٦] (٦٧/٦).

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٢٣/١).

(٢) تفسير ابن كثير (١٣٤/١)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٩).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧] (٢٦٠/٥)، وقوله: ﴿عُرُبًا﴾ [الواقعة: ٣٧] (٥٣٤/٧)، وقوله: ﴿هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [يوسف: ٢٣] (٣٧٩/٤).

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص١٠٥)، والنشر (٢٧١/١).

(٤) تفسير ابن كثير (١٣٦/١) (طبعة دار المعرفة).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ [البقرة: ١٩] (١٩٠/١)، وقوله: ﴿بِرَبۡوَةٖ﴾ [البقرة: ٢٦٥] (٦٩٥/١).

(٥) تفسير ابن كثير (٣٠١/٥)، والنشر (٣٤١/٢).
وانظر أيضاً قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥] (٣٣٦/٣).

يبذله لكل أحد»[1].

٢. وفي قوله تعالى: ﴿وَصَدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الرعد: ٣٣]، قال: «من قرأها بفتح الصاد معناه: أنهم لما زيَّن لهم ما فيه وأنه حق دَعَوا إليه، وصدوا الناس عن اتباع الرسل، ومن قرأها: ﴿وَصُدُّواْ﴾[2] أي: بما زين لهم من صحة ما هم عليه، صُدُّوا به عن سبيل الله، ولهذا قال: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾»[3].

عنايته بالجانب العقدي في توجيه القراءات:

كقوله: «وقال محمد بن كعب القرظي[4]: مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾[5] [التوبة: ١٠٠]، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ فقال: أُبي بن كعب. فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: وسمعتها من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم، لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ...» إلى أن قال ابن كثير معلقاً على هذه القراءة: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبَّهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيّما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني: الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم وَيَسُبُّونهم، عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون مَن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ...»[6]؟

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٣٩/٨)، النشر ٣٩٨/٢.

(٢) انظر: النشر (٢٩٨/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٦٤/٤)، والنشر (٢٩٨/٢).

وانظر أمثلة أخرى في قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَا فَرَقۡنَٰهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] (١٢٧/٥)، وقوله: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] (٢٦٣/٣)، وقوله: ﴿لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ [يونس: ٨٨] (٢٩١/٤)، وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ٢] (٣٩٤/٥)، وقوله: ﴿وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ [الحاقة: ٩] (٢٠٩/٨).

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم، أبو عبد الله، المدني، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: البداية والنهاية (٢٧٥/٩).

(٥) برفع الراء وهي قراءة يعقوب، انظر: النشر (٢٨٠/٢).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٠٣/٤)، وتفسير ابن جرير (٨/١١). =

القراءات والوقف:

وقد بين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مواضع أثر القراءات على الوقف والابتداء، وبين المعنى على القراءتين، كقوله: «ومن قرأ من القراء: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] بفتح الباء من ﴿يُسَبَّحُ﴾ على أنه مبني لما لم يسم فاعله، ووقف على قوله: ﴿وَٱلْآصَالِ﴾ وقفاً تاماً، وابتدأ بقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، وكأنه مفسر للفاعل المحذوف...، وأما على قراءة من قرأ ﴿يُسَبِّحُ﴾ بكسر الباء[(١)] فجعله فعلًا، وفاعله ﴿رِجَالٌ﴾، فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل؛ لأنه تمام الكلام»[(٢)].

اختياره في التوجيه:

الحافظ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يكن مجرد ناقل لتوجيه القراءات، يكتفي بإيراد العلل المشهورة، بل كان يُعنى بإعمال رأيه حسب ما توافر لديه من دلائل، وما يملكه من ملكة وتمكن في اللغة العربية، وآثار السابقين، فيختار في بعض المواضع ما يراه مناسباً في توجيه القراءات، سواء من ناحية إعراب القراءة أم معناها.

وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُعَزِّز الوجه المقدم لديه بكونه موافقاً لقراءة الجمهور، مما يعطيه ثقة في اختياره، واطمئناناً بكونه الأقرب للصواب.

وأما صيغ الاختيار فهو في الغالب يستعمل كلمة «الأظهر» للدلالة على ارتضائه لهذه العلة، وأنها هي المقدمة لديه.

ومن أمثلة ما كان له علاقة بالإعراب:

قوله عند قول الله تعالى: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، بعد ما ذكر القراءتين

= وانظر أيضاً: تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] (٤٧٤/٢).

(١) انظر: النشر (٣٣٢/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٦٧/٦).

كما ذكر الوقف وأثره على المعنى في مواضع أخرى، كقوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] (١٦٢/١)، وقوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] (٣٥٢/١)، وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] (١٠/٢-١١)، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا * هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ٤٣-٤٤] (١٦٠/٥).

ووجهها في قوله تعالى: ﴿قَوْلَ﴾[1] قال: «والرفع أظهر إعراباً، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، بعد ما ذكر القراءتين[3] وعللهما، قال: «فأما من زعم أنه منصوب لكونه معمولاً لقوله: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾، تقديره: يا أبت، أتتخذ آزر أصناماً آلهة، فإنه قول بعيد في اللغة؛ لأن حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله، لأن له صدر الكلام، كذا قرره ابن جرير وغيره، وهو مشهور في قواعد اللغة العربية»[4].

وأما ما يتعلق بالمعنى:

قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ [المؤمنون: ٦٠]: «والمعنى على القراءة الأولى -وهي قراءة الجمهور السبعة وغيرهم- أظهر[5]؛ لأنه قال: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون»، فجعلهم من السابقين، ولو كان المعنى على القراءة الأخرى[6] لأوشك ألا يكونوا من السابقين، بل من المقتصدين أو المقصرين، والله أعلم»[7].

وفي قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[8] [آل عمران: ١٩]، ذكر قراءة ابن عباس بكسر (إنه)، وفتح (أن)[9]، ثم قال:

(١) انظر: النشر (٣١٨/٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٢٣٠/٥).
(٣) برفع ﴿ءَازَرَ﴾ ونصبها. انظر: النشر (٢٥٩/٢).
(٤) تفسير ابن كثير (٢٨٩/٣).
وانظر قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾ [الكهف: ٥] (١٣٦/٥).
(٥) قال عن قراءتهم: «أي: يعطون العطاء وهم خائفون ألا يتقبل منهم، لخوفهم أن يكونوا قد قَصَّروا في القيام بشروط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط. انظر: تفسير ابن كثير (٤٨٠/٥).
(٦) وهي: (والذين يأتون ما أتوا)، وقال في معناها: «أي: يفعلون ما يفعلون وهم خائفون». انظر: تفسير ابن كثير (٤٨١/٥).
(٧) تفسير ابن كثير (٤٨١/٥).
(٨) انظر: النشر (٢٣٨/٢).
(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (١٩٩/١)، والبحر المحيط (٤٠٣/٢، ٤٠٧).

«أي: شهد هو وملائكته وأولو العلم من البشر بأن الدين عند الله الإسلام، والجمهور قرؤوها بالكسر على الخبر، وكلا المعنيين صحيح، ولكن هذا على قراءة الجمهور أظهر، والله أعلم»[1].

اعتماده على اختيارات الأئمة قبله:

- اعتدَّ الحافظ ابن كثير باختيارات الأئمة قبله، وخاصة اختيارات الإمام ابن جرير الطبري، حيث اعتمد عليه ابن كثير في سائر تفسيره، وكانت اختياراته وآراؤه محل اهتمام من الحافظ ابن كثير.
- ففي قوله تعالى: ﴿أُحْصِنَّ﴾ [النساء: ٢٥] أورد القراءتين[2] وعللهما، ثم قال: «وقيل: معنى القراءتين متباين، فمن قرأ: ﴿أُحْصِنَّ﴾ بضم الهمزة فمراده التزويج، ومن قرأ: ﴿أَحْصَنَّ﴾ بفتحها، فمراده الإسلام، اختاره الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسيره، وقرره ونصره»[3].
- ورغم اقتفاء الحافظ ابن كثير للإمام ابن جرير الطبري في اختياراته، إلا أنه إذا ظهر له وجه آخر يرى أنه أظهر مما اختاره ابن جرير فإنه يقدمه وينتصر له بعلله.
- ومن ذلك أنه أورد القراءة في قوله تعالى: ﴿مِصْرًا﴾ [البقرة: ٦١]، ثم قال: «وقال ابن جرير: ويحتمل أن يكون المراد: مصر فرعون على قراءة الإجراء[4] أيضاً، ويكون ذلك من باب الاتباع لكتابة المصحف ...»، ثم عقب هذا الرأي بقوله: «وهذا الذي قاله فيه نظر، والحق أن المراد مصر من الأمصار، كما روي عن ابن عباس وغيره، والمعنى على ذلك؛ لأن موسى يقول لهم: هذا الذي سألتم ليس بأمر عزيز، بل هو

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٢٥).

(٢) قراءة بضم الهمزة وكسر الصاد، والأخرى بفتح الهمزة والصاد. انظر: النشر (٢/٢٤٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٢٦٢)، وتفسير ابن جرير (٥/٢١).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: **(قتل معه ربيون كثير)** [آل عمران: ١٤٦] (٢/١٣٠)، وقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩] (٣/٣١٧) في قوله تعالى: **(إنها)**.

(٤) أي: الصرف، والقراءة الأخرى بعدم الصرف، أي: التنوين.

كثير في أي بلد دخلتموه وجدتموه، فليس يساوي مع دناءته وكثرته في الأمصار أن أسأل الله فيه ...»[1].

- كما أورد ابن كثير توجيه السدي[2] لقراءة ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾ [يوسف: ١٩]، ورد توجيهه، فقال: «وقرأ بعض القراء ﴿يَٰبُشۡرَىٰ﴾، فزعم السدي أنه اسم رجل ناداه ذلك الرجل الذي أدلى دلوه، معلماً له أنه أصاب غلاماً، وهذا القول من السدي غريب؛ لأنه لم يسبق إلى تفسير هذه القراءة بهذا إلا في رواية عن ابن عباس، والله أعلم، وإنما معنى القراءة على هذا النحو يرجع إلى القراءة الأخرى، ويكون قد أضاف البشرى إلى نفسه، وحذف ياء الإضافة وهو يريدها، كما تقول العرب: يا نفسُ اصبري، ويا غلامُ أقْبِل، بحذف حرف الإضافة، ويجوز الكسر حينئذ والرفع، وهذا منه، وتفسيرها القراءة الأخرى: ﴿يَٰبُشۡرَيَ﴾، والله أعلم»[3].

(١) تفسير ابن كثير (٢٨١/١)، وتفسير ابن جرير (٣١٣/١).
وانظر أيضاً: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] (٤٠١/١).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمد الحجازي، المتوفى سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٧٦/٤)، والنشر (٢٩٣/٢).

المبحث السادس

منهجه في اختياره في القراءات

اعتمد ابن كثير في إثبات القراءات، أو تقديم قراءة على أخرى، أو في الحكم على قراءة بالشذوذ، على الأسس التي تعارف عليها الأئمة في بيان القراءة المقبولة من غيرها، وهي الرواية بالمقام الأول، ثم رسم المصحف، ثم اللغة العربية، وبالتتبع للقراءات التي أوردها ابن كثير في تفسيره يتضح أنه يوردها دون شرط لصحة القراءة أو ضعفها، فهو يختار من القراءات ما يحتاج إليه في تفسيره دون قيد، إلا أنه في مواضع ليست قليلة احتاج لبيان مرتبة القراءة، لإثبات أو ردِّ وجهٍ من أوجه التفسير. وكان الأصل الذي اعتمد عليه الرواية؛ لذا عبر عنها بألفاظ عديدة دالة على معنى الرواية، كالتواتر، والشهرة، والجمهور، وغيرها[1].

ومن أظهر ما يتعلق بالتواتر والرسم:

في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] أطال في بيان المراد بالصلاة الوسطى، وساق العديد من الأحاديث والآثار، منها ما روي عن عائشة وحفصة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أنهما قرءا: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)[2]، ثم قال بعد ذلك: «وأما ما روي على أنه قرآن فإنه لم يتواتر، فلا يثبت بمثل خبر الواحد قرآن، ولهذا لم يثبته أمير المؤمنين عثمان بن عفان في المصحف الإمام، ولا قرأ بذلك أحد من القراء الذين تثبت الحجة بقراءتهم، لا من السبعة ولا غيرهم»[3].

وهذا مثال واضح على المنهج الذي سلكه ابن كثير في التمييز بين القراءات، فالتواتر هو الأصل عنده لنقل القرآن، وأن القرآن لا يثبت بخبر الآحاد، وأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أثبت في المصحف ما تواتر من القراءات.

---

(١) تقدم ذكرها في مبحث اصطلاحاته في إيراد القراءات.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد (٦/٧٣)، وصحيح مسلم برقم (٦٢٩)، وتفسير ابن جرير (٥/٢٠٨، ٢١١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٦٥٣).

وقال أيضا: «وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء: أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يتواتر عنده، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كتبوها في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك، ولله الحمد والمنة»(١).

وقال في قوله تعالى: ﴿بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] بعدما ذكر قراءتها بالضاد والظاء: «قلت: وكلاهما متواتر، ومعناه صحيح»(٢).

وقال عن قراءتي: ﴿مَلِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]: «كلاهما صحيح متواتر في السبع»(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]: «والجمهور قرؤوها بالكسر على الخبر، وكلا المعنيين صحيح، ولكن هذا على قول الجمهور أظهر، والله أعلم»(٤).

وأما رسم المصحف فقد اعتدَّ به ابن كثير، وعده من مقومات القراءة الصحيحة، كما استشهد به لإثبات بعض القراءات الشاذة المنسوبة لبعض الصحابة كابن مسعود.

ومن أوضح الأمثلة على اعتداده بالرسم لإثبات القراءة الصحيحة، ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣]، فقد ذكر ما رواه البخاري ومسلم(٥) عن ابن مسعود وأبي الدرداء أنهما قرآ ذلك: **(والذكر والأنثى)**، ثم قال: «هذا لفظ البخاري: هكذا قرأ ذلك ابن مسعود، وأبو الدرداء، ورفعه أبو الدرداء، وأما الجمهور فقرؤوا ذلك كما هو مثبت في مصحف الإمام العثماني في سائر الآفاق: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾»(٦).

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٥٣١).
(٢) تفسير ابن كثير (٨/٣٣٩).
(٣) تفسير ابن كثير (١/١٣٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/٢٥).
وانظر مواضع أخرى في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ [الأعراف: ٢٠] (٣/٣٩٧)، وقوله: ﴿سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: ٨] (٨/٣٣).
(٥) صحيح البخاري (ح٤٩٤٤)، وصحيح مسلم (ح٨٢٤).
(٦) تفسير ابن كثير (٨/٣١٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] ذكر أن (لات) مفصولة عن ﴿حِينَ﴾، ثم قال: «ومنهم من حكى عن المصحف الإمام فيما ذكره ابن جرير أنها متصلة بـ ﴿حِينَ﴾: [ولا تحين مناص]، والمشهور الأول»(١).

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يعتدُّ بمرسوم بعض مصاحف الصحابة لإثبات قراءة تفسيرية أو شاذة، كاعتماده على ما روي عن مصحف ابن مسعود وأبي بن كعب.

في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ [النور: ٢٧]، قال ابن كثير: «في مصحف ابن مسعود: (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا)»(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]، قال: «وقرأها بعض السلف في مصحف أبي بن كعب: (يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم)»(٣).

وأما اعتماد ابن كثير على اللغة العربية فظاهر:

كقوله: «وقد قرأ الجميع ﴿مَعَٰيِشَۗ﴾ [الأعراف: ١٠] بلا همز، إلا عبد الرحمن بن هرمز الأعرج فإنه همزها، والصواب الذي عليه الأكثرون بلا همز؛ لأن معايش جمع معيشة، مِنْ عاش يعيش عيشاً، ومعيشة أصلها: مَعْيِشَة ...»(٤).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥]: «وقرأ عمرو بن فايد بتخفيفها مع الكسر(٥)، وهي قراءة شاذة مردودة؛ لأن (إيا) ضوء الشمس»(٦).

وقال أيضاً: «وقرأ أبي بن كعب: (إنك لأنت يوسف)، وقرأ ابن محيصن: (إنك أنت

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٢/٧)، تفسير ابن جرير (١٢٤/٢٣).
وانظر أمثلة أخرى للاعتداد بالرسم في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة: ٥٣] (١٣٣/٣)، وقوله: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ [البقرة: ٦١] (٢٨١/١).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٨/٦)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٠٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٤/٦)، وانظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٠٣).
وانظر: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] (٤٦٨/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٣٩٠/٣).

(٥) أي: (إيَاك).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣٤/١).

يوسف)[1]، والقراءة المشهورة هي الأولى[2]؛ لأن الاستفهام يدل على الاستعظام، أي: أنهم تعجبوا من ذلك أنهم يترددون إليه من سنين وأكثر، وهم لا يعرفونه، وهو مع هذا يعرفهم ويكتم نفسه، فلهذا قالوا على سبيل الاستفهام: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠]»[3].

اعتماده على ترجيح ابن جرير في القراءة:

أورد ابن كثير بعض اختيارات ابن جرير وترجيحاته في القراءات، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢]، قال ابن كثير: «وذكر ابن جرير أنها في مصحف ابن مسعود: **(والمقيمون الصلاة)**، قال: والصحيح قراءة الجميع»[4].

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١]، ذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: **(تَسلَمون)** بفتح اللام، يعني: من الجراح، ثم ذكر عن ابن جرير رد هذه القراءة[5].

وهو مع نقله عن ابن جرير واعتماده عليه فإنه ربما خالفه الرأي في بعض المواضع فاستدرك عليه.

ففي قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ [الفجر: ٢٩] أورد عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: **(فادخلي في عبدي)**[6]، قال: «واختاره ابن جرير[7]، وهو غريب، والظاهر الأول[8]؛ لقوله:

---

(١) انظر: المحتسب (٣٤٩/١)، وتفسير الزمخشري (٥٠٢/٢).

(٢) أي: قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٣) تفسير ابن كثير (٥٠٧/٢) طبعة دار المعرفة.
وانظر مثالاً آخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩] (٢٥/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤٦٨/٢)، وتفسير ابن جرير (٢٥/٦).
وانظر مثل هذا في قوله تعالى: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقوله: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ [الكهف:٨٦] (٩٢/٥).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٥٩١/٤)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص٧٧)، وتفسير ابن جرير (١٥٦/١٤).
وانظر مثل هذا في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ [الزخرف:٥٢] (٢٣١/٧)، وقوله: ﴿كُذِبُوا۟﴾ [يوسف:١١٠] (٤٢٦/٤).

(٦) لأن ابن عباس فسر قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يعني: صاحبك، وهو بدنها التي كانت تعمره في الدنيا. انظر: تفسير ابن كثير (٤٠٠/٨)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (ص١٧٤).

(٧) انظر: تفسير ابن جرير (١٩٢/٣٠).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣]، أي: إلى حكمه والوقوف بين يديه»(١)

قراءات حكم عليها بالشذوذ:

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأ ابن أبي عبلة: **(الحمدُ لُلّه)** [الفاتحة: ٢] بضم الدال واللام إتباعاً للثاني، وله شواهد، ولكنه شاذ»(٢).

وقال: «وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ: **(مَلَكَ يوم الدين)** على أنه فعل وفاعل ومفعول، وهذا غريب شاذ جداً»(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥] أورد رواية قتادة عن ابن مسعود أنه قرأ: **(وقالوا ولبثوا)**، ثم قال: «ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يُحْتَجُّ بها، والله أعلم»(٤).

والملاحظ أن هذه القراءات حكم عليها ابن كثير بالشذوذ من جانب الرواية كما هو ظاهر سياقه، حتى قراءة ابن مسعود وهي مخالفة للرسم، مما يؤكد أولوية ركن الرواية لديه، والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٠٠/٨).
وانظر مثالاً آخر في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٤] (٣٣٩/٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٢٨/١).

(٣) تفسير ابن كثير (١٣٣/١)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (ص٩٢).
وانظر قوله تعالى: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ [يونس: ٢٤] (٢٦١/٤).

(٤) تفسير ابن كثير (١٥١/٥).
وانظر أمثلة أخرى في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: ٣٠] (٢١٦/١)، وقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] (١٠٧/٣)، وقوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: ١] (٥٣٢/٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد ...

فمن خلال البحث تبين جلياً بعض النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره القراءات الصحيحة، والشاذة.
٢. بين ابن كثير صحة القراءة في بعض المواضع.
٣. رجح ابن كثير بعض القراءات معتمداً على الرواية والدراية.
٤. علل ابن كثير بعض القراءات الواردة في التفسير.
٥. أثر القراءات في تفسير ابن كثير من خلال ما يلي:
   - احتجاجه في المسائل الفقهية.
   - استدلاله بالقراءات لإبراز أحد معاني التفسير.
   - تقوية -أو ردّ- بعض الأوجه في التفسير اعتماداً على القراءة.

التوصيات:

١. إثبات النص القرآني بالرواية التي اعتمدها المفسر في تفسيره، وجعل هذا جزءاً لا يتجزأ من النص المحقق.
٢. فهرسة كتب التفسير بفهارس شاملة، تظهر ما احتوته هذه التفاسير من علوم؛ كالعقيدة، والفقه، والحديث، والقراءات، واللغة، والأعلام، وغيرها؛ ليكمل الانتفاع بها.

فهرس المصادر والمراجع

١. أخبار النحويين، لأبي سعيد السيرافي (المتوفى: ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه الزيني ومحمد خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار عالم الكتب، بيروت.

٥. إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي (المتوفى: ٦٢٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦. الأنساب، لأبي سعيد السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، علق عليه: عبد الله البارودي، دار الجنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (المتوفى: ٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت.

٨. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر.

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

١٠. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية.

١١. تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، حيدر آباد، ١٣٧٧هـ.
١٢. تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
١٣. تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
١٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
١٥. حلية الأولياء، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار الريان للتراث، الطبعة: الخامسة، ١٣٨٧هـ.
١٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٧. السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد (المتوفى:٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
١٨. سنن أبي داود السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزة الدعاس، دار الحديث، حمص - سورية.
١٩. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن سورة (المتوفى: ٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
٢٠. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.
٢١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٢. صحيح البخاري مع فتح الباري، دار المعرفة، بيروت.
٢٣. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٤. طبقات الفقهاء، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى.
٢٥. الطبقات الكبرى، تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
٢٦. طبقات المفسرين، للداودي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٣هـ.
٢٧. غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن يوسف الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره عام ١٣٥١هـ: ج. برجستراسر.
٢٨. فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى: ٢٢٤هـ)، رسالة ماجستير في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، قدمه الباحث: محمد تجاني جوهري، عام ١٣٩٣هـ.
٢٩. الفهرست، لابن النديم (المتوفى: ٣٧٨هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٣١. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٣٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، طبع: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ.

٣٤. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان ابن خالويه، تحقيق: برجستراسر، وكتابة مقدمة للكتاب: آثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٣٥. المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (المتوفى ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٣٦. معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة: الأولى.

٣٧. معالم التنْزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى ٥١٦هـ)، إعداد وتحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٨. المعجم المختص، للإمام الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور: محمد الحبيب الهيلة، نشر مكتبة الصديق، الطائف،الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٩. معرفة القراء الكبار، للإمام الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، حققه: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٠. النشر في القراءات العشر، تأليف: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير: دار الكتاب العلمية.

٤١. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤٢. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل، الطبعة: الثانية، ١٣٨١هـ.

٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة: ١٩٠٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٩٩
المقدمة	١٠٠
التمهيد: تعريف موجز بالحافظ ابن كثير	١٠٤
المبحث الأول: منهج ابن كثير في إيراد القراءات	١٠٧
المبحث الثاني: منهجه في ضبط القراءات	١١٨
المبحث الثالث: منهجه في نسبة القراءات	١٢١
المبحث الرابع: مصادره في القراءات وتوجيهها	١٣١
المبحث الخامس: منهجه في توجيه القراءات	١٣٥
المبحث السادس: منهجه في اختياره في القراءات	١٤٩
الخاتمة	١٥٤
فهرس المصادر والمراجع	١٥٥
فهرس الموضوعات	١٦٠

الغُرَّةُ الوَاضِحَةُ

فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الفَاتِحَةِ

لِشَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدٍ الكَافِيَجِي ٧٨٨ - ٨٧٩هـ

تَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ

د. مَرْزُوق عَلِيّ إِبْرَاهِيم(*)

مُلَخَّصُ البَحْث

تناول هذا النص أعظم سورة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وقام على تفسيرها أحد العلماء في القرن التاسع الهجري، وتجلّى تفسيره في الكشف عن وجوه شتى فيما حوته هذه السورة، من أسباب نزول، ومعان، ولغة وإعراب، وبيان، وحِكَمٍ، مع إبداء الأدلة الناضرة والشواهد الحافلة، وأقوال أهل الشأن في ذلك.

وقد سبق تحقيقَ النص دراسةٌ بدأت بمقدمة حوت بعض ما تضمنته فاتحة الكتاب، وقيمته، ومصادره وموارده، ونسبة الكتاب إلى مؤلفه مع ذكر المصادر والمراجع التي ورد فيها، وكلمة عن المؤلف، وجاء بعد ذلك وَصْفُ النسخ الخطية للكتاب، مع عرض نماذج منها، وختمت الدراسة بمنهج التحقيق. والله ولي التوفيق.

(*) أستاذ مساعد - جامعة الطائف.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي فَضَّلَنا على الأمم أجمعين بالقرآن الكريم الذي أنزله هداية للعالمين، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، وحجة على الدهر قائمة، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد الأمين، الذي كان خلقه القرآن، القائل: «وقد تركت فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده إن اعتصمتم به: كتابُ الله»[(١)]. فاللّٰهُمَّ صَلِّ عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد ذكر العلماء أن فاتحة الكتاب مشتملة على التوحيد، وجميع مقاصد القرآن، ومعرفة الذات، والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى مَنْ له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين[(٢)].

فأول السورة - كما يقول ابن القيم- رحمةٌ، وأوسطُها هدايةٌ، وآخرُها نعمةٌ. وحظُّ العبدِ من النعمة على قدر حَظِّهِ من الهداية، وحظه منها على قدر حظِّه من الرحمةِ. فعاد الأمرُ كلُّه إلى نعمتِه ورحمتِه. والنعمةُ والرحمةُ من لوازم ربوبيَّتِهِ؛ فلا يكون إلا رحيماً مُنعِماً، وذلك من موجبات إلهيتِهِ؛ فهو الإله الحقُّ وإن جَحَدَه الجاحدونَ، وعَدَلَ به المشركون. فمَنْ تحقَّق بمعاني الفاتحةِ علماً ومعرفةً وعملاً وحالاً؛ فقد فاز من كمالِهِ بأوفرِ نصيبٍ، وصارت عبوديتُه عبوديَّةَ الخاصَّةِ الذين ارتفعت درجتهم عن عوامِّ المتعبِّدين، بل مَنْ عَلِمَ تفسيرها كان كمن عَلِمَ جميع الكتب المنزلة[(٣)].

إن الفاتحة أعظم سورة في القرآن، وإن الله لم ينزل مثلها في أي كتاب من الكتب التي أنزلها على رسله، وإن الصلاة دونها ناقصة غير تامة وإن الله قسمها بينه وبين عبده،

---

(١) هو جزء من حديث جابر الذي أخرجه مسلم في كتاب الحج من باب حجة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (١٢١٨).

(٢) ذكر هذه المعاني الزركشي في البرهان في علوم القرآن ١/١٧، ١٨، وابن القيم في مواضع عدة من مؤلفاته، منها بدائع التفسير ١/١١٤، ١١٥، ١٧٦، والصلاة وحكم تاركها ١٧١، وزاد المعاد ٦٥٦، ومدارج السالكين ١/٤٨، ١٢٥، وطريق الهجرتين وباب السعادتين ١/٢٠٦، وابن عبد الهادي في الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور، ٣٧٢، ٣٧٣، والسيوطي في معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/٧٥.

(٣) الفوائد ٢٧، معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/٧٥، ٧٦، ٧٨.

وهي أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، والصلاة، وهي رُقْية شافية بإذن الله، تضمنت شفاء القلوب والأبدان، وكل ذلك وارد وثابت في الصحيح فلله الفضل والمنة، وفيها ما فيها من الخير.

وقام على تفسير هذه السورة عالم كبير الشأن من أئمة المحققين، وصاحب اليد الطولى في فنون التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، فاشتمل تفسيره على استيعاب وجوه شتى مما تضمنته فاتحة الكتاب من أسباب نزول، ومعانٍ زواهر، ولغة وإعراب، ومناسبة، وبيان، وقد ذكر ما يتعلق بذلك من فوائد، مع إبداء الأدلة والشواهد من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم في هذا الشأن، والشواهد من أشعار العرب، وما يؤدي إلى كشف المعنى، وبيان المراد وما إلى ذلك.

وقد أهدى المؤلف هذا العمل للخزانة الظاهرية في ذلك الوقت، وكانت أكبر خزانة في الدنيا، عامرة بأمهات الكتب، وذلك في عهد سلطان العصر والملك العادل الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري[1].

ويُعَدُّ هذا التفسير للفاتحة من التفاسير الشاملة والمهمة، وأعتقد أنه سيفيد طلاب العلم في علوم القرآن، والباحثين في هذا الشأن، فضلاً عن العلماء، فأسال الله أن ينفع بهذا العمل، ويرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، ويتجاوز عن التقصير والخلل، إنه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

---

(١) ينظر: مقدمة المصنف للمزيد ٤٢.

وقال عنه حمزة بن علي في أرجوزته عن السلاطين:

ثم تولاها المليك الأَشرفُ ... ومن غدا بكلّ جود يُعرَفُ

وقال السيوطي:

والكُلُّ بالظاهر رسما يوصفُ ... وبعدهم جاء المليك الأشرفُ

أقام الملك ثلاثين سوى ... سبع شهور وحوى ما قد حوى

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/١٢٣، ١٢٤.

قيمة الكتاب

تتجلى قيمة هذا الكتاب في عدة أمور:

الأول: أنه لعالم كبير من أئمة علماء المسلمين المحققين الذين قضوا نحبهم في العلم والتدريس والإفتاء ولاسيما علوم القرآن والشريعة.

الثاني: تعلُّق هذا العمل بأعظم سورة نزلت في القرآن؛ بل كل الكتب المنزلة، فهي أمُّ الكتاب العزيز، وركن الصلاة، والمشتملة على أنواع التوحيد، وشفاء القلوب والأبدان، وسعادة الدارين.

الثالث: استوعب المؤلف جوانب شتى مما حوته هذه السورة فضلاً عمَّا ما ذكره من أدلة وشواهد متنوعة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم في هذا الشأن، وتنوع موارده ومصادره التي تتعلق بعلوم الكتاب العزيز وما إلى ذلك.

الرابع: أهدى المؤلفُ نَفْعَ هذا العمل لكل المسلمين في بقاع الأرض وقدَّمه إلى المكتبة الظاهرية آنذاك، وكانت من أكبر خزائن الكتب ودورها الوقفية، وفي ذلك تنبيه وتوجيه لمكانة الوقف عند المسلمين، وما ينبغي القيام على رعايته ودعمه وتطويره بكل الوسائل الممكنة.

ويتضح من كل ما سبق مقاصد التأليف العالية والشريفة لهذا العمل، والأعمال تتجلى بمقاصدها وغاياتها، فإذا فُقد الإخلاص فالأعمال تعبٌ ضائع، والله من وراء القصد.

مصادر الكتاب

لم يصرح الكافيجي بشيء من موارده ومصادره في مقدمة كتابه، إلا ما كان من ذكر بعض المفسرين، وذكر لبعض العلماء الذين جمعوا بين التمكن من علوم العربية والقرآن والحديث، وكذلك بعض القراء، وأئمة الفقه والمذاهب والمحدثين، وأرباب البيان واللغة والأدب.

فمن المفسرين من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً: علي بن أبي طالب، وابن عباس وابن مسعود.

ومن التابعين وممن بعدهم: مجاهد بن جبر، ومحمد بن الحنفية، ووهب بن منبه، والحسن البصري، ومقاتل بن سليمان، وأبو العالية، والسُّلمي، والطبري، والزجاج، والشعبي، والزمخشري، والقشيري، والواحدي النيسابوري، والقرطبي، والماوردي، وأبو حيان.

ومن الذين جمعوا بين التمكن من علوم العربية والقرآن والحديث: ابن الأثير، والفضيل بن عياض، والأشعري، ومحمد بن علي الترمذي (الحكيم)، والسهيلي...

وأما القراء: فعاصم، والكسائي، وخلف، ويعقوب، وأبو حاتم السجستاني.

يقابلنا كذلك من أئمة الفقه والمذاهب: الإمام مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، وأحمد، والثوري، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وابن المبارك، وحماد، وأبو عبيد، وابن العربي، وسعيد بن جبير، وابن شهاب، وأبو بكر الخطيب البغدادي، والحسن، وابن قاسم، وجعفر الصادق، فضلا عن فقهاء الصحابة.

وأما أرباب اللغة والبيان والأدب، فيقابلنا سيبويه، والفراء، وأبو علي الفارسي، وأبو عبيدة، وابن السراج، وابن الأنباري، وعبد الحميد الكاتب، والجوهري، والأعلم الشنتمري، وابن طاهر الإشبيلي، فضلاً عن ذكر آراء الكوفيين والبصريين عند بعض المسائل.

وقد تبيَّن لي من خلال تحقيق النص والنظر في كتب المفسرين أنه اعتمد على التفسير الكبير للرازي في غير مسألة، وكذلك أخذ عن ابن القيِّم، ولاسيما مِنْ «زاد المعاد في هدي

خير العباد»، و«بدائع الفوائد»، و«مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، و«إغاثة اللهفان»، و«بدائع التفسير»، و«جلاء الأفهام»، واستفاد من كلام السبكي على الفاتحة من فتاويه، وكذلك من «الدر المصون»، للسمين الحلبي و«تفسير أشرف الألفاظ» أيضاً، والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، وهناك غير ذلك من المصادر التي أوردتها في التعليقات على النص، وما ذكرته على سبيل الإشارة.

نسبة الكتاب

ذُكِرَ هذا الكتاب في (طبقات المفسرين، للأدنوي ٤٢٠)، ومعجم مصنفات القرآن الكريم (التفسير وعلومه ٤٨٨)، وأيضاً في (فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم ٩٩٨/٢)، وكذلك جاءت نسبته وتسميته في فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، ومخطوطات اليونسكو بمعهد المخطوطات العربية؛ فضلاً عن إثبات ذلك كله على النسختين الخطيتين واللتين يأتي وصفهما بعدُ.

كلمة عن الكافيجي[١]

هو أبو عبد الله، محمد بن سليمان بن مسعود البُرْغمي الحنفي، ويعرف بالكافيجي لكثرة قراءته «الكافية»، فنسب إليها، كما هي عادة الترك في النسب.

ولد بكككجة كي من بلاد صروخان من ديار ابن عثمان الرومي[٢]، قبل التسعين وسبعمائة تقريبًا.

وقد اشتغل بالعلم أول ما بلغ، ولقي العلماء، وأكثر من قراءة الكافية لابن الحاجب وأقرأ بها؛ وقدم الشام وأقرأ بها، وحج ودخل القدس ثم قدم القاهرة بُعَيد الثلاثين؛ وهو متقلل من الدنيا جدًّا فأقام بالبرقوقية سنين، واجتمع بكبار رجال عصره كالبساطي، وابن حجر، وغيرهما من المحققين.

وظهرت كفاءته وكمالاته، فأقبل عليه الفضلاء وتصدى للتدريس والإفتاء والتأليف، وخضعت له الرجال، وذلّت له الأعناق، وصار إلى صيت عظيم وجلالة.

ويقال: إن ممن أخذ عنه: التقي الحصني أحد مشايخ الوقت[٣].

وكان لا يشق أحدٌ غبارَه في شيء من العلوم، وله اليد الحسنة في الفقه والتفسير والنظر في علوم الحديث.

قال عنه تلميذه السيوطي: «وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صحيح العقيدة في الديانات، محبًّا لأهل الحديث كارهًا لأهل البدع، كثير التعبُّد على كبر سنه، كثير الصدقة والبذل، سليم الفطرة، صافي القلب، كثير الاحتمال لأعدائه، صبورًا على الأذى، واسع العلم جدًّا، لَزِمْتُه أربع عشرة سنة، فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعه قبل ذلك»[٤].

---

(١) أفردت له ترجمة مفصلة في ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر ٣ - ١٤.

(٢) أي: تركيا الآن.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٢٦١/٧ والبدر الطالع ١٧٢/٢ والمنجم ١٨٥.

(٤) بغية الوعاة ١/ ١١٨ والمنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي) ١٨٣.

ولقد زادت مؤلفاته على المائة -كما تذكر مصادر ترجمته- والناظر فيها يجدها متنوعة وعديدة، وغالبها لا يزال مخطوطاً.

وتوفي في صبيحة يوم الجمعة رابع جمادى الثانية، وصُلِّي عليه بسبيل المؤمنين باستدعاء السلطان له وشهوده الصلاة عليه، ثم دفن بحوش كان أعدَّه لنفسه، وحوَّطه قبل موته بثلاثة أيام بجوار سبيل التربة الأشرفية[1]، وقد كان هو يدفن فيه الغرباء المترددين إليه ونحوهم، وتأسَّف الناس على فَقْدِه، ولم يخلف مثله، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيانا[2].

(١) نسبة إلى السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري، وكان قد عينه لمشيخة مدرسته وتربته، وكان بهذه التربة مساكن للقراء وأوقاف دارّة عليهم وقد بناها السلطان في حياته بالصحراء، وكانت في غاية الحسن والزينة. انظر: الضوء اللامع ٢٦٠/٧، ٢٦١، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٦٠، ووجيز الكلام في الذيل على تاريخ الإسلام، للسخاوي ٨٥٨/٢.

(٢) وجيز الكلام للسخاوي ٢/ ٨٥٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٩- ٥٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٦-٣٢٨، والبدر الطالع ١٧١/٢-١٧٣.

وصف نسختي الكتاب

اعتمدت في تحقيق «الغرة» على نسختين:

أولاهما: نسخة دار الكتب المصرية وهي برقم (١٠٥١ تفسير) وتقع في (١٣) ورقة من القطع الكبير وبقلم تعليق، ومسطرتها (٢٣) سطراً، في كل سطر نحو (١٢) كلمة، ومقاسها ١٦×٢٢ سم، وثبت على هذه النسخة العنوان، واسم المؤلف، وتاريخ النسخ في نهايتها، وقد كتبت «في أواسط ثاني الربيعين عام خمسة ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى تحية».

وقد تميزت هذه النسخة بأنها تامة، وجاء في نهايتها اسم مقررها ومعتمدها، وهو حسن البرغمي.

ولكن لم تَخْلُ من بعض التحريفات والتصحيفات التي بدت لنا من خلال تحقيق النص والمقابلة على المصادر، وقد اتخذت هذه النسخة أصلاً.

وثانيهما: نسخة المكتبة الأزهرية، وهي مصورة ضمن مخطوطات اليونسكو بمعهد المخطوطات العربية وهي برقم (٦٣٠ يونسكو أزهر) وتقع في (١٦) ورقة من القطع المتوسط، وأصل هذه النسخة مهداة من كتب حسن جلال باشا للجامع الأزهر تنفيذاً لوصيته.

وهذه النسخة بقلم تعليق واضح، وخَطُّها أحدثُ من خط النسخة السابقة من الناحية التاريخية، وهي قريبة العهد بنا، ومسطرتها (٢٣) سطراً، في كل سطر نحو (١٠) كلمات، ومقاسها ١٤×١١سم.

وقد وقع سقط في هذه النسخة بقدر ورقة وهي برقم (١١)، ونبَّهْنا على ذلك في محلِّه من المقابلة.

وثبت على هذه النسخة كذلك عنوان الكتاب، واسم المؤلف، وأثبتُّ الفروق بين النسختين في حواشي التحقيق عند المقابلة والمعارضة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ز).

وفيما يلي نماذج من هاتين النسختين:

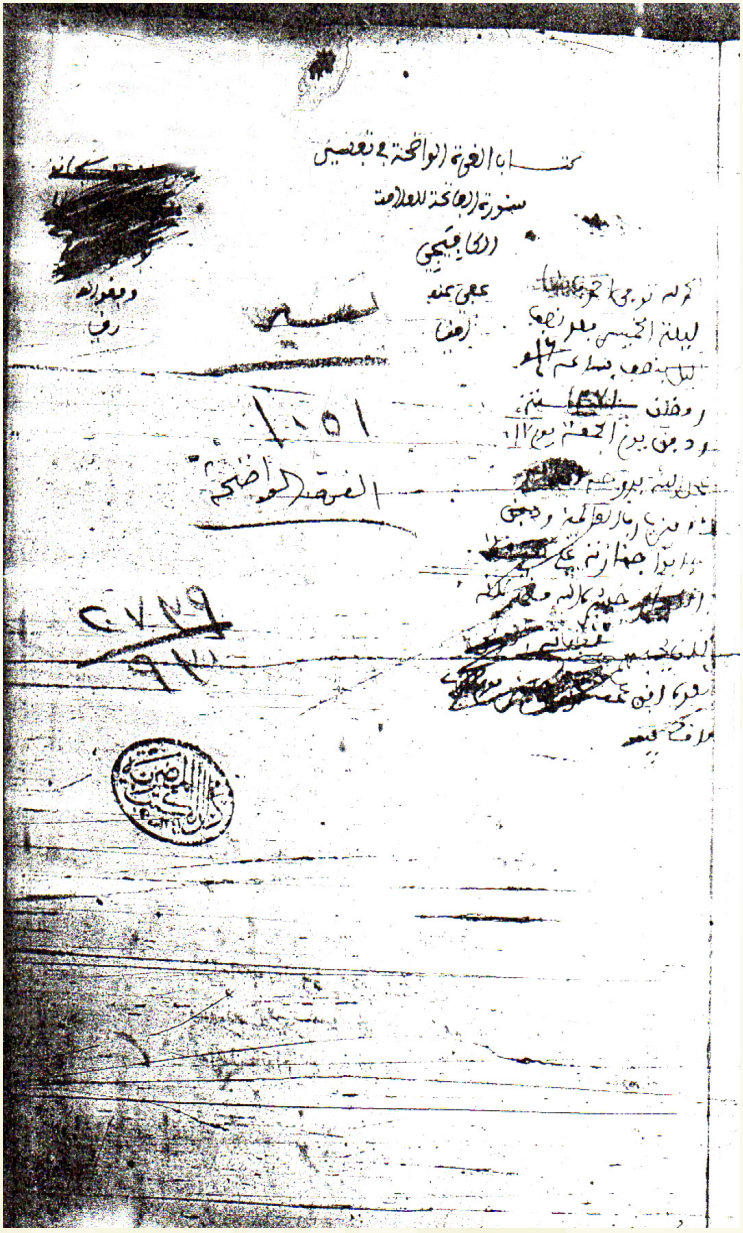

صفحة العنوان من الأصل

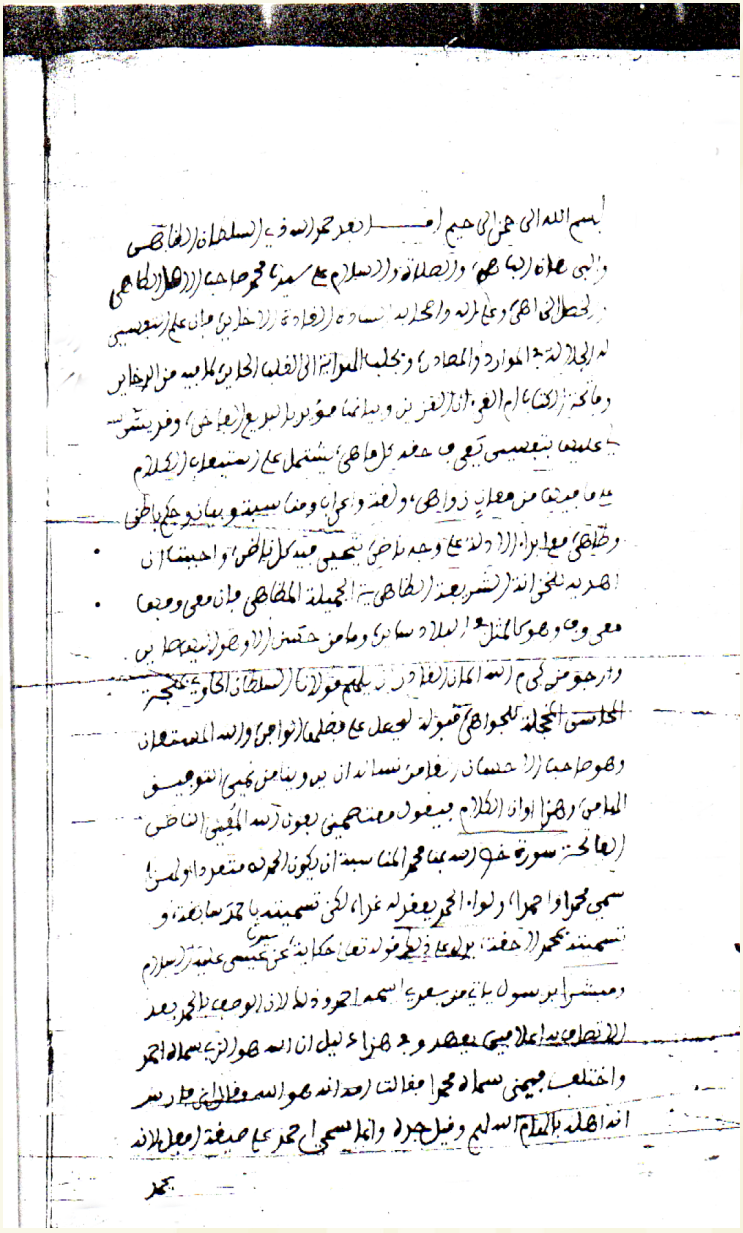

صفحة الوجه من الأصل

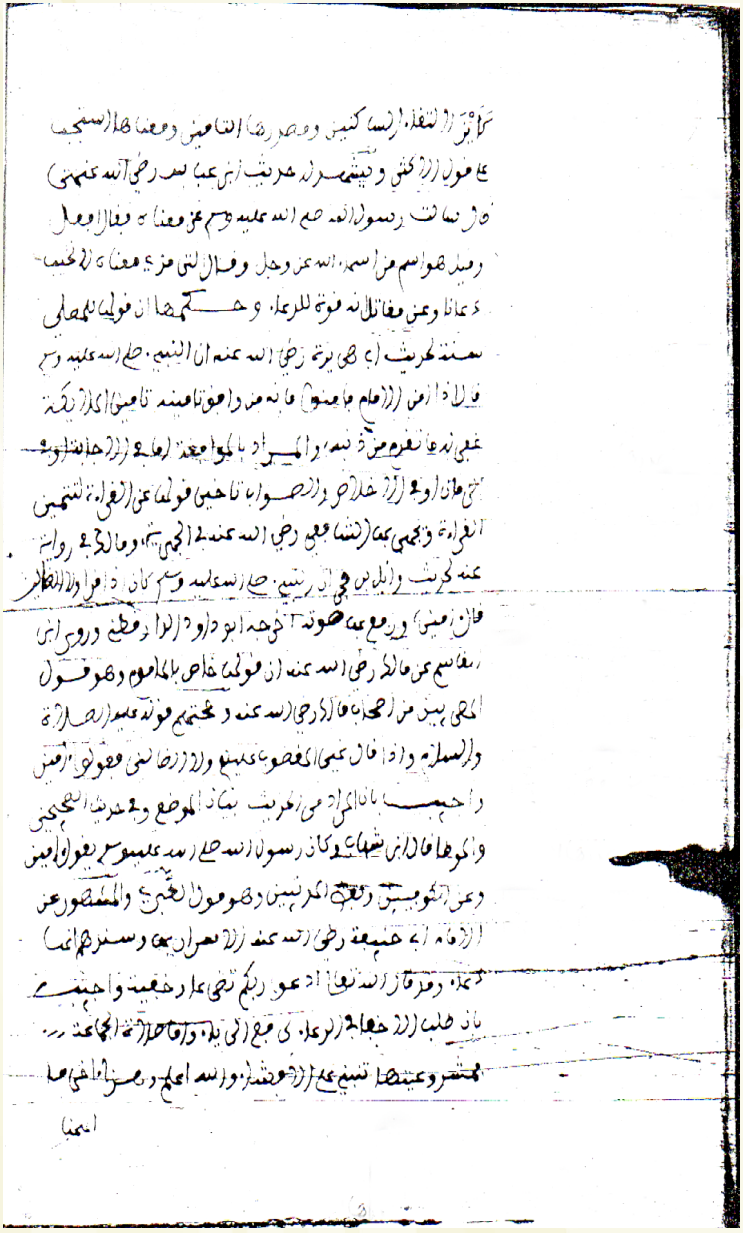

صفحة الوجه من الأصل من الورقة الأخيرة

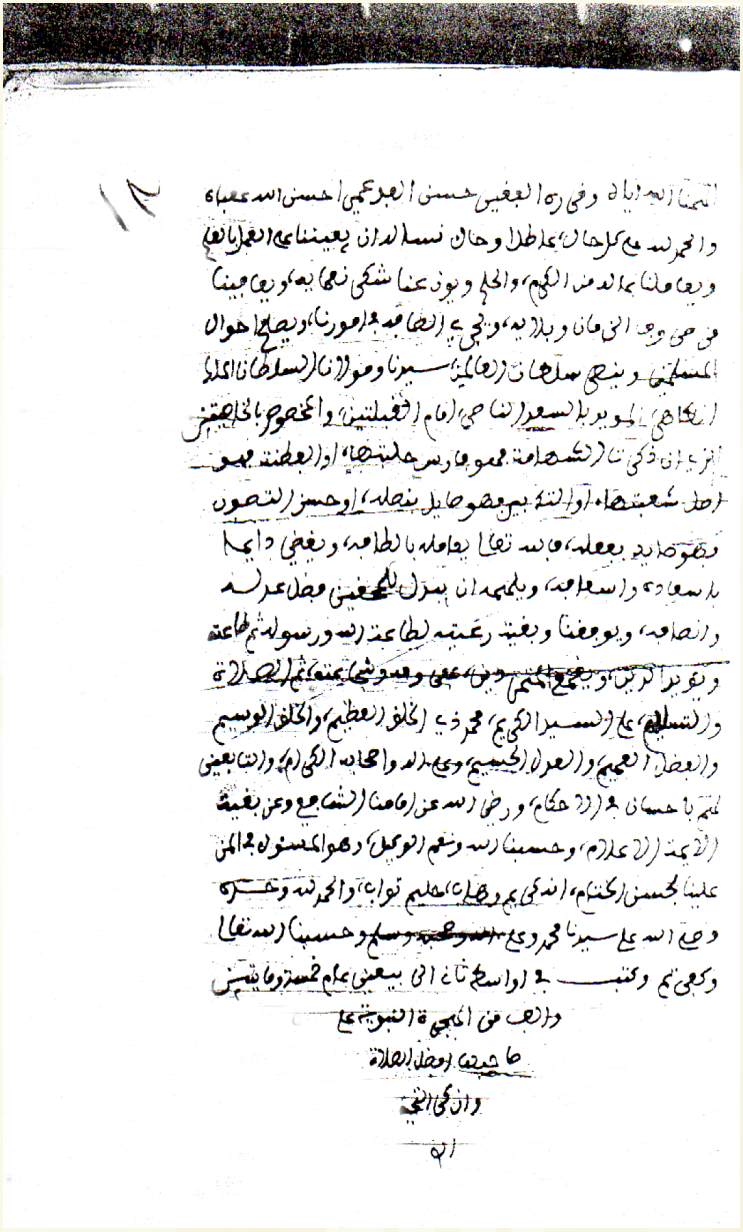

صفحة الظهر الأخيرة من الأصل

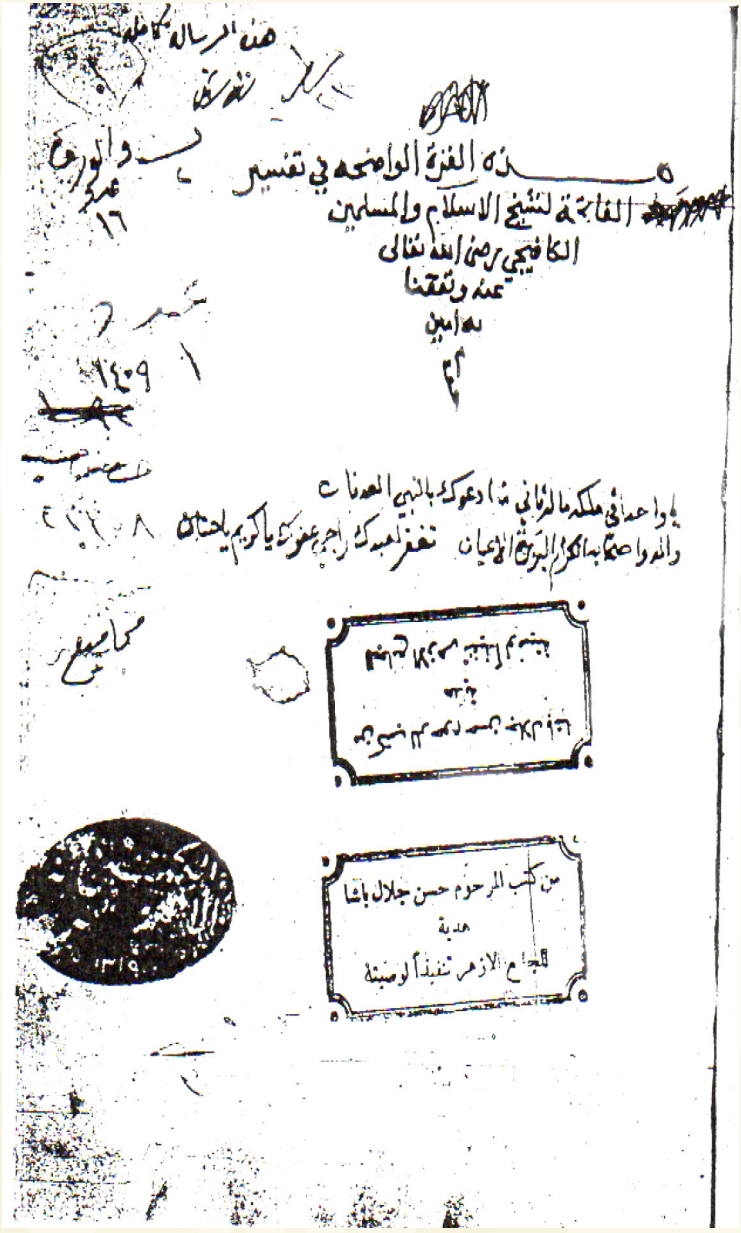

صفحة العنوان من (ز)

(ا)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أما بعد حمد الله ذي السلطان الظاهر والبرهان الباهر والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الأصل الطاهر والفضل الزاهر وعلى آله وأصحابه السادة القادة الأخيار فإن علم التفسير له الجلالة في الموارد والمصادر وتجلب الهداية إلى القلب الحاير ما فيه من الذخاير وفاتحة الكتاب أم القرآن العزيز وبيانها موديد بالبديع الفاخر وقد يسر الله لي عليها بتفسير يعرف حقه كل ماهر يشتمل على استيعاب الكلام على ما فيها من معان زواهر ولغة وإعراب ومناسبة وبيان وحكم باطن وظاهر مع إبداء الأدلة على وجه ناصر يتحير فيه كل ناظر وأحببت أن أهديه للخزانة الشريفة الظاهرية الجميلة المظاهر فإنها معروفة معروف وهو كالمثل في البلاد سائر ومن حسن الأيادي إليها صادر وأرجو من كرم الله المنان القادر أن يلهم مولانا السلطان الحاوي بهجة المحاسن المجملة للجواهر قبوله ليحصل على فضلها الوافر وأجره المستفاد وهو صاحب الإحسان الغامر بسؤاله أن يرزقنا من غير التوفيق الهامر وهذا أول الكلام فنقول معتصمين بحول الله المعين الناصر الفاتحة سورة خص الله بها محمدًا لما بسببه أن يكون الحمد له متعودًا ولهذا سمي محمدا وأحمد أو لواء الحمد يعقد له عند الكرب تسميته بأحمد سابقة ومحمد لاحقة يدل على ذلك

قوله

الصفحة الأولى للوجه من (ز)

الصفحة قبل الأخيرة من (ز)

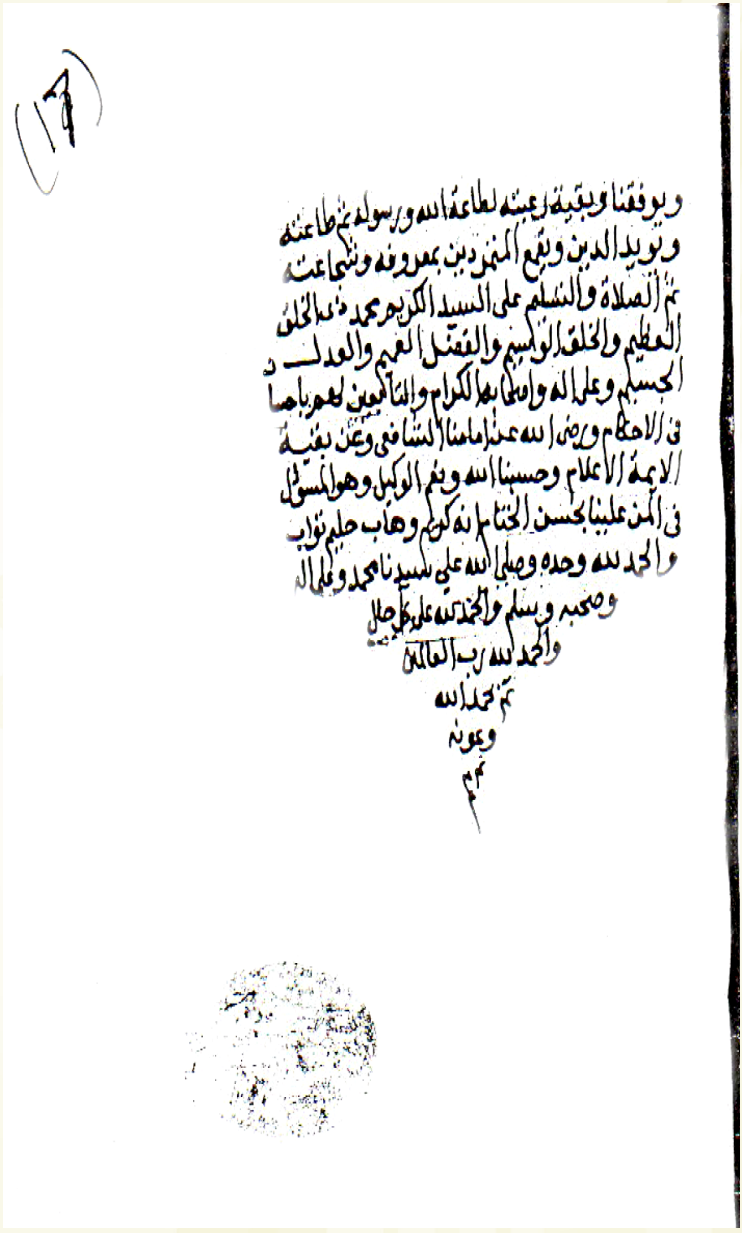

ويوفقنا وبقية رعيته لطاعة الله ورسوله ثم طاعته
ويؤيد الدين ويقمع المتمردين بعروفه وشجاعته
ثم الصلاة والسلام على السيد الكريم محمد ذي الخلق
العظيم والخلق الوسيم والفضل العميم والعدل
الجسيم وعلى آله وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسا
في الأحكام ورضي الله عن إمامنا الشافعي وعن بقية
الأئمة الأعلام وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو المسؤل
في أن يمن علينا بحسن الختام إنه كريم وهاب جليل تواب
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم والحمد لله على كل حال
والحمد لله رب العالمين
تم الحمد لله
وبعونه
تم

الصفحة الأخيرة من (ز)

منهج التحقيق

تتضح أهم معالم المنهج فيما يلي:

- نسختُ المخطوط الأصل واستبدلتُ برسم الكتابة القديمة الكتابةَ والرسم المتعارف عليه الآن.
- قابلت النسخة الأصلية على نسخة (ز)، وأثبتُّ الفروق بينهما، وإن كان هنا خطأ في النسختين أَثبتُّ الصواب في النص، وأشرت إلى ذلك في التعليق، وإن كانت هناك إضافة لازمة يقتضيها السياق من المصادر وضعتها بين معقوفتين هكذا [ ]؛ لأن ذلك كما هو معلوم بمنزلة نسخ أخرى.
- عزوتُ الأحاديث والآثار، وذكرت كلام أهل الشأن عليها ما أمكن، وكذلك نسبت الشواهد الشعرية والأقوال إلى مصادرها، وما إلى ذلك.
- ترجمت لبعض العلماء غير المشهورين دون غيرهم. والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

أما بعد حَمْدِ اللهِ ذِيْ السُّلْطَانِ الظَّاهر والبُرْهانِ الباهرِ، والصَّلاةُ والسَّلام على سيدنا مُحَمَّدٍ، صَاحِبِ الأَصْلِ الطَّاهر، والخَصْلِ[٢] الزَّاهر، وعلى آله وأصحابه والسادة القَادة الأَخايِر.

فإن علم التفسير له الجلالة في الموارد والمصادر، ويَجْلِبُ الهِدَايةَ إلى القَلْب الحائر؛ لما فيهِ من الذَّخائر؛ وفاتحةُ الكتاب أُمُّ القرآن العزيز، وبَيَانُها مُؤَيَّد بالبَدِيع الفَاخِر.

وقد يسَّر الله لي عليها بتفسير، يعرف حقَّه كُلُّ ماهِر، **يشتملُ على استيعاب الكلام على مافيها من مَعانٍ زَواهر، ولُغةٍ وإعراب، ومناسبة، وبيان، وحكم باطن وظاهر، مع إبداء الأدلة على وجه ناضر، يتحيّر فيه كل ناظر.**

وأحببت أن أهديَه للخزانة الشريفة الظاهرية[٣] الجميلة المظاهر، فإنَّ معروفها معروف، وهو كالمثل في البلاد سائر، وما مِنْ حُسْنٍ إلَّا وهو إليها صائر.

وأرجو مِنْ كَرمِ اللهِ المانِّ القادر أَنْ يُلْهِمَ مولانا السُّلطان[٤] الحاوي بهجةَ المحاسنِ

---

(١) في (ز) بعد البسملة: «وبه نستعين».

(٢) الخَصْلُ: الخلة والفَضْل. القاموس (خصل).

(٣) هذه الخزانة ضمن المدرسة الظاهرية القديمة والتي شرع في بنائها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سنة ٦٦١هـ وتمت في أول سنة ٦٦٢هـ، قال المقريزي في الخطط والآثار ٢١٦/٤، ٢١٧: «وجعل بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم، وبنى بجانبها مكتبا لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى، وأجرى لهم الجرايات والكسوة».
والظاهرية بديار مصر وبلاد الشام. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢٦٤/٢، وشذور العقود في ذكر النقود القديمة والإسلامية، للمقريزي ١٤٢.

(٤) هو سلطان العصر في وقت المصنف الملك الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري، تقلد السلطنة ظهر يوم الاثنين السادس من شهر رجب سنة ٨٧٢هـ، وكان ملكًا جليلاً، وله اليد الطولى في إسداء المبرات، بنى بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الآثار، وله بمصر والشام وغزة آثار جليلة وخيرات جميلة، وأثنى عليه معاصروه من العلماء في الحرمين وفي مصر والشام وغيرها... وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة، وأقربهم إلى قلوب الرعية، وأحسنهم إحسانا، وأكملهم عقلا، وأكثرهم في جهات الخير آثارا، وعاشت الرعية في أيامه عيشا رغدا، وظهرت العلماء في أيامه... وكانت وفاته في أواخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة الحرام سنة ٩٠١هـ =

المخْجِلة[1] للجواهرِ قَبوله، ليحصلَ على فَضْلها الوافر.

والله المستَعانُ وهو صاحبُ الإحسانِ الغامرِ، نسأله أَنْ يَروينا من عَينِ التوفيق الهامر.

وهذا أوان[2] الكلام، فنقول مُعتَصمين بعَوْن الله المعين النَّاصرِ:

= وصُلِّي عليه يوم الاثنين، ودفن بتربته، بالصحراء بمصر، وصُلِّي عليه بعد ذلك صلاة الغائب بالمساجد الثلاثة، وكان له مشهد عظيم لم يعهد لملك قبله، وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر.

انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٢/١٢٢- ١٢٤، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١٥٠- ١٦٠، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد بن زيني دحلان ٤٥.

(١) المخجلةُ: المفرطة والملتفة. اللسان (خجل).

(٢) في (ز): «أول».

الفاتحة

سورةٌ خَصَّ الله بها مُحَمَّدًا لمناسبة أن يكون الحمدُ لَهُ مُتعددًا؛ ولهذا سُمِّي مُحَمَّدًا، وأَحْمَدَ، ولواءُ الحَمْدِ يُعْقَدُ له غداً، لكن تسميتَه بأَحْمَدَ سابقةٌ، وتسميته بمحمد[1] لاحِقةٌ، يَدُلُّ على ذلك قوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى «عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ»: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

وذلك لأنَّ الوَصْفَ بالحمدِ بعدَ الاتِّصافِ به إِعْلامٌ فيما يُعْهدُ، وفي هذا دَليلٌ أَنَّ اللهَ هو الذي سَمَّاه أحمدَ[2].

---

(١) في (ز): «وبمحمد».

(٢) قال الرازي: «ثبت أن أول كلمات الله قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وآخر أنبياء الله محمد رسول الله، وبين الأول والآخر مناسبة، فلا جرم جعل قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أول آية من كتاب محمد رسوله، ولما كان كذلك وضع لمحمد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من كلمة الحمد اسمان: أحمد ومحمد؛ وعند هذا قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «أنا في السماء أحمد، وفي الأرض محمد» فأهل السماء في تحميد الله ورسول الله أحمدهم، والله تعالى في تحميد أهل الأرض... ومعنى أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسمه أحمد: أي أكثرهم حمداً، فوجب أن تكون نعم الله عليه أكثر، لما بينا أن كثرة الحمد بحسب كثرة النعمة والرحمة، وإذا كان كذلك لزم أن تكون رحمة الله في حق محمد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أكثر منها في حق العالمين، فلهذا السبب قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]...». وقد خُصَّ لفظ أحمد فيما بَشر به عيسى صلى الله على نبينا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تنبيها أنه أَحْمَدُ منه ومن الذين قبله. وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]. فَمُحَمَّدٌ ها هنا وإن كان من وَجْهٍ اسماً لهُ عَلَمًا، ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه.

ويقال: فلانٌ محمودٌ إذا حُمِدَ، ومُحَمَّدٌ إذا كثرت خصاله المحمودة، ومُحَمَّدٌ إذا وجد محمودًا.

ويقال: حُمِّد، فهو مُحَمَّد اسم مفعول من الحمد، وبني على وزنه «مُفَعَّل» وهذا البناء موضوع للتكثير، وسُمِّي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مُحمدًا» و«أحمد» لأنه يحمد أكثر مما يُحمد غيرُه، وأفضل مما يُحمد غيره، فالاسمان واقعان على المفعول، وهذا هو المختار، وذلك أبلغ في مدحه وأتم معنى، ولو أريد به معنى الفاعل لَسُمِّيَ الحمّادَ، وهو كثير الحمد، كما سُمِّي «محمد» وهو المحمودُ كثيراً، فإنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أكثرَ الخلق حمداً لربه، فلو كان اسمُه باعتبار الفاعل، لكان الأولى أن يُسمى «حماداً»، كما أن اسم أمته الحمَّادون.

وأيضاً فإن الاسمين إنما اشتُقّا من أخلاقه وخصائله المحمودة التي لأجلها استَحقَّ أن يُسمى «محمداً» و«أحمد» فهو الذي يحمده أهلُ الدنيا وأهلُ الآخرة، ويحمدُه أهلُ السماء والأرض فلِكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عدَّ العادِّينَ، سُمِّيَ باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة.

ينظر في ذلك: التفسير الكبير، للرازي ٢٨٥/١، والمفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ١٣١، وجلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، لابن قيم الجوزية ١٢٢، ١٤٣، وكذلك تحفة المودود بأحكام المولود ٢١٤ و ٢٤٧، =

واخْتُلِفَ فيمن سماه مُحَمّدًا:

فقالت أُمَّةٌ: إِنَّهُ هُو اللهُ(١).

وقال ابن فارس(٢): إِنَّهُ أَهْلُه بإلهام الله لهم(٣).

وقيل: جَدُّه(٤).

وإنما سُمِّيَ أحمدَ على صيغة أفعل؛ لأنه يَحْمَدُ اللهَ يوم قيام الساعة بقَصْدِ الشفاعة بأعظم المحامد وأفضلها.

ويُسَمَّى محمَّداً لأنه حَصَلَ من الخصال المحمودة على أشملها، فإنه صاحب الكمال الظاهر، والجمال الزاهر، والجلال الباهر، وله التخصيص بكل فضيلة، وورد التنصيص على ما فيه من كل منقبة جميلة(٥).

= والروض الأنف، للسهيلي ١٨٢/١، ١٨٣، والتبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ١٥٧، وفتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، لزكريا الأنصاري ٤٣/١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ٥٢٣/١ و ٢٦٠ و ٢٦١.

(١) جاء ذلك في غالب كتب السيرة. ينظر: الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية، لابن هشام ١٨٢/١، ١٨٣، والتبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ١٥٧، وفتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، لزكريا الأنصاري ٤٣/١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ٥٢٣/١ و ٢٦٠ و ٢٦١.

(٢) ابن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريًا الرازي، كان من أكابر أئمة اللغة، بل هو إمام في علوم شتى. ذكره الصاحب بن عبَّاد فقال: رُزق ابن فارس التصنيف وأمن من التصحيف. توفِّي سنة (٣٩٥هـ). إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ٢٣٤/١، ونزهة الألباء ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٣) أسماء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعانيها، لابن فارس ١٧، وفي تهذيب السيرة لابن كثير: «قال بعض العلماء ألهمهم الله عَزَّوَجَلَّ أن سموه محمّداً لمَا فيه من الصفات الحميدة، ليلتقي الاسم والفعل، ويتطابق الاسم والمسمَّى في الصورة والمعنى، كما قال عمه أبو طالب، ويروى لحسان:

وشَـقَّ له مـن اسـمه ليُجِلَّـه فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

تهذيب سيرة ابن كثير ٧٦، وزاد المعاد ٢٨، والتبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ١٥٧، وفتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، لزكريا الأنصاري ٤٣/١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ٥٢٣/١ و٢٦٠ و٢٦١.

(٤) تهذيب سيرة ابن كثير ٧٥- ٧٦، وزاد المعاد في هدي خير العباد ٢٦، وتحفة المودود بأحكام المولود ٣٤٦

(٥) بسط القول في ذلك ابن القيم في جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام ١٢٢ وما بعدها، و١٤٣ وما بعدها، وابن كثير كما في تهذيب سيرته ٧٥ - ٧٦، وينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني ١٣١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٦٠/١.

وذكر ابن الأثير[1] في تسميته مُحَمَّدًا نُكْتَةً لَطيفة عَظِيمة شريفة، وهي: أنَّ هذا الاسم إذا نطقَ به الناطق بعد الفَكِّ فَعدُّه حروفٌ هجائية بالجُمَّل[2] ثلاثمائة وأربعة عشر، وذلك عِدَّة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

بيان ذلك: أنه يَعُدُّ الفَكَّ أَحْرُفُه خمسة، ثلاث ميمات، وحاء، ودال، وأحرف الهجاء في الميم ثلاثة، في الحاء اثنان، وفي الدَّالِ ثَلاثة، لأَنَّ الميمَ (م ي م)، والحاء (ح ا)، والدال (د ا ل).

والميمان بثمانين، واليَاءُ بعَشَرة = تسعون، وتسعون في ثلاثة = بمائتين وسبعين، والحاء بثمانية، والألف بواحد، والدَّال بأربعة، والأَلِفُ بواحدة، واللَّام بثلاثين = أربعة وأربعون، وتضاف إلى ذلك تبلغ ثلاثمائة وأربعة عشر.

---

(١) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجَزَري، المعروف بابن الأثير، جمع بين التمكُّن من علوم العربية والقرآن والحديث والفقه، وصنف في ذلك تصانيف مفيدة، كما كان شاعراً، وأنشأ رباطا بقرية من قرى الموصل، ووقف أملاكه عليه. توفي سنة (٦٠٦هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي ٢١/٤٩٠، وطبقات الشافعية، للسبكي ٨/٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) أي: حساب الجُمَّلِ، وهي طريقة من طرق الحساب عند القدماء، يجعلون لكل حرف من الحروف الأبجدية عددًا حسابيا، فالألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، والدال أربعة، وهذا مع مضاعفة العشرات إذا وصل الحرف إلى عشرة، ومضاعفة المئات إذا وصل إلى مائة، بحيث تصير من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص كما يلي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

قال الجواليقي في المعَرَّب ٢٤٠: «فأما الجُمَّل من الحساب فلا أحسبه عربيا صحيحًا» وهو ما قُطِعَ على حروف أبي جاد، وقد سبقه بالقول إلى ذلك ابن دريد في الجمهرة (جمل) ٢/١١١، ٣/٣٥٢، والأزهري في تهذيب اللغة (جمل) ١١/١٠٨.

وقال الدكتور ف. عبد الرحيم: «أعتقد أنه من (كومل) بالسريانية وهو اسم حرف الجيم. والمعروف أن العرب أخذت الحروف من السريانية». المعَرَّب ٢٤١ وانظر: اللسان (جمل) والمعجم الوسيط (أبجد) و(جمل).

ولنرجع ثم نقول: وهذه السورة الشريفة سميت بالفاتحة[١] لكونها مَبْدأَ القُرْآنِ لَفْظًا أو خَطًّا[٢]، وذلك لأنها[٣] ليست من الطَّي على نشر[٤] معانيه مَرْطًا[٥].

وبأُمِّ القرآن[٦].

وبالأساس[٧]؛ لتنزلها مَنْزِلةَ أَصْلِ القُرآن، لجَمْعِها لِوَعْدِه وَوَعِيدِهِ مع الثناء على الله، والتعبُّد بأَمْرِهِ ونَهْيِه.

---

(١) جاءت هذه التسمية في فضل الفاتحة عند مسلم في الصحيح (٨٠٦)، وذكرها الطبري في تفسيره ١٠٥/١ وما بعدها، وأبو المظفر السمعاني ٣٥١/١، ٣٥٢، وابن الجوزي في زاد المسير ١٠/١، والقرطبي كذلك ١٥٠/١، وذكرها السيوطي بأسانيد صحيحة في الدر المنثور ١٢/١، والزمخشري في كشافه ٢٢/١- ٢٣، وابن عطية في المحرر الوجيز ٦٥/١، والبقاعي في نظم الدرر ١٢/١، وابن كثير في التفسير ٥٤، والسبكي في فتاويه ٧، والزركشي في البرهان في علوم القرآن ١٧/١، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٢) في تفسير القرطبي: «فاتحة الكتاب من غير خلاف بين العلماء، وسميت بذلك لأنها تفتتح قراءة القرآن بها لفظًا، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطًا، وتفتتح بها الصلوات» ١٥٠/١.

(٣) كلمة: «لأنها» ساقطة في (ز).

(٤) الطي والنشر أو اللف والنشر من المحسنات البديعية، وهو أن تلف شيئين أو أكثر، ثم تأتي بتفسيرها جملة من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد ماله، فإن كان النشر على ترتيب الطي يسمى مرتبًا نحو قوله تعالى ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣]. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني ٣٠/٤، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ٤٠٨/١، ٤٠٩.

(٥) أي سريعًا. اللسان (مرط).

(٦) تفسير الطبري ١٥٠، والكشاف، للزمخشري ٢٣/١، وزاد المسير، لابن الجوزي ١٠/١، وقال الزركشي: سميت بذلك لأنها حوت الأقسام الثلاثة من علوم القرآن: التوحيد، والتذكير، والأحكام، فأما التوحيد فمن أولها إلى قوله: ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وأما الأحكام فـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وأما التذكير فمن قوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾ إلى آخرها؛ فصارت بهذا أُمًّا، لأنه يتفرع عنها كل نبت». البرهان ١٧/١، وقال ابن القيم: «حوت هذه السورة أصول الأسماء الحسنى، وهي: الله، والرب، والرحمن، واشتملت على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يعبد بألوهيته، ويستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته»... الصلاة وحكم تاركها ١٧١ وما بعدها، وزاد المعاد ٦٥٦، وطريق الهجرتين وباب السعادتين ٥٥٨/١، وينظر تفسير القرطبي ١٤٨/١-١٤٩، ونظم الدرر ١٢/١، وتفسير ابن كثير ٥٤، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٣٥١/١، ٣٥٢، وفتاوي السبكي ٧، والدر المنثور، للسيوطي ١٢/١، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٧) تفسير القرطبي ١٥١/١، ونظم الدرر ١٢/١، وابن كثير ٥٤، وفتاوي السبكي ٧، والدر المنثور ١٢/١، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

وبالكَنْزِ[١].

والوَافِيَةِ[٢].

والكَافِية[٣]؛ **لاشتمالها على الحِكَم النظريَّة، والأحكام العملية**[٤].

وبالحمد[٥].

والدعاء[٦].

وتَعليم المسألة، لحلول ذلك فيها[٧].

---

(١) في تفسير الكشاف: «الصلاة والكنز» ٢٣/١، وعنه ذكرها ابن كثير في تفسيره ٥٤، وينظر نظم الدرر ١٢/١، وفتاوي السبكي ٧، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٥٤، ونظم الدرر ١٢/١، وفي تفسير الكشاف بزيادة: «الوافية» بالفاء ٢٣، وكذلك عند البقاعي في نظم الدرر ١٢/١ مع الواقية، والقرطبي في تفسيره ١٥٢/١ كذلك، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٣) في (ز): «الكافية».

(٤) في (ز): «العلمية».
وانظر: تفسير القرطبي ٢٥٢/١، ونظم الدرر ١٢/١، والبرهان في علوم القرآن ١٧/١، ١٨، والدر المنثور ١٢/١، ١٣، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٥) تفسير القرطبي ١٥٠/١، وأورد حديث الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني» وقال عقبه: حسن صحيح [السنن ٣١٢٤]. وينظر: نظم الدرر ١٢/١، وفتاوي السبكي ٧، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣.

(٦) نظم الدرر ١٢/١، ومعترك الأقران ٢٤١/٣ وفيه: «وسورة الدعاء؛ لاشتمالها عليه في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦].

(٧) قال ابن القيم: اشتملت هذه السورة على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن... فاشتملت على التعريف بالمعبود، وتضمنت إثبات المعاد، وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة... وقال: فاتحة الكتاب: هي أم الكتاب، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها، وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كان ذلك، وذلك لاشتمالها على الشفاءين: شفاء القلوب، وشفاء الأبدان...
واحتج بعضهم بالحديث القدسي المتفق عليه: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي...» على أنه ما قرأ أحد الفاتحة لقضاء حاجة، وسأل حاجته إلا قضيت...
يقول ابن القيم: «وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تدفع الرياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء.
=

وبالشفاء(١)؛ لقوله «عليه الصلاة والسلام»: «**هي شفاء لكل داء**»(٢).

وبالسَّبْع المَثاني(٣)؛ لأنها تُثَنّى في الصلاة، وهي سبع آيات باتفاق؛ لأَنَّ المخَالِفَ في البَسْمَلة عَدَّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ دونها، والموافق عكس(٤).

= فإذا عوفي من مرض الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ومن مرض الكبرياء والعجب بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ومن مرض الضلال والجهل بـ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه؛ ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه».

انظر: زاد المعاد، لابن القيم ٦٥٦، ٧١٩، ٧٢٠، ومدارج السالكين ١/٤٨، ١٢٥ وما بعدها، ومعترك الأقران ٣/٢٣٩- ٢٤١ وفيه: «... لأن فيها آداب السؤال»، والاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور، لابن عبد الهادي ٣٧٢، ٣٧٣ (باختصار وتصرف من الجميع).

(١) تفسير الكشاف ١/٢٤ وفيه: «الشفاء والشافية»، وتفسير القرطبي ١/٥١، وابن كثير ٥٤، ونظم الدرر ١/١٢.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة ١٩/٢٠٧ من حديث عبد الملك بن عمير للدارمي في فضائل القرآن بلفظ: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء». [مي ٢/٣٢٠]، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن الدارمي وعن أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الملك بن عمير قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث.... وقال: سنده رجاله ثقات ١/١٤- ١٥.

(٣) تفسير الطبري ١/١٠٥ وما بعدها، وأبي المظفر السمعاني ١/٣٥١، والكشاف ١/٢٤، وتفسير ابن كثير ٥٤- ٥٥، ونظم الدرر ١/١٢، وفتاوي السبكي ٧، والدر المنثور ١/١٢، ومعترك الأقران ٣/٢٣٩، ٢٤٠.

(٤) كلمة: «عكس» ساقطة في (ز).

قال الطبري: «صح الخبر على تسميتها بالسبع المثاني لأنها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة، وكان الحسن يتأول ذلك، وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يَدْفعُ صحةَ وجوب اسم المثاني للقرآن كلِّه، ولِمَا ثُنِّي المِئين من السُّور؛ لأَنَّ لكلِّ ذلك وجهًا ومعنًى مفهومًا، لا يَفْسُدُ بتسمية بعضِ ذلك بالمثاني تسميةُ غيره بها. وأما تأويل أنها السبع، فإنها سبع آيات، لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وإنما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات. فقال عُظْمُ أهلِ الكوفةِ: صارت سبعَ آياتٍ، بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ورُوِي ذلك عن جماعةٍ من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين. وقال آخَرون: بل هي سبعُ آياتٍ، وليس منهن: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ولكن السابعةُ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. وذلك قولُ عُظْمِ قرأةِ أهلِ المدينةِ ومُتَفقِّهيهم» ١/١٠٧- ١٠٨.

وعلى ذلك ذهب القرطبي في تفسيره وقال: «أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات..» إلا ما روي دون ذلك ١/١٥٢- ١٥٣، وكذلك البغوي في معالم التنزيل ١/١، وصاحب الكشاف ١/٢٤- ٢٥، وابن عطية في المحرر الوجيز ١/٧٨، وابن كثير ٥٤- ٥٥، والسبكي في فتاويه ٧ وفيه: «وجمهور المكيين والكوفيين ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يَعُدُّوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وجمهور بقية العادين على العكس». =

ونَزَلَتْ بمكة على الأَصَحِّ للنص على أن[1] قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧] مَكِيٌّ خلافاً لمجاهد، وموافقته قولهم أنها مدنية[2].

قال الواحدي[3]: «ولا يسعنا القول بأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقام[4] بمكة بِضْعَ عَشَرة سنةً يُصَلِّي بلا فاتحة[5].

ووفَّق بعضُهم بين[6] القولين بأنها نزلت مرتين، ويكون من أدلة شرفها، وعلى القول بتفضيل بعض القُرآن على بعض بالعَرَضِ لا بالذات، فهي من الأَفْضَلِ لانقسامها بين الرَبِّ والمَرْبُوب[7].

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال -وقد قرأ عليه أُبَيّ ابنُ كعب أمَّ القُرآن-: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في

= وينظر في ذلك: أحكام القرآن، لأبي بكر الجصاص ١٠ وما بعدها، وأحكام القرآن، لابن العربي ٢/١ وما بعدها، ومعترك الأقران ٢٣٩/٣، ٢٤٠ وفيه: «... أو تثنى بسورة أخرى، أو لأنها نزلت مرتين، أو لأنها على قسمين: ثناء، ودعاء، أو لأنها إذا قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله، كما في الحديث القدسي الصحيح... وسميت كذلك بالسبع المثاني لتقدمها وتأخر ماسواها تبعاً لها، ولأنها أَمَّتْهُ، أي تقدمته».

وقال السيوطي في الإتقان ١٥١/١ - ١٥٣: «وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسماً، وذلك يدل على شرفها، فإن شرف الأسماء فيه دلالة على شرف المسمى».

(١) في الأصل: «أنه». والمثبت من (ز).

(٢) في (ز): «موافقيه أنها مدنية».

وما ذهب إليه المصنف هنا هو ما في تفسير القرطبي ١٥٤/١- ١٥٥، والكشاف ٢٣/١، ومعالم التنزيل ١/١، والمحرر الوجيز ٦٥/١، وتفسير ابن كثير ٥٤، وفتاوي السبكي ٧، والدر المنثور ١٠/١.

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أحد الأئمة في التفسير، بل أستاذ عصره في علم النحو والتفسير، وكل تصانيفه تشهد له بالبراعة، له أسباب النزول، والبسيط في تفسير القرآن الكريم، والوسيط، والوجيز. تُوفِّي سنة ٤٦٨هـ، واختلف في تاريخ مولده. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ١٣٣/١ وما بعدها، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ٢٢٣/٢.

(٤) في أسباب النزول للواحدي: «قام».

(٥) في أسباب النزول بزيادة: «للكتاب. هذا مما لا تقبله العقول» ٣٠.

(٦) في (ز): «لأن».

(٧) ذكر ذلك أغلب المفسرين، وأعقبه ابن كثير بقوله: «والأول أشبه. لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: ٨٧] والله أعلم» ٥٤، وذكر قريباً من ذلك القرطبي في تفسيره ١٥٤/١، ١٥٥.

الزبور ولا في الفرقان مثلها»[1].

وقال مجاهد: إن إبليس -لعنه الله- وقَّى[2] أربع رَنَّات: حين لُعن، وحين أُهبط من الجنة، وحين بعث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحين أُنزلت الفاتحة[3].

والرَّنينُ[4]، والنَّخار من الشيطان، والرَّنَيْن: صوت له رَنَّةٌ، أَيْ: صَيْحةٌ.

والنَّخْرُ: مَدُّ النَّفَس في الخياشيم[5].

وعن الشعبي[6]:- أن رجلًا شكا إليه وجع الخاصرة، فقال له[7]: عليك بأُسِّ القرآن فَاتِحةِ الكِتَابِ[8].

سمعت عن[9] ابن عباس يقول:- لكل شيء أساس، وأساس الدنيا مكة؛ لأنها دُحِيت منها، وأساس السموات عَرَبيّا[10] لأنها[11] السماء السابعة[12]، وأساس الأرض حربيا[13] وهي الأَرْضُ السَّابعة، وأَسَاسُ الجَنَّةِ عَدْنٌ لأنها سُرَّتُها، وأساس النار جهنم؛ لأنها دَرَكُهَا السُّفْلي، وأَسَاسُ الخَلْقِ آدمُ، وأَسَاسُ الأنبياء نوح، وأَسَاسُ بني إسرائيل يعقوب، وأَسَاسُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤١٢/٢- ٤١٣، والترمذي في سننه (٣١٢٥)، وقال عقبة: «هذا حديث حسن صحيح».
(٢) في المصادر: «رَنَّ».
(٣) ذكره الترمذي في سننه عقب الحديث السابق معزوًّا لمجاهد، والقرطبي كذلك في تفسيره ٤٧/١ وزاد بقوله: «وذكره ابن الأنباري في كتاب الرد «له» بالإسناد إلى مجاهد. وقد أخرجه وكيع في تفسيره، وابن الأنباري في المصاحف، وأبو الشيخ في العظمة، وأبو نعيم في الحلية عن مجاهد... قاله السيوطي في الدر المنثور ١٦/١-١٧، وذكره السهيلي في الروض الأنف عن تفسير بقي بن مَخلد ١٨١/١.
(٤) المصباح المنير (رنن).
(٥) والنَّخِير كذلك هو الصوت من الأنف. المصباح المنير (نخر).
(٦) في الدر المنثور: «وأخرج الثعلبي عن الشعبي» ١٢/١.
(٧) كلمة: «له» ساقطة في (ز).
(٨) تفسير القرطبي ١٥١/١، والدر المنثور ١٢/١.
(٩) في (ز): «من».
(١٠) في تفسير القرطبي: «غريباً».
(١١) في (ز): «لأن».
(١٢) في القاموس: «وعَرُوباءُ: اسم السماء السابعة. (عرب).
(١٣) في تفسير القرطبي: «عجيبا».

الكُتُبِ القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1].

وعندي[2] أن أساس البسملة الشريفة ﴿اللَّهِ﴾؛ وذلك لأنَّ كلَّ[3] جهةٍ كثيرةٍ لابد لها عن جهةٍ وحَدٍّ يضبطها، وإلا كان الناس يخبطون خبط عشواء، ويختبطون فيما لا يَشفي الأَدْواءَ.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[4]: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس إِذْ أتاه مَلَكٌ فقال: «أبْشِر بنُورَيْن أوتيتُهما لم يُؤْتَهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تَقْرأ حرفاً منهما إلا أُعطِيتَه»[5].

وعن حذيفة بن اليمان[6]: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن القوم لَيبعث عليهم العذاب حتماً مقضيّاً، فيقرأ صبيٌّ من صِبْيانهم في الكُتَّابِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فيسمعه الله، فيرفع عنهم ذلك»[7].

---

(١) وزاد القرطبي في تفسيره: «فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تُشفى» ١/١٥١ - ١٥٢.

(٢) أي المصنف.

(٣) في الأصل: «الكل».

(٤) جملة: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» ساقطة في (ز).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رقم (٨٠٦).

(٦) في (ز): «وعن اليمان».

(٧) هكذا أورده صاحب الكشاف في نهاية تفسيره للفاتحة ١/١٥ «...فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة». وقال الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف: قلت: «رواه الثعلبي في تفسيره من حديث أبي معاوية الضرير، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... فذكره سواء.

وقال الحافظ ابن حجر معلقاً على قول الزيلعي: «إلا أن دون أبي معاوية من لا يحتج به، وله شاهد في مسند الدارمي عن ثابت بن عجلان قال: كان يقال: إن الله ليريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف ذلك عنهم. يعني بالحكمة: القرآن.

قلت: وهذه الرواية هي التي أورها المصنف هنا في الغرة.

وقال الحافظ كذلك في زوائده: «حديث أبي كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فضائل القرآن سورة سورة أخرجه الثعلبي من طرق عن أُبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلها ساقطة، وأخرجه ابن مردويه من طريقين، وأخرجه الواحدي في الوسيط، وله قصة ذكرها الخطيب، ثم ابن الصلاح ممن اعترف بوضعه، ولهذا روي عن أبي عصمة أنه وضعه». تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للزيلعي ١/٣٠ وحاشيته.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

النزول

نزلت بعد سورة ﴿اقْرَأْ﴾ كما يشهد بذلك حديثُ البعث[1].

وقال عكرمة والحسن وعن ابن عباس:- أنها أول ما نزل من القرآن.

وجمع الواحدي: بأنها قد تكون أول آية نزلت، و﴿اقْرَأْ﴾ أولُ سورةٍ نَزَلَتْ، ونزلت للفصل بين السور[2].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3] قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعرف خَتْمَ السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[4].

وعن ابن مسعود: كنَّا لا نعرف الفصل بين السورتين حتى تنزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[5].

---

(١) أي: أول نزول الوحي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأول ما أنزل عليه.

(٢) أورد ذلك الواحدي بعدة طرق مسندة في أسباب النزول ١/١٨-١٩، وذكره كذلك الطبري في تفسيره ١/١١٦، وأبو المظفر السمعاني في تفسيره ١/٣٥٥-٣٥٦، وابن كثير في تفسيره ٦١، ٦٢.

(٣) جملة: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» إضافة من (ز).

(٤) أورد ذلك مسنداً الواحدي في أسباب النزول ١/٢٧.

(٥) جاء هذا الخبر مسنداً كذلك في أسباب النزول، للواحدي ١/٢٧، وفي تفسير الطبري ١/١١٢ وما بعدها، والقرطبي ١/١٢٧ وما بعدها، وفي المحرر الوجيز، لابن عطية ١/٦٠ وما بعدها، وينظر: التفسير الصحيح ١/٧٠، ٧١.

اللغة

الاسم: اللفظ الدَّالُّ على معانٍ مختلفة. وهمزته وَصْلٌ، وهو من السُّمُوِّ، والعُلُوّ عند البصريين؛ لأن المسَمَّى يَعْلُو به لِتَمَيُّزه إيَّاهُ، فأَصْلُه سَمَوٌ كـ «نَعَمٌ»، والمحذوف لامُهُ بدليل جمعه على أَسْماء [وأَسَامي][1]؛ لأن التكسير يَرُدُّ الشيءَ إلى الأَصْلِ، فوزنهُ اِفْعٌ.

وعندَ الكُوفيين: أنه من السِّمة: العَلامة، لتخصيصهِ مُسَمَّاهُ، فالمحذوف فاؤُه، وأصله[2] وَسَم، ووزنهُ اِعْلٌ، ويَرُدُّه أنه لو كان كذلك لكُسِّر على أَوْسَام[3].

اللهُ[4]: اسمٌ لواجب الوُجودِ الرَّب المعْبُود، وليس هو سريانياً مُعَرَّباً، وأَصْلُه[5] على أَنَّهُ مُشْتقٌّ، وممن قال به: سيبويه[6].

أما[7] إِله[8] فحُذفت الهَمْزَةُ، وعُوِّض عنها الألف واللَّام؛ ومن ثم قيل: يا ألله بالقطع، والأصل في الإلهِ أنه لكل معبود، ثم غَلَبَ على[9] المعبود بحق حتى اختص به،

(١) ما بين المعقوفين إضافة لازمة من المصادر.

(٢) في (ز): «وأصل».

(٣) بسط ابن الأنباري القول في ذلك في كتابه: «الإنصاف في مسائل الخلاف» في المسألة رقم (١) ٤/١ وما بعدها، وقال: «الصحيح ما ذهب إليه البصريون»، وذكره كذلك في البيان في غريب القرآن ٣١/١-٣٢، وينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه ٩ وما بعدها، والكشاف، للزمخشري ٣٤/١-٣٥، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٠/١، والمفردات، للراغب الأصفهاني ٢٤٣-٢٤٤، والمحرر الوجيز ٦٢/١-٦٣، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ٤/١-٥، وفتح العلام ٤١/١، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ٤١/٣، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي ٢١/١.

(٤) في (ز): «أنه».

(٥) في (ز): «وحاله».

(٦) وهو قول الخليل بن أحمد كذلك، وأكثر الأصوليين والفقهاء، وذكر ذلك فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير ١٠٨/١-١٠٩، ونقله ابن كثير في تفسيره ٦٥، وبسط القول في ذلك الواحدي في التفسير البسيط ٤٣٩/١-٤٤٥، والراغب الأصفهاني في مقدمة جامع التفاسير ١١٢-١١٦، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٠/١، ٤١، والدر المصون ٢٣/١، ٢٤، وقال ابن دريد: «فأما اشتقاق اسم الله عَزَّوَجَلَّ فقد أقدم قومٌ على تفسيره، ولا أحب أن أقول فيه شيئًا». الاشتقاق ١١/١، وفتح العلام ٤١/١.

(٧) في (ز): «وأما».

(٨) هذا رسمه الإملائي بحذف الألف.

(٩) «على» ساقطة في ز.

واشتقاقه من أُلِهَ إلاهةً، أو أُلُوهِية، أي: عُبِدَ، لأنه مَعْبُود، أو من أَلَهَ أو وَلِهَ أَيْ: تَحَيَّر، لأن التَحَيُّرَ فيه موجود، لكن على الثاني إنما يكون أصله وِلاهٌ، إِلَّا أَنَّ الواو قلبت همزة كما فُعِلَ في أَعَى مِنْ وَعَى لاستثقال الضمة، استثقالَها في وجوه، أوْ مِنْ أَلَهَ إذا فزع، أَوْ أَلَهَه إذا أجاره لأنه يُفْزع إليه، ويُجِيرُ من اعتمد عليه[1].

وأما لاهَ فهو من الأَلَه من باب باع أيْ ارتفع لأَنَّهُ رفيع الشَّأْن، أوْ مِنْ باب: قال أيْ: احتجب لأَنَّهُ مُحْتَجِبٌ عن العَيان [2].

وقال جماعة: إِنّهُ عَلَمٌ لذاتِهِ المخصوصة، لأنه يوصف ولا يوصف به، ولأنه لو كان وصَفًا لم يكن لا إله إِلَّا اللهُ توحيداً، كما لم يكن لا إله إِلاَّ الرحمن توحيداً لانتفاء منع الشِّرْكَةِ فيه[3].

وَرُدَّ بأَنه وَصْفٌ في الأصْلِ، ثُمَّ لما غَلبت عليه العلميَّةُ كالصَّعِقِ في الثُّرَيَّا[4] أُعطي حكم الأعلام في وصفها دون الوصف بها، وفي انتفاء الشِّرْكةِ عنها.

واسْتُدِلَّ بهذا بأَنَّهُ لَوْلَمْ يَدُلَّ ضِمْناً[5] - على الصِّفة - لَمَا أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] معنىً صحيحاً؛ وذلك لأنهُ كان يقتضي إثبات[6] الجهة، ونعوذ بالله من ذلك[7]، وحَذْفُ ألِفِه لَحْنٌ يُفْسِدُ الصلاة، ولا تنعقد[8] به اليَمين[9].

---

(١) في (ز): «إليه».

(٢) التفسير البسيط، للواحدي ٤٤٦/١-٤٥٢، والدر المصون ٢٦/١، ٢٧.

(٣) الأسماء والصفات، للبيهقي ٥٩/١، والاشتقاق، لابن دريد ١١/١.

(٤) هكذا وردت العبارة في المخطوطتين، والمقصود أن الصَّعِق يطلق في الأصل على كل من رُمي بصاعقة، وغلب على مُعَيَّن وهو خويلِد بن نفيل، والنجم في الأصل يُطلق على كل نجم ولكن غلب على الثريَّا.

(٥) في (ز): «ضمنا».

(٦) في (ز): «الثبات».

(٧) المُتَّبعون للسلف لا يطلقون نفي الجهة ولا إثباتها، بل يفصِّلون: فإن أريد بها أمرٌ مخلوق فالله لا يحيط به شيء من المخلوقات، وإن أريد أمرٌ عدمي وهو ما فوق العالم فالله فوق عرشه بائن من خلقه. انظر: منهاج السنة ٣٢٢/٢-٣٢٣.

(٨) في (ز): «يعقد».

(٩) انظر في ذلك: تفسير الطبري ١٢١/١-١٢٣، والأسماء والصفات، للبيهقي ٥٧/١، ٥٨، وابن كثير ٦٤، ٦٥، والمحرر =

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]: اسمان للمبالغة من الرحمة.

ومن قائل: إنهما سَواءٌ منهما: كنَدْمان ونَدِيم.

ومن قائل: باختلافهما، والرحمن[2] أَبْلغُ لزيادة البناء الدَّالِّ[3] على زيادة المعنى كما في «قَطع» بالتخفيف و«قَطَّع» بالتضعيف، وذلك إما باعتبار الكميّة، أو باعتبار الكيفية.

فعلى الأول قيل: «يا رحمن الدنيا»؛ لعمومه للمؤمن والكافر، ورحيم الآخرة لاختصاصه بالمؤمن.

وعلى الثاني قيل: «يا رحمنَ الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا»؛ لأنَّ النِّعمَ الأُخروية جِسَامٌ، وأما الدنيَوية فعِظامٌ وغير عظام، وإنما خُولِفَ القِياس في[4] الترقي من الْأَدْنَى إلى الأعلى بتقديم الرَّحمن لعَلَمِيَّتِهِ، وتقدُّم رَحْمةِ الدنيا، وليس الرحمن مُعَرَّبًا بإهمال الحاء بعد كونها معجمة كما زعم بعضهم[5].

= الوجيز، لابن عطية ٦٣/١، والكشاف، للزمخشري ٣٥/١-٤٠، والتفسير الكبير، للرازي ١٥٦/١ وما بعدها، وقد بسط القول في ذلك وفاق الجميع، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن، للعكبري ٤/١، ٥، وفتاوي السبكي ٧.

(١) في (ز): «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٢) في (ز): «فالرحمن».

(٣) كلمة: «الدال» ساقطة في (ز).

(٤) في (ز): «من».

(٥) زعم المبرد فيما ذكر ابن الأنباري أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ اسم عبراني، فجاء معه بالرحيم، وذكر أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن: وقال أحمد بن يحيى ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ عربي و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ عبراني، فلهذا جمع بينهما. وهذا القول مرغوب عنه.
وقال القرطبي: الدليل على أنه مشتق ما خرجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته». وهذا نص في الاشتقاق، فلا معنى في المخالفة والشقاق، وإنكار العرب لاسم الرحمن لجهلهم بالله وبما وجب له، واسمه تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ خاص به لم يسم به غيره، كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] وقال تعالى: ﴿أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].
ولما تجرَّأ مسيلمة الكذاب وتسمَّى برحمن اليمامة كساه الله جلباب الكذب وشَهَّرَ به؛ فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب، فصار يُضرب به المثل في الكذب بين أهل الحضر من أهل المدر، وأهل الوبر من أهل البادية والأعراب.
وقد ضَعّف الفخر الرازي في تفسيره من ذهب إلى أنَّ اسم الله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ عبراني. وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره معلقا: «هو حقيق بالتضعيف كما قال». =

بل هو عربي[1].

= وقد حكى فخر الدين هذا القول ثم قال: «واعلم أن الخلق قسمان: واصلون إلى ساحل بحر المعرفة، ومحرومون قد بقوا في ظلمات الحيرة وتيه الجهالة، فكأنهم قد فقدوا عقولهم وأرواحهم؛ وأما الواجدون فقد وصلوا إلى عَرْصَةِ النور وفسحة الكبرياء والجلال، فتاهوا في ميادين الصمدية، وبادوا في عَرْصة الفردانية، فثبت أن الخلق كلهم في معرفته».

وذكر ذلك ابن كثير في تفسيره.

انظر في ذلك: تفسير القرطبي ١٤١/١-١٤٤ والنص له، وتفسير ابن كثير ٦٥-٦٦، والطبري ١٢٤/١-١٣٤، والأسماء والصفات، للبيهقي ١٣٤/١، ١٣٥، والكشاف ٤١/١-٤٥، والمفردات، للراغب ١٩١، ١٩٢، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ١٣، ١٤.

(١) وهذا هو الصحيح الذي نص عليه جمهور المفسرين وأساطين اللغة والنحو والبيان كما في المصادر.

الإعراب[1]

«الباء» متعلقة بمحذوف، قدَّره البصريون: ابتدائي، والكوفيون: بدأت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وقدَّره الزمخشري: تالياً؛ لأنَّ الـمَتْلُوَّ يكون بعده آتياً، ولأنَّ تقديم المعمولات يقتضي عداها، كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١][2].

وقال السُّهَيْلِيُّ[3]: إنَّ هذه الآية موضحة للإبهام في قوله:- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وأنَّ آية النمل وهي: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] مُبَيِّنَةٌ[4]، والباء للاستعانة والأصل أنَّها للإلصاق، ولم يذكر سيبويه غيره[5]، وغيره ذكر لها معاني أُخر يليق ذكرها بكتب النحو.

وطولت الباء خطًّا تعويضاً عن الأَلِفِ المحذوفة تخفيفاً لكثرة الاستِعمال؛ وكسرت لتجانسَ عملَها[6].

---

(١) كلمة الإعراب من (ز).

(٢) ينظر في إعراب «الباء» إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ٩-١١، وتفسير غريب ابن قتيبة ٣٨، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣١/١-٣٢، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ٤/١، والكشاف، للزمخشري ٢٤/١-٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣٩/١، ٤٠، والتفسير الكبير، للرازي ١٠١/١-١٠٣، والفوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام ٣، ٤. وقوله «عداها» كذا في الأصول.

(٣) هو الحافظ العلامة أبو القاسم وأبو زيد، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي المالقي، كان إماماً في لسان العرب. مات بمراكش خامس عشر شعبان سنة ٥٨١هـ. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي ١٦٢/٢، وتذكرة الحافظ، للذهبي ١٣٤٨/٤، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٨٠/١، وطبقات الحفاظ، للسيوطي ٤٨١.

(٤) في (ز): «هذه الآية مبينة». وينظر: الروض الأُنف، للسهيلي ٢٧١/١.

(٥) المؤلف هنا ذكر أولى الأقوال عند المفسرين وعلماء اللغة في معنى الباء في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ وهو الاستعانة أو الإلصاق، وهو أصل معانيها، قال سيبويه: إنما هي للإلصاق والاختلاط، وما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله.
وللباء الموحدة اثْنَا عشر معنًى أيضاً مبسوطة في كتب النحو.
ورجح السبكي في فتاويه أن معنى الإلصاق في الباء أحسن من معنى الاستعانة دون الإلصاق.
انظر: تفسير غريب ابن قتيبة ٣٨، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ٩، ١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٤١/١، ٤٢، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣١/١، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ٤/١، والكشاف ٢٤/١-٣٤، والدر المصون ١٣/١، ١٤، وتفسير ابن كثير ٦٥، والكتاب، لسيبويه ٣٤٤/٢، والتصريح بمضمون التوضيح ٤٠/٣-٤٦، ومعاني الحروف، لعلي بن عيسى الرماني ٣٦.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ١٠، ١١، وتفسير القرطبي ١٣٧/١، وابن كثير ٦٥، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣١/١ وعبارته: «وحذفت الألف من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ في الخط، لكثرة الاستعمال، وطولت =

و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بدل مما قبله - على قول الأَعْلَم[1] وابن طاهر[2] - بأنه عَلَمٌ مشتق من المتعدي كاشتقاق الدَّبَرَانِ من دَبَرَ[3]، أوْ صِفةٌ أُرِيدَ بها الثَّناء -على رأي السُّهَيلي- لامتناع البدل، والبيان عنده يكون سابقة أَعْرَفُ المعارف لتخصيص القرب للرحمن بالإنكار[4].

= الباء لمكان حذف الألف، ولا تحذف في غير ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾، ولهذا كُتب ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١] ولا تحذف الألف منه إذا أُدخلت عليه غير الباء من حروف الجر، كقولك: «الاسم الله حلاوة، ولا اسم كاسْمِ الله».

(١) عرف بالأعلم الشنتمري؛ لانشقاق شفته العليا، وكنيته أبو الحجاج، اشتهر بقوة الحافظة، وغلبت عليه النزعة الأدبية، له شرح شواهد سيبويه، وشرح الجمل، للزجاجي. بغية الوعاة ٣٥٦/٢.

(٢) هو أبو بكر، محمد بن أحمد بن طاهر الإشبيلي، أخذ عنه ابن خروف، وله حواش على كتاب سيبويه، وتعليق على الإيضاح على أبي علي الفارسي. توفي سنة ٥٨٠هـ. بغية الوعاة ٢٨/١.

(٣) رُد قول الأعلم وابن طاهر بأن الاسم الأول يحتاج إلى تبيين كما في فتاوي السبكي ٨ وهو يخالف رأي الجمهور. والدَّبَرَانُ - في علم الفلك -: خمسة كواكب من الثَّور، يقال: إنها سنامه، وهو من منازل القمر. وقيل: نَجْمٌ بين الثريا والجوزاء. المعجم الوسيط (دبر).

(٤) الكشاف ٤١/١-٤٥، والدر المصون ٣٠/١، وفتاوي السبكي ٨ وفيه: «وهذا هو رأي الجمهور».
والرحمن مشتق من الرحمة وهو من أبنية المبالغة، وهو قول الجمهور، وهو شامل الرحمة لكافة ما تناولته الربوبية، وهي صفة ذات، وقدم الرحمن على الرحيم لأن الرحمن تناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها، فأردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول مادَقّ منها ولطف. وهذا تنبيه على وجه آخر من المغايرة بين مدلول الرحمن والرحيم فعيل بمعنى فاعل. وفي العبارة قلق واضح.
وفي إعراب «الرحمن الرحيم» خلاف، فالجمهور على أنه صفة لأنه يراد به البيان، وإن كان يجري مجرى الأعلام. انظر في ذلك: تفسير الطبري ١٤٧/١، والاشتقاق، لابن دريد ٥٨، ٥٩، والقرطبي ١٤٠/١-١٤٧، وابن كثير ٦٥-٦٦، والكشاف ٤١/١-٤٥.

المعنى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾: قَسَمٌ مِنَ الله يُقْسِمُ به لعباده بأنَّ مَا ذُكر في تلك السُّورة حق، ويَفي بما فيها من وعده[١] وإرْفاده، وهي كلمة جامعةٌ من أنواع الشريعة للمفترقات لانطباقها على ذكر الذات والصفات[٢]؛ ولهذا قال سيدنا عَليٌّ لمن رآه يكتب البسملة: جَوِّدْها فإنَّ رجلاً جَوَّدها، فَغُفِر له[٣].

وفي الحديث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لاتمد السين وحَسِّن الله». رواه القاضي عياض في «الشفا»[٤].

وعن ابن مسعود[٥]: أنه بلغه أَنَّ رجلاً وجد قِرْطاساً فيه التسمية[٦] فَقَبَّلهُ، ووضعه على عينه، فغفر له.

ونحو ذلك ما حكى القُشيري عن قصة بِشْر الحافي[٧] حين وجد رقعة فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾[٨] أَنَّهُ رَفَعَها وطَيَّبَها، فطُيِّبَ اسْمُه[٩].

---

(١) في (ز): «عوده».

(٢) في تفسير القرطبي ١٢٧/١: «وقال بعض العلماء: إن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ تضمنت جميع الشرع، لأنها تدل على الذات وعلى الصفات، وهذا صحيح».
والمؤلف هنا يتابع القرطبي في تفسيره في هذا المعنى.
وانظر: الدر المصون ١٤/١، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري ٤٦/٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٢٧/١.

(٤) في الشفا: يروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: «أَلْقِ الدواة، وحَرِّف القلمَ وأقم الباءَ وفَرِّق السين ولا تُعَوِّر الميم، وحسِّن الله، ومد الرحمن الرحيم» ٢١٥.

(٥) في تفسير القرطبي ١٢٧/١: «قال سعيد بن أبي سكينة: بلغني أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نظر إلى رجل...» الخبر.

(٦) في (ز): «البسملة».

(٧) هو العالم المحدِّث الصوفي بشر بن الحارث الحافي. توفي سنة ٢٢٧هـ. طبقات الصوفية ٣٩ - ٤٧، وصفة الصفوة ٣٢٥/٢ - ٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٠ - ٤٧٧.

(٨) في (ز): «اسم الله».

(٩) ذكر هذا الخبر والذي قبله بنحوه القرطبي في التفسير ١٢٧/١.

الفوائد

من فوائدها: جَلْبُ كل بركة، وسَلْب الشرِّ في كل حركة[١].

وفي الحديث المشهور: «**كل أَمْرٍ ذي بالٍ لايُبدأُ فيه ببسم الله فهو أَجْذم**»[٢]. أي مقطوع البركة.

وفي حديث عائشة[٣] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «قالت. قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أكل أَحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإنْ نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أَوَّله فليقل: بسم الله في أوَّله وآخره». رواه أبو داود والترمذي وحَسَّنه وصححه[٤].

وفي حديث [أبي][٥] أُمامة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**حَضِّرُوا موائدكم بالبَقْلِ، فإنه مَطْرَدَةٌ للجن مع التسمية**»[٦]. رواه الحَبَطِيّ[٧].

وينبغي للآكل أن يعلن بالتسمية، وعند الفراغ يُسِرُّ بالحمد، ليُنبِّه غيره أولاً على اكتساب فضل البسملة؛ ولئلا يخجلَ[٨] ثانياً بعض الآكلين، فيرجع يده، وعسى أن

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: «تستحب في أول كل عمل وقول... ومن العلماء من أوجبها عند الذكر، ومنهم من قال بوجوبها مطلقاً... تبركاً وتيمناً واستعانةً على الإتمام والتقبل». التفسير ٦٣ والنص باختصار.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤٨٤٠)، وابن ماجه كذلك (١٨٩٤). وقال زكريا الأنصاري في فتح العلام ٤٢/١: «حسنه ابن الصلاح». وينظر: تفسير ابن كثير ٦٣، ودليل الحيران على مورد الظمآن ٣١.
وذكره السيوطي في الدر المنثور عن عبد القادر الرهاوي في الأربعين بسند حسن عن أبي هريرة ٢٦/١.

(٣) في (ز): «وعن عائشة».

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥٨٦١)، والترمذي كذلك (٥٦١).

(٥) ما بين المعقوفين من المصادر.

(٦) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١١٩/٣ وقال عقبه: «هذا حديث لا أصل له. قال ابن حيان: كان العلاء يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل الاحتجاج به، وقال أبو الفتح الأزدي: كان رجل سوء لا يبالي ما روى، لا يَحِلُّ لمن عرفه أن يروي عنه. وقال محمد بن طاهر المقدسي: كان يضع الحديث».
وقد أقر جمع من الحفاظ بأن هذا الحديث موضوع كما ذكر محقق هذا الكتاب في الحاشية.

(٧) في الأصل رسمت: «الخناطي». وفي (ز): «الخاطى» كذا.
وهو عباد بن شيبة الحَبَطِيّ. ذكره الحافظ ابن حجر في مختصر الترغيب والترهيب ٢٩٧، ٢٩٨، وتقريب التهذيب ٤٤١، ٤٤٢.

(٨) كلمة: «يخجل» ساقطة في (ز).

يكون له حاجة[١]

ولنرجع نقول: وعن ابن مسعود[٢] أنه قال: مَنْ أَراد أَنْ يُنَجِّيَه الله[٣] من الزَّبَانية، فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

والسِرُّ في ذلك بأَن حروفها تسعة عشر[٤]، وتلك عِدَّةُ الزبانية، فيجعل الله بكل حرفٍ جُنَّةً من كل واحد.

ونَظَّر ابن عَطِيَّة بذلك قولهم أن ليلة القدر ليلة[٥] سبع وعشرين وقال: «لأن كلمات ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] كذلك».

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الملائكة الذين ابتدروا قول القائل: «ربَّنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه بضعة وثلاثون»[٦]؛ لأن عدة الحروف من الكلمات المذكورة هو ذاك.

ومثله ماقيل في كلمة الإخلاص (لاإله إلاَّ اللهُ): وهو أن قائلها إذا قالها[٧] غُفِرَ له ما اقْتَرَفَهُ في ذلك النهار، وتلك الليلة، لأَنَّ ساعاتِ الليل والنهار أربع وعشرون[٨]، وعدة حروف الكلمة كذلك[٩].

---

(١) في (ز): «حاجات».

(٢) في تفسير القرطبي: «وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود...» وذكره.

(٣) في (ز): «من أراد الله أن ينجيه».

(٤) في (ز): «سبعة».
وعدة ملائكة أهل النار: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

(٥) كلمة: «ليلة» ساقطة في (ز).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٩٩).

(٧) في (ز): «قال».

(٨) في (ز): «أربعة وعشرون ساعة».

(٩) في (ز): «كذلك أربعة وعشرون حرفاً».
والنص في تفسير القرطبي ١٤٨/١ وجاء مختصراً في المحرر الوجيز، لابن عطية ٦١/١، وتفسير ابن كثير ٦٣، وأتى بأوله السيوطي في الدر المنثور ١٦/١ وقال: «أخرجه وكيع والثعلبي عن ابن مسعود».
وفي تفسير ابن كثير: «وقال وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود».

ومن فوائدها: أنها شفاء:

رُوي أَنَّ عثمان بن العاص شكا إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَجَعاً كان يجده في جسده منذ أسلم فقال له النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ضع يدك على ما تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وقدرته مما أَخافُ وَأَحْذرُ»[1].

(١) جملة: «مما أخاف وأحذر» ساقطة في (ز).
وفي المصادر: «من شر ما أجد وأحاذر».
والحديث أصله في صحيح مسلم (٢٢٠٢) والموطأ ٩٤٢/٢، وسنن أبي داود (٣٨٩١)، والترمذي (٢٠٨٠).

الحكم

البسملة: آية من النَّملِ إجماعاً لتواترها، وليست بآية في سورة براءة[١] اتفاقاً، لأنَّها أَمَانٌ، وبَراءَةٌ نزلت بالسيف، واختلف فيها[٢] فيما عدا هذين الموضعين[٣].

فقال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أحد أقواله: إنها آية من الفاتحة لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا قرأتم الحمد لله فاقرؤوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ إنها أُمُّ القرآن، وأُمُّ الكتاب، والسَّبع المثاني». رواه الدارقطني[٤].

وقول أم سلمة: قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفاتحة[٥] وعَدَّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١-٢] آية[٦].

ومن هاهنا نشأ الخلاف في أنها آية أو بعض آية.

والإجماعُ على أَنَّ مَا بين الدَّفَّتَيْن كَلامُ اللهِ، والوِفاق على كتابتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتب (آمين).

---

(١) في (ز): «أول سورة براءة».

(٢) «فيها» ساقطة في (ز).

(٣) انظر: تفسير الطبري ١/١٠٥ و ١١١-١١٣، وأحكام القرآن، للجصاص ٨، ١٣، وأحكام القرآن، لابن العربي ١/٢، وتفسير القرطبي ١/١٢٨، ١٢٩، وأسباب النزول، للواحدي ٢٧، وتفسير البغوي ١/١، وزاد المسير، لابن الجوزي ١/٧، ٨.

(٤) الدارقطني ١/٣١٤، وتفسير الطبري ١/١١١-١١٣، والقرطبي ١/١٢٩، والمحرر الوجيز ١/٦١، ٦٢.

(٥) كلمة: «الفاتحة» ساقطة في (ز).

(٦) وتتمة الحديث بعد البسملة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يقطع قراءته آية آية. [أخرجه أبو داود في سننه (٤٠٠١)]

وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتداء ١٤٧ من طريق أبي عبيد -وهو القاسم بن سلام- عن يحيى بن سعيد به، وأخرجه أيضاً من طريق محمد بن سعدان عن يحيى بن سعيد به وزيادة: (ثم يقف) بعد كل آية، ثم قال: ولهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل في هذا الباب.

وفي زيادة قوله: ثم يقف بيان لمعنى التقطيع. وقال ابن الجزري [في النشر في القراءات العشر ١/٢٢٦]: وهو حديث حسن وسنده صحيح.

وأخرجه الحاكم من طريق حفص بن غياث عن ابن جريج به بلفظ: يقطعها حرفاً حرفاً المستدرك ١/٢٣٤]. وصححه، وسكت عنه الذهبي.

وكل ما سلف ذَكَرَه صاحب التفسير الصحيح ١/٧٠، ٧١، وينظر: تفسير الذهبي ١/١٠٠، ١٠١.

وفي القول الآخر وهو الأصح، أنها آية في أول [كل][1] سورة لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْن أظهرنا إذْ أَغْفَى[2] إِغْفَاءَة، ثم رفع رأسه مُبْتَسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟!

قال[3]: نزلت[4] عَلَيَّ آنفاً سُورَةٌ فقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ - ٣][5].

وبهذا قال ابن المبارك، وقال مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنها ليست آية مطلقاً؛ لما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة من أنهم كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله[6].

والإجماع على أن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أربع آيات.

والكوثر: ثلاث، ولو كانت التسمية منهما للزم الزيادة.

وأُجيب عن الأول: بأن المراد: كانوا يفتتحون بسورة الحمد.

وعن الثاني: بأن الإجماع على ما سوى البسملة.

ولم ينصَّ أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على شيء، فظُنَّ أنها ليست من السورة عنده.

وسُئل محمد بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنها فقال: ما بين الدفتين كلام الله.

ونُدبَ الإسْرارُ بها عند جماعة.

وروي عن عمر وعليّ وابن مسعود وعمار وابن الزبير، ونُقِلَ عن أبي حنيفة والثوري، وهو قول الحكم وحماد، وبه قال أحمد وأبو عبيد.

وروي عن الأوزاعي، وسندهم حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[7] فلم يسمعنا قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وسند الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها

---

(١) كلمة: «كل» إضافة من (ز).
(٢) رسمت في النسختين: «أغفا».
(٣) في (ز): «قال» مكررة.
(٤) في (ز): «نزل».
(٥) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (٤٠٠).
(٦) تفسير القرطبي ١/١٢٩، ١٣٠، وزاد المسير، لابن الجوزي ١/٧، ٨، وأحكام القرآن، لابن العربي ١/٢، ٣.
(٧) في الأصل: «قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

من القرآن من الفاتحة، ومن كل سورة فحكمها في الإسرار والإعلان حكمه؛ ويعضده حديث سعيد بن جبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان المشركون يحضرون المسجد، فإذا قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: هذا محمد يذكر رحمن اليمامة -يعنون مسيلمة- فأمر أَنْ يخافت ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؛ ونزلت:- ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠][(١)].

ويجوز كتابة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أول كل كتاب من كتب[(٢)] العلم والرسائل غير ديوان الشعر باتفاق.

أما أمام[(٣)] الشعر، فعن الشعبي الإجماع على[(٤)] المنع.

وعن سعيد بن جبير وكثير من المتأخرين الجواز، واختاره أبوبكر الخطيب[(٥)].

---

(١) أحكام القرآن، للجصاص ١/١٥، ١٦، وابن العربي ١/٢، ٣، وتفسير القرطبي ١/١٢٩-١٣٣، وزاد المسير، لابن الجوزي ١/٧، ٨، وتفسير ابن كثير ٥٧، ٥٨، ٦٢، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ١٥، ١٦.

(٢) في (ز): «كل».

(٣) كلمة: «أمام» ساقطة في (ز).

(٤) في (ز): «عن». والمثبت من (ز).

(٥) تفسير القرطبي ١/١٢٣، والطبري ١/١١١، وابن كثير ٦٣.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧].

اللُّغَةُ

﴿ٱلْحَمْدُ﴾: مصدر حَمِدَ[١] من باب علم، وحكى ابن الأعرابيّ جَمْعَهُ على أَحْمُد، وعليه قوله:

وأبْلَجُ[٢] محمودُ الثَّناءِ خَصَصْتُه ... بأفضلِ أقوالي وأَفْضَلِ أحْمُدي[٣]

وكأنه اعْتَبر النَّوعِيّة[٤].

(الرَّبُ): السَّيِّدُ، والمالك، والمصْلِحُ، والمعْبُود، وهو اسم فاعل، حذفت أَلِفُه مثل: بَرّ من بارٍ، أو مصدر وُصف به كما يقال على عَدْلٍ، ويختصُّ عند الإطلاق باللهِ، وبالقيد يطلق على غيره نحو «رَبِّ الدَّار»[٥].

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: اسمُ جَمْعٍ لا واحدَ له مِنْ لَفظه، وهو خاص بالعقلاء، أوْ عَامٌّ[٦] فيهم وفي غيرهم، قولان، استدَلَّ الأولُ بنحو قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

والثاني: بقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء: ٢٣-٢٤][٧].

---

(١) كلمة: «حمد» ساقطة في (ز).

(٢) كل واضح أَبْلَجُ، وفي المثل: «الحقُّ أَبْلَجُ، والباطلُ لَجْلَجُ». اللسان (بلج).

(٣) جاء البيت دون نسبة في تفسير القرطبي، والبحر المحيط ١٨/١، والنهر الماد ١٨/١، وهو شاهد على جمع لفظ الحمد جمع القِلَّة.

(٤) انظر: تفسير غريب ابن قتيبة ١٩، وتفسير القرطبي ١٧٦/١-١٧٩، والطبري ١٣٥/١-١٣٧، والكشاف ٤٦/١-٤٧، والفوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام ٦-١٠، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣٤/١، وتفسير ابن كثير ٦٧-٦٨، والمحرر الوجيز ٦٦/١-٦٧، وتفسير البغوي ٤/١، والبحر المحيط، لأبي حيان ١٨/١ وفيه: «كأنه راعى فيه جامعه اختلاف الأنواع»، وأبي المظفر السمعاني ٣٦٤/١-٣٦٥، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٨/١، وفتح العلام ٤٢/١.

(٥) تفسير الطبري ١٤٢/١، ١٤٣ وقد ساق كل المعاني التي أوردها المصنف بأدلتها، وينظر القرطبي ١٨١/١، ١٨٢، وابن كثير ٦٨، وابن عطية في المحرر الوجيز ٦٧/١، والبغوي في معالم التنزيل ٤/١.

(٦) في (ز): «علم» تحريف.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٤٤/١-١٤٧، والقرطبي ١٨٣/١، ١٨٤، ومعالم التنزيل ٤/١، والمحرر الوجيز ٦٧/١، وتفسير =

(**والتملك**): التسلط بقهر، فالملك المسلط على مَنْ أَطاعَ وغيره بحق، والمالك المسلَّط على من أطاع بحق وبغيره[1].

(**واليَوْمُ**): المدَّةُ من طُلوعِ الفَجْرِ إلى غُروب الشَّمْسِ.

والنَّهَارُ في العُرْفِ: من طُلوعِ الشَّمس إلى غُروبها.

وقيل: يُرادِفُ اليومَ[2].

و﴿**الدِّينُ**﴾: الجزاء.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث سلمان: «إنَّ اللهَ لَيُدينُ[3] للجَمَّاءِ[4] من ذات القَرْن[5]». أَيْ: يَجْزي. وفي الحماسة[6]:

..... دِنَّاهُـــمْ كمـــا دانـــوا[7].

= ابن كثير ٦٨، وتفسير غريب ابن قتيبة ٣٨، والأسماء والصفات، للبيهقي ١٨٤/١، ١٨٥، والمفردات، للراغب الأصفهاني ٣٤٥.

(١) تفسير الطبري ١٥٠/١-١٥٤، وتفسير القرطبي ١٨٤/١-١٨٨، والمفردات ٤٧٣، وتفسير البغوي ٥/١، والمحرر الوجيز ٦٨/١، ٦٩، والفوائد من مشكل القرآن ١٠-١٣.

(٢) اليوم: يطلق كذلك على مطلق الوقت، والمراد به فيهما زمان ممتد إلى أن ينقضي الحساب، ويستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة إلى وقت استقرار أهل الدارين فيهما. المفردات، للراغب الأصفهاني ٥٥٣، وتفسير القرطبي ١٨٨/١، وفتاوي السبكي ٩.

(٣) في (ز): «يدين».

(٤) الجَمَّاء: التي لا قرن لها. النهاية ١٤٤٥/٤.

(٥) ذكره أبو موسى المديني في المجموع المغيث ٦٨٧/١، وابن الأثير في النهاية ١٤٤٥/٤.

(٦) في (ز): «الجملة» تحريف.

(٧) في (ز): «نداهم كما دنوا» تحريف.

وجاء في الكشاف جزء من عجزه دون نسبة ٥٧/١، وكذلك في البحر المحيط والنهر الماد أيضاً، لأبي حيان ٢١/١.

وقد جاء البيت كاملا ومنسوبا للفند الزماني، واسمه شهل بن شيبان، وهو من قصيدة قالها في حرب البسوس:

ولَـــمْ يَبْـــقَ سِـــوَى العَـــدْوَا نِ دِنَّاهُـــم كمـــا دانـــوا

و كما عند العيني ١٢٢/٣، والحماسة للمرزوقي ٣٥، وحماسة البحتري ٥٦، والحزانة ٥٧/٢، والدر المصون٥٣/١، ودون نسبة في شرح ابن عقيل ٥٥٨/١، والهمع ٢٠٨/١، والأشموني ١٥٩/٢.

والقَضَاءُ. قال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ [النور: ٢] أي: قضائه.

وفي الحديث «كان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديَّانَ هذه الأمّة». أَيْ: قَاضِيَها(١).

والطاعة. في حديث أبي طالب قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أريد من قريش كلمة تدين بها(٢) العرب»(٣). أَيْ: تُطيعهم.

والعَادَةُ. قال:

كدِينِك(٤) من أمّ الحويرث قبلها(٥) .....

والمِلَّةُ في المعجز: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣](٦)

﴿وإياك﴾: ضمير نصب منفصل(٧).

(والعبادة): التَّذلُّل. ومنه: «طريق مُعَبَّد أَيْ: مُذَلَّلٌ(٨).

---

(١) في (ز): «قاضياً».
وذكره ابن المديني في الغريبين ٦٦٤/٢، وابن الأثير في النهاية ١٤٤٣/٤.

(٢) في (ز): «تدين لهم بها».

(٣) هو جزء من حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي برقم (٣٢٣٢) في كتاب التفسير، باب ومن سورة ص. وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في (ز): «لدينك».

(٥) صدر بيت لامرئ القيس من معلقته كما في ديوانه ٩، وتمامه:

..... وجارَتِها أمِّ الرَّبـاب بِمَأْسَـلِ

وقد جاء البيت كاملا في إعجاز القرآن، للباقلاني لامرئ القيس ١٦٢، والدر المصون دون نسبة ٥٣/١، والمحرر الوجيز ٧١/١، وتفسير القرطبي ١٨٩/١.
ومَأْسل: اسم ماء بعينه.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٥٧/١-١٥٩، والقرطبي ١٨٨/١-١٩٠، والكشاف ٥٧/١، ٥٨، والمحرر الوجيز ٧١/١، ٧٢، وتفسير ابن كثير ٧٠، والمفردات، للراغب ١٧٥، والفوائد في مشكل القرآن ١٤، وفتاوي السبكي ٩، وقد بسط كل هذه المعاني وغيرها صاحب بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب ٨٤.

(٧) (إيَّا) ضمير نصب منفصل، والكاف للخطاب لا محل لها، وليس بمشتق عند الجمهور، وتقديمه للاعتناء أو للاختصاص عند بعضهم. المفردات، للراغب ٣٤، والإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري ٤٠٦/٢، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣٧/١، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ٦/١، وفتاوي السبكي ١٠.

(٨) العبادة: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومعناه بالتشديد عين معناه بالتخفيف، وفسرت أيضاً بالتوحيد، أو الطاعة، أو الدعاء. وإياك التفات من الغيبة إلى الخطاب، ليكون الخطاب أَدَلَّ على أن العبادة له لذلك التمييز بالصفات =

(والاستعانة): طلب المعونة، والمعونة طلب الزيادة على القوة بما يوصل إلى البُغْيَةِ[1].

(والهِداية): الدَّلالةُ بُلْطفٍ؛ ولهذا خُصَّ بالخير، ومنه الهوادي[2]، وهَوادي الوحْشِ: مُقَدِّماتُها.

وأما قوله تعالى[3] ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] فهو تَهَكُّم[4] مثل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩][5].

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾: الطريق، والأكثر تأنيثه، ويجمعُ على: صُرُط مثل كُتُب[6].

و﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: المستوي، اسم فاعل من استقام، أيْ: عُدِم الاعوجاج[7].

و﴿ٱلَّذِينَ﴾: اسم موصول خاص بالعقلاء. وإنما لم يُعْرَب بمجيئه على سورة الجَمْعِ المضَعَّفَةِ لِعِلَّةِ البناء لنقصه عن مفرده الدال على العاقل وغيره، فقابل ذَاكَ الضّعْف مُقابلةً نفت الافتقار فيه بقُوَّتِهِ فَعَمِلَ عَمَلَهُ[8].

= العظام، فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، وتوطئة للدعاء. المفردات، للراغب ٣٤، وفتاوي السبكي ١٠، والفوائد في مشكل القرآن ١٤-١٦.

(١) المفردات، للراغب ٣٥٤، وتفسير البغوي ٦/١، وفتاوي السبكي ١٠، وتفسير ابن كثير ٧١.

(٢) في المفردات: «الهَدِيَّةُ». ولعله الأنسب.

(٣) كلمة: «تعالى» ساقطة في (ز).

(٤) أي: اسْتُعْمِلَ فيه اسْتِعْمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١، والتوبة: ٣٤، والانشقاق: ٢٤].

(٥) انظر: المفردات ٥٣٨، وتفسير الطبري ١٦٨/١، ١٦٩، والقرطبي ١٩١/١-١٩٣، وتفسير ابن كثير ٧١، والفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري ٢٠٣، ٢٠٤، والفوائد في مشكل القرآن ١٧، ١٨.

(٦) المفردات ٢٨٠، والتبيان في غريب القرآن ٣٨/١، والفوائد في مشكل القرآن ١٨، ١٩، وتفسير البغوي ٦/١، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، لابن خالويه ٣٨، ٣٩.

(٧) قال الطبري في تفسيره: «أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وكذلك في لغة جميع العرب» ١٧٠/١، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٩، ٤٠، والمفردات ٤١٨، وشرح مقدمة التفسير، لابن تيمية ١٠، ١١.

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٠، ٣١، والبيان في غريب القرآن ٣٩/١، وفتاوي السبكي ١١، ١٢، وإملاء ما من به الرحمن ٧/١. وفي العبارة قلق.

(**والنِّعْمَةُ**): لِينُ العَيْشِ، وعُدِّي بـ «على» لتضمُّنه معنى التفضيل، وأصله التعدية بنفسه، فيقال: أَنْعَمتهُ، أَيْ: جَعَلْتَه ذَا نِعْمَةٍ(١).

(**والغَضَبُ**): تغيُّر الطبع؛ لشهوة الانتصار.

والغَيْظُ أَشدُّ الغَضَبِ وهو المحيط بالكَبِد(٢) ولا يكون غالباً إلا عن مكروه(٣).

(**والضَّلال**): سلوك غير القَصْدِ، والهلاك والحَيْرة والغَفْلة(٤).

---

(١) المفردات ٤٩٩، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣١، وتفسير الطبري١/١٧٨، ١٧٩، وفتاوي السبكي ١١.

(٢) في (ز) رسمت: «المبلم» كذا.

وقد عرف في الطب وخلق الإنسان أن الكبد العضو الذي يتم به تكوين الدم، وأن الغضب والحزن والرحمة محلها الكبد، والقلْب هو ملك الأعضاء كلها. الطب النبوي، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي ٣١، ٣٢، ولقط المنافع في علم الطب ١/١٥٠ وما بعدها، والأدب المفرد، للبخاري (فضل الله الصمد) وفيه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرأفة في الطحال، والنَّفَس في الرئة». رقم (٥٤٧).

وجاء قريب من هذا الأثر، لكن عن أبي هريرة في الجامع لشعب الإيمان ٣٥٠، ٣٥١ وكلا الأثرين إسناده حسن. وينظر غاية الإحسان في خلق الإنسان ٢٤٧ - ٢٥٠.

(٣) المفردات، للراغب الأصفهاني ٣٩١، ٣٩٢.

(٤) المفردات، للراغب الأصفهاني ٢٩٧، ٢٩٨، والتفسير الكبير، للفخر الرازي ١/١٥٣، ١٥٤.

الإعرابُ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]: ابتدائية، تقتضي ثبوت الحمد ودوامه لمن ثبت فَيضُ فَضْلِهِ، وإدامَ إنْعامِهِ، ولهذا رُفِعَ الرَّفْعُ في هذه القراءة للمعنى مَقامه(١).

«وأل» للاستغراق، و«لام الجلالة» للاستحقاق(٢).

والإضافة في ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] من باب التوسُّع على حَدِّ ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢] لأن متعلق المالك أو الملك غير اليوم وهو الأمر، فالتقدير: مالك أومَلِك (٣) أَمْرُ ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤](٤).

وجملة ﴿ٱهۡدِنَا﴾ [الفاتحة: ٦]: كاشفةٌ لكَيْفيةِ المعُونة أَو اسْتِئْنَافيَّةٌ لأنها غاية الغَرَضِ.

و﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] بدل كل من كل، و﴿غَيۡرِ﴾ [الفاتحة: ٧] بدلٌ من الذين على ما قاله أبو علي(٥)، .....

---

(١) العبارة قلقة. واختار المصنف قراءة الجمهور التي على الرفع، لأن الرفع أَحْسَنُ وأبلغ في الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ، ولأن فيه عموما في المعنى، وما دون ذلك من قراءة فهو ضعيف.
انظر في ذلك: معاني القرآن، للكسائي ٥٩، وإعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه ١٨، ١٩، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٤٥/١، وتفسير الطبري ١٣٥/١ - ١٤٠، والبيان في غريب القرآن، لابن الأنباري ٣٤/١، ٣٥، وأسرار العربية للمصنف السابق ٢٤٥، ٢٤٦، وإملاء ما مَنَّ به الرحمن ٤/١، ٥، والكشاف ٤٦/١ - ٤٩، ونكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، للقصاب ٨٣/١، والمبسوط في القراءات العشر ٨٦، وحجة القراءات ٧٧.

(٢) أي: لام التحقيق، أي: استحق الله الحمد، وذلك يجمع ثلاثة أشياء: ثناءً على الله، وشكرًا له، وذكرًا له، ولا خلاف في المصادر على ذلك. انظر معاني الحروف، لعلي بن عيسى الرماني ٦٥، ٦٦، وفتاوي السبكي ٨، ٩، وإعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه ٢٠.

(٣) في مَلِك لغاتٌ أحسنها مَلِكٌ ومالِكٌ. وقد بسطها ابن خالويه في إعرابه ٢٢ - ٢٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٦٨/١، والقرطبي في تفسيره ١٨٤/١ - ١٨٧، وينظر الاشتقاق، لابن دريد ٢٦، ٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٧/١، ٤٨، والدر المصون ٤٧/١ - ٤٩.

(٤) وقد جاء ﴿يوم الدين﴾ غير مضاف إلى ﴿مالك﴾ في الحجر: ٣٥، والصافات: ٢٠، ص٧٨، الذاريات: ١٢، والواقعة: ٥٦، والانفطار: ١٧، ١٨.

(٥) هو أبو علي الفارسي والمؤلف اختار رأيه، فقد اختلف النحويون في العامل في البدل، فذهب جماعة من النحويين إلى أن العامل في البدل غير العامل في المبْدَل وهما جملتان.
ويُحكى عن أبي علي الفارسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قيل له: كيف يكون البدل إيضاحاً للمبدل وهو من غير جملته؟! فقال: لما لم يظهر العامل في البدل، وإنما دل عليه العامل في المبْدَل، واتصل البدل بالمبْدَل في اللفظ، وجاز أن يوضِّحه... وذهب قوم إلى أن العامل في الصفة - منهم سيبويه - هو العامل في الموصوف، والأكثر على الأول على ما قاله =

وتضعيف أَبي حَيَّان[1] له لم أعرف له وجهاً. أو من الضمير في ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧] وهو ضعيف كما في «النهر»[2] لفساد المعنى، فإن من شرط البدل أن يَصِحَّ حَذْفُ المبْدَل منه، وإقامته مقامه أوصفة إما على أن ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] في حكم النكرة تنزيلاً لـ «أل» فيه منزلتَها في الجنس كما في:

ولقد أَمُرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّني[3] . . . . . .

وإما على أن ﴿غَيۡرِ﴾ [الفاتحة: ٧] يتعرف بالإضافة مطلقاً - كمذهب سيبويه - أوْ لقَيْدِ وقُوعها بين متباينين لتخصيصها على رأي ابن السراج[4].

و«لا» في ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] لتأكيد النفي، دَفْعاً لاحتمال كونه معطوفاً على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧] وأنَّهُ باطل أو زائدة[5] أو بمعنى غير، كما قال الكوفيون وقرئ بها القِراءات[6].

= أبو علي الفارسي. ذكر ذلك ابن الأنباري في أسرار العربية ٢٦٥، ٢٦٦، وذكر السبكي في الفتاوى قريبا منه ١١، ١٢، والسمين في الدر المصون ٧١/١.

(١) في (ز): «أبو».

(٢) وهو كتاب: «النهر الماد من البحر المحيط» لأبي حيان كذلك، وهو مطبوع على حاشية البحر المحيط، وعبارته: «و(عليهم) الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع وغير بدل من الضمير في عليهم، أو من الذين وهو ضعيف». النهر الماد ٢٨/١.

(٣) جاء صدر هذا البيت دون نسبة في الكشاف ٧٠/١، وفتاوي السبكي ١١، وقال: «هو ضعيف».
وجاء عجز هذا البيت في شرح الكشاف:

. . . . . فمضَيْنَ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني

وقد جاء كاملاً منسوباً لعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البُحتري ١٧١، ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، ولرجل من سلول في الكتاب، لسيبويه ٤١٦/١، وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٠/٣، وابن عقيل ١٨٢/٢، والإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني ٢٤/٢، وبدائع الفوائد، لابن القيم ٢٥٧/١، وعَقَّبَ على هذا البيت بقوله: «وهذا استدلال ضعيف، فإن قوله: «يسبني» حال منه لا وصف، والعامل فيه فعل المرور...».

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٠ - ٣٣، وأسرار العربية، لابن الأنباري ٢٦٤، ٢٦٥، والبيان في غريب القرآن كذلك ٣٩/١، ٤٠، والكتاب، لسيبويه ٤١٦/١، ٤١٧، وإملاء ما من به الرحمن ٧/١، ٨، وتفسير القرطبي ١٩٣/١، ١٩٤، وفتاوي السبكي ١١، ١٢، والبحر المحيط، لأبي حيان ٢٧/١، ٢٨، وكذلك النهر الماد له على حاشيته.

(٥) في (ز): « زائد».

(٦) البيان في غريب القرآن ٤١/١، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٣، ٣٤، وإملاء ما من به الرحمن ٨/١، وتفسير القرطبي ١٩٤/١، ١٩٥.

[القراءات][1]

قُرئ: (الحمْدَ لِلهِ) بالنصب، وهو الأصل على إضمار فِعْلٍ، تقديره حَمِدْتُ، فيكون من المصادر القائمة مقام الفعل الواجب إضماره، نحو قولهم: شُكْراً لا كُفْراً، لكن فيه الدلالة على التجدد[2].

(الحمدِ لِلهِ) بكسر الدال إتباعاً للام وبِضَمّ اللام إتباعاً للدال تنزيلاً لها منزلة كلمة واحدة[3].

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] بالنَّصبِ على المدْحِ، وبالرَّفْعِ على القَطْعِ، ويُضَعِّفُها خَفْضُ اللَّاحِقِ[4].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] بالرَّفْعِ والنَّصْب على القَطْع[5].

وقرأ ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] عاصم والكسائي وخلف ويعقوب، وقلبها[6] الباقون، والقراءتان مرويَّتان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ذكرهما الترمذي[7].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.

(٢) قرأ بذلك هارون العتكي، ورؤبة بن العجاج، وسفيان بن عيينة، ذكر ذلك صاحب المحرر الوجيز ٦٦/١، والبحر المحيط ١٨/١، ١٩، والقرطبي في تفسيره ١٨٠/١ / ١٨٢، والعز بن عبد السلام في الفوائد في مشكل القرآن ١٠ - ١١، وابن الأنباري في البيان في غريب القرآن ٣٤/١، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٨، ١٩.

(٣) قرأ بذلك الإمام إبراهيم بن أبي عبلة، والحسن، ورؤبة بن العجاج، وزيد بن علي كما في المصادر السابقة.

(٤) قرأ بذلك زيد بن علي وطائفة، والكسائي. تفسير القرآن، لزيد بن علي ١٣٨/١، ومعاني القرآن، للكسائي ٥٩، ٦٠، والبحر المحيط ١٩/١.

(٥) نصبهما أبو العالية، وابن السميفع، وعيسى بن عمر، ورفعهما أبو رزين العقيلي، والربيع بن خيثم، وأبو عمران الجوني. البحر المحيط، لأبي حيان ١٩/١، ٢٠.

(٦) كذا في المخطوطتين في (ز): «وملك» أي بفتح اللام. كلاهما سائغ.

(٧) أخرجهما الترمذي في سننه برقم (٢٩٢٨) و (٢٩٢٧)، وذكرهما الكسائي بإسناده في معاني القرآن له ٦٠، والواحدي في التفسير البسيط ٤٩٩/١ - ٥٠٣، وأبو المظفر السمعاني في تفسيره ٣٦٧/١، ٣٦٨، والقرطبي كذلك ١٨٥/١، وأبو حيان في البحر ٢٠/١، وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير، وقراءة كثير من الصحابة، منهم: أبي وابن مسعود ومعاذ وابن عباس، والتابعين منهم: قتاده والأعمش.

واختلف العلماء في (مالك) و (مَلِك). فقال أبوعبيد والمبَرِّد: إنَّ (مَلِك) أبلغ لعمومه ونفوذ أمره في المالك.

وقيل: إن (مالك) أبلغ لزيادة حرف فيه يكتسب به[١] عشر حسنات قارئة.

وفصَّل أبوحاتم[٢] فقال: إنَّ (مالك) أبلغ في مدح الخالق للعلم بأنه مَلِك، ومَليك[٣] في مدح المخلوق أبلغ لأنه لايلزم من كونه مالكاً أن يكون مَلِكاً. واختار هذا القول القاضي أبوبكر بن العربي شيخ السهيلي، صاحبُ «أحكام القرآن»[٤].

وبالغ بعض المختارين لقراءة[٥] (ملك) فقال: إن قراءة (مالك)[٦] تكرار لأن الله تعالى قد وصف نفسه بأنه مالك لكل شيء بقوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

وردَّه[٧] أبو علي: بأن هذا من ذكر الخاص بعد العام وهو في القرآن كثيرٌ من بديع الكلام[٨].

والحق أن المختار قراءة (مَلِك) لأنها قراءة أهل الحرمين، وفيها التعظيم. ويُعَضِّدها قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩][٩].

---

(١) في (ز): «يكتب».

(٢) في النسختين: «حاتم» خطأ. وقد جاء مصرحاً به في بعض المصادر.
وهو أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم النحوي المقرئ البصري، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر. تقريب التهذيب ٤٢٠، وبغية الوعاة ٦٠٦/١، ٦٠٧، وطبقات المفسرين، للداودي ٢١٠/١ - ٢١٢. وقوله «لا يلزم» لعله «يلزم».

(٣) في (ز): «ملك».
وفيها أربع لغات: مالِك، ومَلِك، ومَلْك - مخففة من مَلِك، ومَليك. تفسير القرطبي ١٨٤/١، والبحر المحيط ٢٠/١.

(٤) ذكره أبو المظفر السمعاني في تفسيره ٣٦٨/١، والقرطبي كذلك ١٨٥/١، ١٨٦.

(٥) في (ز): «المتأخرين القراءة».

(٦) في (ز): «ملك».

(٧) في (ز): «ورد».

(٨) تفسير القرطبي ١٨٥/١.

(٩) انظر: معاني القرآن، للكسائي ٦٠/١ وفيه: «قراءة أهل مكة «مَلِك»، والتفسير البسيط، للواحدي ٤٩٩/١ - ٥٠٣، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٣٦٨/١، ٣٦٩، والبحر المحيط ٢٠/١.

وقُرئ (مَلْك) كسَهْلٍ[١]، و(مَلِكي) بإشباع كسرة الكاف[٢]، (وَمَلِيك)[٣] و(ملاك) و(مالك) بالإمالة[٤]، و(مالك) بالنصب على النداء، وبالرفع على القطع [٥]، و(مَلَكَ) بصيغة الفعل [٦].

وقرأ[٧] (الصراط) مُعَرفاً ومُنكّراً بالسين قنبل[٨]، وهو الأصل من الاستراط الابتلاع؛ لأنَّ الطريقَ يُتعب [٩] سالكه، كأنه يبتلعه، ومن ثم قيل: [١٠] لَقَمَ[١١]، وبالصاد المشمومة زاياً خَلَفٌ، من المبدل عنه، ووافقه خلاد في غير المعرف [١٢].

---

(١) في (ز): « سهل». أي على وزن سهل، وقرأ بذلك: أبو هريرة، وعاصم الجحدري، ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمر وهي لغة بكر بن وائل.

(٢) قرأ بها: أحمد بن صالح عن ورش عن نافع.

(٣) مَلِيك على وزن فعيل، قرأ بها: أُبي، وأبو هريرة، وأبو رجاء العطاردي.

(٤) وتسمى الإمالة البليغة أو المحضة، وقرأ بها: يحي بن يعمر، وأيوب السختياني، وبينَ بينَ قتيبة بن مهران عن الكسائي.

(٥) قرأ بهما: الأعمش، وابن السميفع، وعثمان بن أبي سليمان، وعبدالملك قاضي الهند، وعمر بن عبدالعزيز، وأبي صالح السمان، وأبي عبد الملك الشامي، والأخيرة عن عون العقيلي، وخلف بن هشام، وأُبَيّ، وأبي حاتم.

(٦) قرأ بها: أبو عثمان النهدي، والشعبي، وعطية.
ذكر هؤلاء القراء جميعاً صاحب البحر المحيط ٢١،٤٠/١، بل ذكر ثلاث عشرة قراءة في (مالك). وقال: ومن ملح هذه المادة أن جميع تقاليبها الستة مستعملة في اللسان، وكلها راجع إلى معنى القوة والشدة، فبينها كلها قدر مشترك، وهذا يسمى بالاشتقاق الأكبر، ولم يذهب إليه غير أبي الفتح، وكان أبو علي الفارسي يأنس به في بعض المواضع.
والملك هو القهر والتسليط على من تتأتى منه الطاعة، ويكون ذلك باستحقاق وبغير استحقاق، والملك هو القهر على من تتأتى منه الطاعة ومن لا تتأتى منه، ويكون ذلك منه باستحقاق فبينهما عموم وخصوص من وجه. وقال الأخفش: يقال: ملك من المُلك بضم الميم، ومالك من المِلك بكسر الميم وفتحها، وزعموا أن ضم الميم لغة في هذا المعنى.
وينظر كذلك: الاشتقاق، لابن دريد ٢٦، ٢٧، والتفسير البسيط، للواحدي ٤٩٧/١، والمحرر الوجيز ٦٨/١ -٧١، وتفسير القرطبي ١٨٤/١ وما بعدها.

(٧) في (ز): «وقراءة».

(٨) في (ز): «فتبل» تصحيف. وفي البحر المحيط: «قنبل ورويس».

(٩) رسمت في (ز): «بتغييه». وفي المصادر: «يسترط».

(١٠) في (ز): «قيل فيه».

(١١) لَقَمَ: أي بلع، وينظر: التفسير البسيط، للواحدي ٥٢٢/١، ٥٢٣، وتفسير القرطبي ١٩٢/١، ١٩٣، والبحر المحيط ٢٥/١.

(١٢) النص من: «وبالصاد المشمومة زاياً.... المعرف» ساقط من (ز).
انظر: معاني القرآن، للكسائي ٦٠.

وبالصاد خالصة وهي لغة قريش وعامة العرب الباقون [١].

وقرئ بالزاي خالصةً، وهي لغة عُذرة، وكَلْب، وبني القَيْن[٢].

وقرأ (عليهم) بضم الهاء وسكون الميم حمزة.، وبكسرالهاء وضم الميم بإشباع ابن كثير، وقالون بخلافٍ عنه، وبكسرِ الهاءِ وسكونِ الميمِ الباقون، وقُرئ بضم الهاء والميم بإشباع وبغيره[٣].

وقُرئ (ولا الضَّأَلِّين) بالهمزة على لغة من غالَى في الفِرار من التقاء الساكنين[٤].

(١) وهي قراءة الجمهور. انظر: معاني القرآن، للكسائي ٦٠، والتفسير البسيط ٥٢٢/١، ٥٢٣.

(٢) معاني القرآن، للكسائي ٦٠، والسبعة، لابن مجاهد، في القراءات ١٠٦، وتفسير القرطبي ١٩٢/١، ١٩٣.
وعذرة وكلب وبني القَيْن قبائل من قُضاعة. نسب عدنان وقحطان، للمبرد ٤٧، ٤٨، والاشتقاق، لابن دريد ٣١٤، ٣١٥، والقاموس (قين).

(٣) قرأ حمزة ويعقوب بالضم، وقرأ الباقون بكسر الهاء. السبعة في القراءات، لابن مجاهد ١٠٨، ١٠٩، والبحر المحيط ٢٦/١، ٢٧.

(٤) قرأ بذلك أيوب السختياني وهي لغة. تفسير القرطبي ١٩٦/١، والبحر المحيط ٣٠/١.

المناسبة[1]

بدأ[2] (بالحَمْدِ) توطئة للاستدلال بالأوصاف الآتية:

على أنَّ المحمود من استحقاق (الحَمْدِ) بالمحَلَّة السَّامية، وجِيء (بالرَّب) في أَوَّلِ الصِّفات لأنَّه لهُ التصريفُ المطْلَقُ في المخلوقات.

وأَتْبَعَ بذكر (الرحمة) ترغيباً للمربوب في غفران الذنوب.

وعَقَّبَ بذكر ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ترهيباً للعالمين من اتكال الآملين ليعلمُوا أَنَّ لهم يوماً يستوجبون بعملهم فيه: إمَّا الشَّكْرَ وإِمَّا لَوْماً، وهذا وجْهُ تَخصيص هذا اليوم بنسبة[3] (التَّملُكَّ) إليه، وأيضاً فقد اجترأ في غيره من الأيام بعضُ عباد الله بادِّعَاءِ (المُلْكِ) عليه[4].

وأتى في العبادة والاستعانة بالنون؛ ليؤذن الكلام بأنهما له من المتكلم وغيره، كما أَنَّ الحَمْدَ له يَسْتَغْرِقُ كل المحامد، وقُرنت العبادة بالاستعانة للجمع بين المطلوب من المعبود والمتقرَّب به من العابد؛ ليكون ذلك تمهيداً لما في ﴿ٱهْدِنَا﴾ من الدعاء الوارد.

وقُدِّمت العبادة لأن الوَسِيلةَ قبل الطَّلِب.

وكرر ﴿إِيَّاكَ﴾ للتنصيص على أَنَّ كُلَّ[5] الأرَبِ[6] .....

(١) المناسبة: علم شريف من علوم القرآن، ووجه من وجوه إعجازه، يتعلق بمناسبة آياته وسوره، وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، وحسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، وقد قَلَّ اعتناء المفسرين به لدقته. وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي، وبرهان الدين البقاعي في نظم الدرر. البرهان في علوم القرآن ٣٥/١ وما بعدها، ومعترك الأقران ٤/١ وما بعدها.

(٢) رسمت في الأصل: «بدي» كذا.

(٣) في (ز): « بتشبيه».

(٤) انظر: التفسير الكبير، للرازي ٢٨٤/١-٢٨٥، ومقدمة جامع التفاسير مع تفسير سورة الفاتحة، للراغب الأصفهاني ١١٩-١٢٢، والبحر المحيط، لأبي حيان ٢٠/١، ومدارج السالكين، لابن القيم ٧٥/١-٧٧، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين ١٣٧، ١٣٨، وبدائع الفوائد، لابن القيم ٣٢/١، ٣١.

(٥) في (ز): « أن حسن كل» وحسن مقحمة.

(٦) الأرَبُ: الحاجة الشديدة والبغية والأمنية. اللسان (أرب).

إِنَّما هو مِنَ الرَّبِّ[1].

(١) ومما يتعلق بالمناسبة أنه لما أخبر سبحانه وتعالى أن عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية ﴿الصراط المستقيم﴾ الذي هو غير طريق الهالكين أرشدهم في أول التي تليها إلى أن الهدى المسؤول إنما هو في هذا الكتاب، وبين لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثا على التخلق بها، والممنوعين منها زجراً عن قربها، فكان ذلك من أعظم المناسبات لتعقيب الفاتحة بالبقرة، لأنها سيقت لنفي الريب عن هذا الكتاب، ولأنه هدى للمتقين، ولوصف المتقين وما يجازون به بما في الآيات الثلاث، ولوصف الكافرين الذين لا يؤمنون لما وقع من الختم على حواسهم والختم لعقابهم، ليعلم أن ما اتصف به المتقون هو الصراط المستقيم فيلزم، وما اتصف به من عداهم هو طريق الهالكين فيترك، وفي الوصف بالتقوى بعد ذكر المغضوب عليهم والضالين إشارة إلى أن المقام مقام الخوف فنحن إذا تأملنا افتتاح كل سورة وجدناه في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها، وقد افتتحت البقرة بقوله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ﴾ [البقرة: ١] إشارة إلى ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، كأنهم لما سألوا الهداية إلى ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ قيل لهم: ذلك ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ الذي سألهم الهداية إليه هو ﴿الكتاب﴾.
وهذا معنًى حسن، يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة، وهو يرد سؤال الزمخشري في ذلك كما قال الزركشي.
انظر في ذلك: نظم الدر ١٤/١و٣٢، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي ٣٨/١، والتفسير الكبير ٢٥١/١-٢٥٤، ومقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني ١٢٣-١٢٩، ومدارج السالكين، لابن القيم ٤٩/١-٥٩، وبدائع الفوائد ٢٤١/١-٢٤٥، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين ٣٦ و ٦٠٣ و ٦٠٤.

البيان

فيها: حُسْن[1] الافتتاح بالبداءة[2] (باسم الله).

والمبالغةُ في الثناء بتعريف (الحَمْدِ).

والاختصاصُ بقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٦][3].

وإضافة (اليوم)[4].

وتقديمُ مَعْمُولِ[5] ﴿نَعْبُدُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾

ومجازُ الحَذْفِ في ﴿ٱلدِّينِ﴾.

وحُسْنُ التقديم والتأخير في [﴿نَعْبُدُ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾][6].

---

(١) كلمة:«حسن» ساقطة في (ز).

(٢) البداءة بالكسر والمد وضم الأول لغة اسم من البداء. المصباح المنير (بدا).

(٣) تضمنت هذه السورة الكريمة من علم البيان فوائد كثيرة، ومن أنواع الفصاحة والبلاغة أنواعاً:
منها: حسن الاستفتاح وبراعة المطلع، فإن كان أولها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على قول من عَدَّها منها، فناهيك بذلك حسنا إذ كان مطلعها مفتتحاً (باسم الله) وإن كان أولها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] فحمد الله والثناء عليه بما هو أهله، ووصفه بما له من الصفات العلية أحسن ما افتتح به الكلام، وقد تكرر الافتتاح في سُوَرٍ دون الفاتحة: (الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر)... وما جاء في الفاتحة من أحسن المطالع.
ومنها: المبالغة في الثناء، وذلك لعموم (أل) في ﴿الحمد﴾ على التفسير الذي مر.
ومنها: تلوين الخطاب على قول بعضهم، فإنه ذكر أن الحمد من صيغته صيغة الخبر، ومعناه الأمر كقوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢] ومعناه النهي.
ومنها: الاختصاص باللام التي في ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] إذْ دلت على أن جميع المحامد مختصة به، إذْ هو مستحق لها... من رام البسط في ذلك ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٤٧/٦، ١٤٨، والبحر المحيط ٣١/١، ومقدمة جامع التفاسير ١١٨-١٢١، والتبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ٥٦، والدر المصون ٣٦/١، ٣٧، والروض الأُنف، ٥٣/٢

(٤) كلمة: « اليوم» ساقطة في (ز).
والإضافة في (ملك يوم الدين) لزوال الأملاك والممالك عن سواه في ذلك اليوم، وتفرده بالمِلك والمُلْك، ولأنه لا مجازي في ذلك اليوم على الأعمال سواه.

(٥) في (ز): «معمولة».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ز).
والتقديم هنا يختص بنظم الكلام، وذاك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون، ولو قال: نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن. انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢٤١/٢.

و﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ (١).

والتعيينُ (٢) بعد الإبهام في ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ (٣).

والالتفاتُ في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (٤).

وسَرْدُ الصِّفات لبيان خصوصية (٥) الموصوف.

والتَّسْجيعُ (٦) بـ ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ و﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ و﴿نَسْتَعِينُ﴾ و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ (٧).

---

(١) في (ز): «ولا الضالين».

(٢) في (ز): «والتغيير».

(٣) هذا لا يعتمدُ إلى استعماله إلا لضرب من المبالغة، ولتفخيم أمر المبهم وإعظامه، لأنه هو الذي يطرُق السامع أولًا، فيذهب بالسامع كل مذهب... وفيه إشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين، فَدَلَّ عليه بأبلغ وجه. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين بن الأثير ٢١٩/٢ - ٢٢٠.

(٤) والالتفات هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدَنْدَنُ وإليها تستند البلاغة، وعنها يُعَبِّر، والالتفات هنا في هذه السورة رجوع من الغيبة إلى الخطاب ومما يختص به هذا الكلام من الفوائد. المثل السائر في أدب الكاتب ١٨٣/٢، ١٨٤، والإيضاح ٦٣/٢.

(٥) في (ز): «خصوصة».

(٦) في (ز): «والسجع».

وفي هذه السورة تسجيع متوازٍ وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣١/١، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢٤١/٢ وفيه: «وهذا فيه حسن النظم السجعي».

المعنى

﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾: هو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التَّبْجِيل الاعْتِباري[١]، مثلَ الوَصْف بشجاعة أو علم[٢] أو براعة وحِلم، فخرج المدْحُ لَأنَّه الوَصْفُ بالجميلِ مُطلقاً، فإنما يقال: مدح، فيمَنْ وُصِفَ بكون[٣] وَجْهُه بالبهاء مُشْرِقاً، وخرج ما كان من الوَصْفِ الجميل على جهة التَّنكيل، مثل ﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩] لأنه تَهَكُّم في حق مُسْتَحِقِّ الجحيم.

وقيل: إنَّ الحَمْدَ والمدْحَ أَخَوان، وممن قال به الزمخشريُّ[٤].

والشُّكرُ فِعْلٌ يُنْبِئُ عن تعظيمِ المحْسِنِ بسبب الإِحْسان، وذلك الفعل إما فِعْلُ اللِّسانِ أَو الجَنَانِ أو الأَرْكَانِ.

قال الشاعر:

أَفادَتْكُمُ النَّعْماءُ مِنِّي ثلاثةً ... يدي ولساني والضميرَ المحَجَّبا[٥]

وبين الحمد والشُّكر عموم وخصوص من وجه، فعمومُ الحَمْدِ من جهة المتَعَلَّق، وخُصوصه من جهة الموارد[٦]، والشُّكر بالعكس[٧].

---

(١) في (ز): «الاخنياري».

(٢) في (ز):«وعلم».

(٣) في (ز): «وصف به كون».

(٤) الكشاف ٤٦/١، ٤٧.

(٥) جاء البيت دون نسبة في الكشاف ٤٧/١، والتفسير البسيط، للواحدي ٤٧١/١، وعمدة الحفاظ ١٣٧/١ و٢٧٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٦/١، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم ٢٥٢.

(٦) في (ز): «المورد».

والموارد كاللسان، والجنان، والأركان، واللسان مختص بالظاهر والأركان، والجنان يختص بالقلب وإن كان فعله خفياً فهو أشرف الموارد، وذلك أن الشكر يتعلق بالقلب واللسان والجوارح والقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفِّها عن معاصيه. نظم الدرر ١٤٦/١، وعدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ٢٥٢.

(٧) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٤٥/٦، ١٤٦، وعدة الصابرين ٢٥٢.

والذَّمُّ نقيضُ الحَمْدِ، والكُفْرُ نقيضُ الشُّكْرِ(١).

وذهب المبَرِّد أَنَّ الحَمْدَ والشُّكْرَ بمعنىً

ورُدَّ بقوله عليه الصلاة والسلام: «الحمد رأس الشُّكر»(٢).

وإِنَّما كان رأسَ الشُّكر لأَنَّ الاعتقادات خَفِيَّة، وأفْعَال الجوارح تَتَطرَّقُ الاحتمالات(٣)، وسِرُّ الشُّكْرِ أَنَّهُ انكشاف الغطاء عن القَلْب لشهود النِّعمة؛ ولهذا قَال محمد بن علي الترمذي(٤) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: إِن انكشاف الشفتَين عن الأَسْنان للبِشْر يَكونُ ظَاهِراً، ويسمى كَشْراً(٥).

وفائدة الشكر: أَنَّهُ يُقيِّدَ النِّعمة ويزيدها، وذلك لأَنَّ فيه الاعترافَ بها لمن يُقَيِّدُها.

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧](٦).

وقال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَوْدَعَ معروفاً فلينْشُرهُ، فإنْ نشرهُ فَقْد شَكَرهُ، وإنْ كَتَمهُ فَقَدْ كَفَرَه**»(٧).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٣٦/١، ١٣٧، ونظم الدرر ١٤٦/٦، والتفسير البسيط، للواحدي ٤٧٠/١، ٤٧١، ومقدمة جامع التفاسير، للراغب الأصفهاني ١١٨، ١١٩، وتفسير ابن عطية ٦٦/١، وتفسير القرطبي ١٧٩/١، وجاء في إعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه ٤٠: عن أحد أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفضل الدعاء الحمد لله، لأنه يجمع ثلاثة أشياء: ثناءً على الله، وشكراً له، وذِكْراً له.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف برقم (١٩٥٧٤)، وذكره الحكيم الترمذي في المسائل المكنونة ٧٩، والراغب في تفسير الفاتحة في مقدمة جامع التفاسير ١١٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٩٠)

(٣) تكررت كلمة: «خفية» بعد كلمة «الاحتمالات» في الأصل وهي سبق نظر من الناسخ.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الملقب بالحكيم، وأحيانا يوصف بالمؤذن والمحدث، أخذ العلم عن أبيه وغيره من علماء عصره. توفي على وجه التقريب بعد عام ٣١٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ١٩٧/٢، وطبقات الشافعية، للسبكي ٢٠/٢.

(٥) كَشَرَ عن أسنانه يَكْشُرُ كَشْراً: أَبْدَى، يكون في الضَّحِك وغيره. القاموس المحيط (كشر).
وقيل: الشُّكْرُ مقلوب من الكَشْرِ وهو الكشف. المسائل المكنونة، للحكيم الترمذي ٧٧، ٧٨، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢٧٣.

(٦) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ٢٥٢، ٢٥٣.

(٧) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٥٦).

وقال سيدنا[1] علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من جاوز النعمة بالشكر لا يخشى على النعمة مُغْتالها[2]، لو شكروا النعمة زادتهم مقالة الله التي قالها: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] لكنما كفرهم غالها[3].

والكفر للنعمة يدعو إلى زوالها، والشكر أبقى لها، والشكر للناس كالشكر لله، لأن النعمة إما بلا واسطة أو بواسطة.

فإنَّ منها ما هو مَوْهِبِيّ[4] وهو روحاني وجسماني.

فالأول: كنفخ الرُّوح وإشراقهِ بالعَقْل واتِّبَاعهِ بالقوى، كالناطقةِ والحافظة والخيالية.

والثاني: كتخليقِ البدن والقوى الحالَّةِ فيه، والهيئات العارضة له من الصحة وكمال[5] الأعضاء.

ومنها ما هو كَسْبِيٌّ[6] كتزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل، ومن الفضائل الدنيوية: الجاه والمال، وقد يكون هذا بواسطة مخلوق قد كَرُمَتْ منه الخِلالُ؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكر اللهَ مَنْ لا يشكر الناس**»[7].

وفي الحديث الآخر: «**إنَّ أَشْكر النَّاس أَشكرهم لله**»[8].

---

(١) كلمة: «سيدنا» ساقطة في (ز).

(٢) في (ز): «مقالها».

(٣) في (ز): «عالها».

والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر بنحوه (١٨)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢١٤).

(٤) في (ز): «وهبي».

(٥) في الأصل: «كمالت».

(٦) ويجوز مُكْتَسبي.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا بنحوه في كتاب الشكر (٦٤)، والخرائطي في فضيلة الشكر (٨٣).

(٨) في (ز) «إنَّ أشكر الناس لله أشكرهم للناس».

والحديث ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٢٦/٤، وقال عقبه: فيه سلام بن سليمان بن سوار منكر الحديث. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ٥٧٠

وقال عبدالحميد[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: من لم يشكر الإنْعام [٢] فاعدده من الأنعام.

وقالوا: المعروف رِقٌّ والمكافأة عِتْقٌ.

وقد تحققنا أَنَّ الشُّكْرَ: إمَّا للمعبود أو للعبد، السيد أو المسُود[٣].

ويكون شُكْرُ اللهِ بطول الثَّنَاء، والعَملِ الخَالِص[٤] فيه ظِلُّ الوفاء والاعتقاد الخالص من شوائب العناء، وشكر السيد بصدق الولاء، والوَصْفِ بالصفات العُلا، وشكر النظير ومن تحته[٥] بسبب العطاء[٦] والعفو عن الخطأ.

ومن أسماء الله تعالى[٧] الحسنى: الشكور[٨]، وهو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أَيام مَعدُودة [نِعَماً في الآخرة غير محدودة][٩]، وذلك قوله تعالى:- ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

والنعيم الدائم بالمكانَةِ المكِينَةِ من[١٠] المَنْزِلَةِ العاليةِ، فإذا كان جزاءُ العملِ المتناهي فلا يسعه إلا باب الفضل الإلهي.

---

(١) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد، الكاتب البليغ المشهور؛ وبه يضرب المثل في البلاغة، حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد، وختمت بابن العميد، وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إمامًا. وكان كاتب مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية. مات سنة ١٣٢هـ يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة مع مروان ابن الحكم. الوزراء والكتاب، للجهشياري ٧٢ - ٧٣، وثمار القلوب، للثعالبي ١٩٦، والبيان والتبيين، للجاحظ ٩/٣، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٢٨/٣ - ٢٣٢.

(٢) الإنْعامُ: الإعطاء، والعَطِيَّة. والإِنْعَامَةُ: العطية. اللسان (نعم).

(٣) انظر عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ١٩٨، ١٩٩.

(٤) في (ز): «القالص». تحريف.

(٥) في (ز): «تحببه».

(٦) رسمت في (ز): «الغطا» كذا.

(٧) كلمة: «تعالى» ساقطة في (ز).

(٨) وهو من أسماء صفات الذات التي يرجع إلى الكلام، كما قال البيهقي في الشعب ٣١٨/١، والأسماء والصفات ١٧٩/١.

(٩) مابين المعقوفين من (ز).

ذكر قريباً من ذلك البخاري في صحيحه (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥) والإمام أحمد في المسند (٢١٦٢٩)، وجاء في شأن الدعاء، للخطابي ٦٥، ٦٦.

(١٠) وقع سقط بعد حرف «من» في النسخة الأزهرية مقداره ورقة كاملة، وهي الحادية عشرة، وسوف ننبه عند انتهائه.

والتحقيق أَنَّ شكر الخلق للخالق إنَّما هو من باب المجازات، لا مِنْ باب الحقائق، وذلك لأنهم إنْ شَكَرُوهُ باللِّسان، فشُكْرُهم له منه مِنَّةٌ معدودة من الإحسان، وإن شكروه بطاعة فهي بتوفيقه وعنايته، وإن شكروه بقلبهم فهو بإلهام ربهم، وكل ذلك يطلب شكراً بإظهار العجز عن القيام بواجب الشكر أتم شكر وأحرى؛ ولهذا قال الجُنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: الشكر ألَّا ترى نَقْصَها[1] أَهلًا للنعمة.

ولنرجع ثم نقول: و(الله) اسم للمنفرد بالوجود الحقيقي وهو أعظم أسماء الله الحسنى، والأكثر على أنه الاسم الأعظم[2]، وله خواص:

أحدها: أن جميعَ أسماء اللهِ تنسب إليه وهو لا ينسب فيها إلى شيء، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فإنما حَصَلَ الرحمن على هذه المزية بطريق التَّبعِيَّة.

ثانيها: أَنَّهُ لم يُسَمَّ به أَحَدٌ منَ الخَلْقِ[3] بدليل قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ثالثها: أنْ يعوض في النداء عن الياء ميماً مُشَدَّدَة.

رابعها: أنَّ أل فيه لازمَةٌ.

---

(١) أي النفس.

(٢) الله: أخص أسماء الرب عَزَّوَجَلَّ لم يتسم به غيره ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] تسمَّى باسمه، أو شبيها.
ومن هؤلاء الذين رجحوا أنه هو الاسم الأعظم: الإمام أبو حنيفة، وهو علم إذْ لابد للذات من اسم علم يتبعه أسماء الصفات.ويؤكد ذلك ما جاء عن بُرَيْدَة بن الحُصيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع رجلاً يدعو، وهو يقول: «اللَّهُمَّ إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد». فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئل به أعطى». [أخرجه أحمد (٢١٨٧٤)، وأبو داود في سننه (١٤٩٣)، الترمذي (٣٤٧٥)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وابن حبان (٨٩٢)، الحاكم في المستدرك ٥٠٤/١ وسنده جيد.
وينظر: شعب الإيمان، للبيهقي ٢٨٣/١، والمنهاج، للحليمي ١٩٠/١، ١٩١، والتفسير الكبير ١١٥/١ وما بعدها، وتفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام ٩، ومقدمة جامع التفاسير ١١١، ١١٢.

(٣) الكشاف ٣٦/١، والدر المصون ٢٣/١.

خامسها: دخول القَسَمِ عليه كما في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

سادسها: أَنَّ معناه لا ينفي بعض لفظه، فإِنَّهُ إِنْ حُذِفَتْ أَلِفُهُ صارَ (لله)، وينسب إليه المِلْك والاستحقاق والاختصاص، وإن حُذِفَتْ اللام صَارَ (لهُ)، وهو كذلك، وإِنْ حُذِفت الأُخرى صار (هو)، وهو الحقيقة العظمى المفيدة في الكون كلَّ نُعمى، ويصير فيه مزيد فائدة، وهو الدلالة على أَنَّه الأَولُ الآخر، لأن مخرج الهاء من أَقصى الحلق، والواو من بين الشفتين[١].

واعلم أَنَّهُ قد اختلف في الاسم والمسَمَّى فمِنْ مُسَوٍّ، ومن مُعَرِّفٍ، ومن مُفَصِّل.

واستند المسَوِّي إلى قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١] و﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨].

واحتج المعَرِّف بقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ [النجم: ٢٣].

وبقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وبقوله عليه الصلاة والسلام: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلَّا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»[٢].

ولو كان الاسم [هو][٣] المسمَّى لَلَزِمَ التعدي، وأنه محال.

وأجاب: بأن المسمَّى في ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى: ١] و﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] ونحوهما، كما يقال: سلام على حضرة أو مجلس أو جناب فلان إجلالاً له، أَوْ أَنَّ القَصْد إلى تنزيه الاسم ليكون المسمى مُنَزَّهاً ذاتُه وصفاته.

---

(١) (الله) كلمة مكونة من حروف ليِّنَةٍ حلقية جوفية سهلة، وهي (اللام والهاء والمد) وكل حروف هذه الكلمة مهما صرَّفتها وقلَّبتها فهي تعود إلى معنى من معاني الألوهية، ولهذا الاسم الشريف أحكام كثيرة تختص به دون غيره. انظر: التفسير الكبير، للفخر الرازي ١/١٤٦-١٥١، والدر المصون، للسمين الحلبي ١/٢٥، ٢٦، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٢١، ٢٢، ومقدمة جامع التفاسير ١١١-١١٤، ومدارج السالكين ١/٨٩-٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة لازمة وهي من المصادر.

والمفَصِّلُ قال: إن أُريد بالاسم اللفظ فهو غير المسمى لتألُّفِهِ من الحروف المقطعة، واختلافه باختلاف الاسم والأَمصار.

وإن أُريد ذات الشيء فهو المسمى، قال: لكنه لم يشتهر بهذا المعنى.

وإن أُريد الصفة - كما رأى الأَشْعري - انقسم انقسامها إلى ما هو نفس المسمى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما هو لا هو ولا غيره مثل: (الله) فإنه ذات موجود، وخالق، فإنه يدل على الخلق، وهو غير الخلق[1]، وعالم فإنه يدل على العلم، وهو صفته، وصفته ليست إيَّاهُ ولاغيرَهُ[2].

ولنرجع لنقول: وضع العبد من هذا الاسم (التَّأَلُّه)[3] وهو التَّحيرُّ المفضي إلى التفاني المطْوَّل أن ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨][4]، كما قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْدَقُ كلمة قالها العرب قول لبيد:

أَلاَ كُلُّ شَيءٍ مَـا خَـلا اللهَ باطِـلُ»[5] .....

(والرَّبُّ) هو المرَبِّي، والتَّرْبيةُ: تَبْليغُ الشيء شيئاً إلى غايته، وسُمِّي الخَالِقَ لأَنَّهُ يَحْفَظُ مَخْلُوقاتِهِ بعين عنايته، ويُنمِّيهم بتعَاقُبِ رِفْقِه، وتَنَاسُبِ كَلاءتِهِ.

---

(١) في الأصل: «الحق».

(٢) التفسير الكبير، للرازي ١/١٠٧-١١٥ والمؤلف يتابعه في ذلك.

(٣) وهي بمعنى التعبد، وقد مضى بيانها في معنى «الله».

(٤) ينظر التفسير الكبير، للرازي ١/١٢٧.

(٥) انتهى السقط الواقع في (ز) مع نهاية صدر البيت.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨٤١).(٦١٤٧) بلفظ: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد.....» وعند مسلم في صحيحه (٢٢٥٦) «.... قالها شاعر»و«... أشعر كلمة تكلمت بها العرب لبيد....»

وهو صدر بيت في ديوان لبيد ٢٥٦ وعجزه:

... ... وكُلُّ نعيـمٍ لامَحَالَـة زَائـلُ

والشاهد في هذا الحديث اشتماله على تسمية البيت كلمة، أما بيت لبيد فيستشهد به في باب الاستثناء عندما تدخل «ما» على «خلا».

وينظر في ذلك: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصارى ١/١٣٣، وشرح شذور الذهب، لابن هشام ٢٦١، والتصريح بمضمون التوضيح ١/١٣٣، ١٣٤.

وقال بعض العلماء: إنه الاسم[١] الأعظم لكثرة وُرُودِه في الدعوات ضمن الآيات[٢].

و﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: الجن والإنس أو هو كل رُوح دَبَّ على الأرْض، أو الجِنُّ والإنس والملائكة والشياطين.

الأول، والثاني: عن ابن عباس[٣].

والثالث: قاله الفراء وأبو عبيدة[٤].

وقال وهب بن مُنَبِّهٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّ لله ثمانية عشر ألف عالَم، الدنيا عالَم منها[٥].

وقال أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الدنيا شرقاً وغرباً عالم واحد من أربعين ألف عالم»[٦].

وقال مقاتل: العالمون ثمانون ألف عالم، نصفها في البر والبحر[٧].

والتحقيق: إنَّ العالم اثنان، لأنه إما عالم شهادة، وهو المحسوس بالحواس الخمس، وينقسم إلى عالم أكبر وهو الوجود، وعالم أَصغر وهو الآدمي المشهود.

وإما عالم غيب، ودليله العقل[٨]، وهو اثنان، لأنه: إمَّا عالمُ الجبروت، وهو الذي مَدْلُوله صِفَات الإنسان من العِلم والإرادة والقدرة وغير ذلك.

---

(١) في (ز): «اسم الله».

(٢) تفسير الطبري ١/١٤٢-١٤٤، والتفسير البسيط للواحدي ١/٤٨٥-٤٨٨، وتفسير القرطبي ١/١٨١-١٨٣، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين ١٩١-١٩٣، ومقدمة جامع التفاسير ١٢١-١٢٣، وتفسير ابن كثير ٦٨، ٦٩.

(٣) نسبت هذه الأقوال كذلك لسعيد بن جبير، وهي معنى قول عامة المفسرين كما قال الطبري في تفسيره ١/١٤٤، ١٤٥، وكذلك ذكرها القرطبي ١/١٨٣، والواحدي في البسيط ١/٤٩٠، ٤٩١.

(٤) انظر: تفسير القرطبي ١/١٨٢.

(٥) كلمة: «منها» ساقطة في (ز).

(٦) ذكر كل هذه الأقوال القرطبي في تفسيره ١/١٨٣.

(٧) تفسير القرطبي ١/١٨٣، ١٨٤ وفيه كل هذه الأقوال السابقة، وابن كثير ٦٩، وعزاه الطبري في تفسيره ١/١٤٦، ١٤٧ لأبي العالية، وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٣٧٧، ٣٧٨، والدر المنثور ٣٣٥ - ٣٤٨، ولم أقف على قول مقاتل في تفسيره.

(٨) كلمة: «العقل» ساقطة في (ز).

وإما عالم المَلَكُوت، وهو أَصناف: منها الملائكة الرُّوحانيين[١]، ومنها الملائكة الأَرْضيَّة الموَكَّلة بجنس الإنس، وهي التي سجدت لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومنها الشياطين المسَلَّطة على الإنسان، وهي التي[٢] امتنعت من السجود لآدم.

ومنها الملائكة السماوية، وأعلى منهم الكَرُوبِيُّون[٣] وهم العاكفون في حضرة القدس، القاصرون ألحاظهم على الاستغراق فيما لجمال الحضرة[٤] الربوبية من الأنس الذين هم في الليل والنهار لا يبرحون يسبحون، وليس هذا مما يستبعده السامعون[٥].

فقد روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنّ للهِ تعالى أَرْضاً بيضاء مسيرة الشمس ثلاثين يوماً هي[٦] مثل أيام الدنيا، ثلاثين مَرَّة، مَشحُونَةً خلقاً[٧]، لا يعلمون أن الله تعالى[٨] يقضي في الأرضِ، ولا يعلمون أَن الله عَزَّوَجَلَّ خَلَق آدم وإبليس[٩].

و(العَالَمُ) من العلامة لأن وجوده دليل على وجود الصانع. ووجه الدَلالةِ أَنَّ المُمْكنَ مُفتَقِرٌ إلى مُؤَثِّرٍ واجب لذاته، فهو على وجوده من الدَّليل القاطع، وفيه دليل أَنَّ افْتِقار

---

(١) في (ز): «الروحانية».

(٢) «التي» ساقطة في (ز).

(٣) الكَرُوبِيُون، مخففة الراء: سادة الملائكة. وقد قيل: إن ملائكة الرحمة هم الروحانيون، وملائكة العذاب هم الكروبيون فهذا من الكرب. والله أعلم.
وذكر وهب بن مُنَبِّه أن الكروبيين سكان السماء السابعة يبكون وينتحبون. الجامع لشعب الإيمان ٤٢٠/١، ٤٢١، واللسان (كرب).

(٤) في (ز): «في الجمال لحضرة».

(٥) التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٢٨/١، ١٢٩، والبسيط، للواحدي ٤٨٩/١ - ٤٩٣، وابن كثير ٦٩، ومقدمة جامع التفاسير ١٢٠ - ١٢٣، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ٣٧٨، ٣٧٩.

(٦) كلمة: «هي» ساقطة في (ز).

(٧) في (ز): «خلق الأرض».

(٨) كلمة: «تعالى» ساقطة في (ز).

(٩) لم أقف عليه في الصحيح، وتظاهرت الأدلة في الكتاب والسنة بإرسال الرسل إلى الخلق كافة، وختمت برسالة الإسلام، وخاتم النبيين نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أُرسل إلى الجن والإنس وكل العالمين. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].
وجاء في تفسير الطبري ١٤٥/١ مسندًا عن ابن عباس: الحمد لله الذي له الخلق كله، السموات والأرضون، ومن فيهن، وما بينهن، مما يُعْلَمُ ومما لا يُعْلَمُ.

الممكنات إلى المُحْدِث في حُدوثِها مثله إلى المدِيم حال دَوَامِها، وذلك لأَنَّ الممكِنات في الحدوث والدوامِ لابد لها من مُقَدِّر أحكامِها[١].

ولنرجع ثم نقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] من الرَّحْمةِ، وهي انعطاف بإرادة يصل إلى المحتاج بإفادة، فخرج مَنْ تنقضي حاجة المحتاج[٢] بسببه من غير قصده، ومَنْ يتقاعس[٣] مع القدرة عن إسعاف المحتاج برِدْفِهِ[٤]، فلا يكون واحداً منهما راحماً، وأما من أراد نفع المحتاج لكنه عَجَزَ، فقد يكون وَصْفُ الرَّحمة به قائماً، ولانعطاف الرَّحِمِ على ما فيها سُمِّيت بذلك[٥]، والرحمة تامة وعامة لأنها: إمَّا إفاضة الخير على المحتاجين بقصد العناية[٦] وهي التامة، وإمَّا تناول المستحق وغيره بالفضل وهي العامة.

ورحمة الله شاملة للقسمين؛ لأن فضله للمحتاجين بإرادته لا يخلو عنهم طرفة عين ومعروفة بترادفه[٧]، وتعاطفه قد عَمَّ الدارين.

وأمَّا ما يُرى في الدنيا من البلايا والمحن والرزايا مع قدرة الله سبحانه[٨] على دَفْعها، واقتضاء الرحمة لدفعها، فليس بقادِحٍ فيما قيل، بل هو شارحٌ لإسداء الله تعالى[٩] الفضلَ الجزيل؛ إِذْ لا شر في الدنيا إلا وتحته خير لو دُفع لَرُفِعَ، كما أَنَّ اليد المتآكلة قَطْعُها في الظاهر شر، وباطنه خير محض؛ لما فيه من سلامة البدن.

ومثال ذلك: مثال طفل تألم تألماً احتاج إلى الحِجامة، فكَرِهَتْها أَمُّه لظاهر شرِّها، وأحبَّها أبوه لباطن خيرها، فإن الألم إذا كان سبباً للخير الكثير، فهو

---

(١) التفسير البسيط ١/٤٨٩، ٤٩٠، وتفسير القرطبي ١/١٨٣، ١٨٤، وابن كثير ٦٩.
(٢) كلمة: «المحتاج» ساقطة في (ز).
(٣) في (ز): «يتناعس».
(٤) رَدَفه: أعانه ونصره. اللسان (ردف).
(٥) «بذلك» ساقطة في (ز).
(٦) في (ز): «العناية بهم».
(٧) في (ز): «بترادفهم».
(٨) كلمة: «سبحانه» ساقطة في (ز).
(٩) كلمة: «تعالى» ساقطة في (ز).

بالمكان الأوفى من المقام[1] الخطير[2].

ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إن اللهَ لَيحمي عبده المؤمن عن الدنيا، وهو يحبه كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب»[3].

وقد تبين بهذا المعنى[4] قوله تعالى فيما جاء في الحديث: «ورحمتي سبقت غضبي»[5]، لأنَّ غضبه إرادته للشر، والشر بإرادته، ورحمته إرادته للخير والخير بإرادته، لكن لما فيه من الخير فهو مُفْضٍ به بالذات والشر بالعرض، وكل بقدر، فظهر سبق الرحمة لأن ما هو بالذات أولى لما هو بالعَرَضِ[6].

ولنرجع ثم نقول: وحظ العبد من الرحمة أن يُوقِظَ الغافلين من عباد الله بغير عنف، وينظرَ إلى العُصاة بعين الرحمة، ويُتَوصَّلَ إلى إقلاعهم بلطف، ويُسْعِفَ المحتاج في سَدِّ حاجته بقدر طاقته، ويُلْحِقَ الفقيرَ بجناح معونتهِ ليَظْفرَ بسَدِّ خَلَّتِهِ، أَوْ يبذل له الشفاعة إذا فقد الاستطاعة، أو يعينه بابتهاله عند قُصورِ جاهِهِ ومالِه.

وقد تَحَرَّر مما تَقَرَّر أَنَّ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] مشتقان من الرَّحمة وهو الصحيح؛ لحديث عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قال الله عَزَّوَجَلَّ[7] أنا الرحمن خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وشققت لها اسماً من اسمي، فمَنْ وَصَلَها وصَلْتُه، ومن قطعها قطعتُه»[8].

---

(١) في (ز): «المكان».

(٢) التفسير الكبير ٢٨٨/١، ٢٨٩.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢٠٣٦) وقال عقبة: «وهذا حديث حسن غريب»، والإمام أحمد في الزهد ١٧، والحاكم في المستدرك ٢٠٧/٤ و ٢٠٩.

(٤) في (ز): «معنى».

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٩٦٩)وفيه: «إنَّ رحمتي...». قال تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ [الأنعام: ١٢]، وهذا مما كتبه الله في اللوح المحفوظ جل في علاه وتبارك اسمه.

(٦) الأسماء والصفات، للبيهقي ١٣٤/١، ١٣٥، والتفسير الكبير، للرازي ٢٣٣/١- ٢٣٥، ومقدمة جامع التفاسير ١١٤ - ١١٧، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ١٩٩، وبدائع الفوائد ٣١/١، ٣٢، ومدارج السالكين ٤٩/١، والجامع لشعب الإيمان وحاشيته ٣١١/١، ٣١٢.

(٧) جملة: «قال... وجل» ساقطة في (ز).

(٨) في (ز): «خرجه الترمذي وصححه». =

وأمَّا احتجاجُ المخالِفِ بإنكار العرب الرحمن، بدليل قول سهيل[1] بن عمرو حين كتب عليّ كرَّم الله وجهه بأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلح الحديبية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] أما ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فما ندري ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] ولكن اكتب ما نعرف: (باسمك اللَّهُمَّ)[2]، وأنه لو كان مشتقاً لما أنكروه.

فأجيب عنه بأنه الإنكار للجهل بالله، وبما وجب له[3].

واعلم أن ﴿الرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ٣] أخص من اسم ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] كونه لم يسم به غير (الله).

ولما تجاسر مسيلمة بتسمية نفسه رحمن اليمامة، جعل اللهُ الكذبَ عليه كالعلامة، فصار يُعرف بمسيلمةَ الكذاب، دون من اجترأ من المربوبين على رب الأرباب.

وهذا مسيلمة، أبو أمامة كنيته، ومسيلمة اسمه، والكذَّابُ لقبه، وهو ابن حبيب من حَنَفَةِ بن عِجْل، وخرج آخِرَ ستة عشر من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وقتله وَحْشِيّ بن حرب قاتل حمزة في الجاهلية، وقال: هذه بتلك[4].

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وصفٌ رابع هو تتميم لبديع الصفات، ويتضمن الوَعْدَ لأَهْل الطَّاعة، والوَعِيد للعُصَاة، والمراد به يوم الجزاء على الأعمال والحساب، وهو زمان يمتد إلى انقضاء الحساب ومصير أهل النار إليها[5]، وأهل الجنة إلى الجنة[6].

= والحديث أخرجه أبو داود في سننه (١٩٦٤)، وكذلك الترمذي في سننه (١٩٠٧) وقال عقبه: «حديث صحيح».

(١) في النسختين: «سهل». والتصويب من المصادر.

(٢) أخرج ذلك النسائي في سننه (٥٣١)، والإمام أحمد في المسند ٨٦/٤، ٨٧، والحاكم في المستدرك ٤٦٠/٢ - ٤٦١ وقال عقبه صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأخرجه مسلم بنحوه مختصرًا من حديث ثابت عن أنس (١٧٨٤)، وينظر التفسير الصحيح ٣٥٧/٤ - ٣٥٨.

(٣) «له» ساقطة في (ز).

(٤) تفسير ابن كثير ٦٥، ٦٦، وتهذيب سيرة ابن كثير ٣١٤ - ٣١٦ وفيه قصة وحشي بن حرب ومقتل حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقتل مسيلمة الكذاب، وينظر صحيح البخاري (٤٠٧٢) ومسند أبي داود الطيالسي (١٤١٠)، وتفسير القرآن، للعز ابن عبدالسلام ١٠٩، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣٢/١

(٥) «إليها» ساقطة في (ز).

(٦) التفسير الكبير، للرازي ٢٣٦/١، ٢٣٧، ومقدمة جامع التفاسير ١٢٣، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ =

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]: وسيلة وطلب فيهما ترتيب مُنْتَخَب، والإشارة فيهما إلى التجلِّي والإخلاص، وطلب التجلِّي في خَلْوةِ الاختصاص[١].

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]: دعاء، والدعاء لغة: الطلب، وعُرْفاً: طلب الأَدْنَى من الأَعْلى على وجه التَّسَفُّل.

و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] اختلف فيه، فقال أبو العالية: هو النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]، وصَدَّقَهُ الحسن[٣].

وقال محمد بن الحنفية:[٤] دين الله المتعيِّن على عباده[٥].

وقال الفُضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: طريق الحاج[٦].

وقيل: القرآن[٧]. وقيل: الإسلام[٨]. وقيل: طريق الجنة[٩].

والمراد بطَلَبِ الهداية سؤال الدوام عليها خوفاً من سوء الخاتمة، كما تقول العرب

= ٥٤٨، ٥٤٩، والفروق في اللغة ١٧٦، ١٧٧، وفتاوي السبكي ٩، ١٠.

(١) تفسير الطبري ١/١٥٩- ١٦٤، والتفسير الكبير، للرازي ١/٢٥٠، ٢٥١، ومدارج السالكين ١/٤٨ -٥١.

(٢) في المصادر بزيادة: «وصاحباه أبوبكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا».

(٣) في النسختين: «الحسين». والمثبت من المصادر.
وهو الحسن بن أبي الحسن، وقد ذكر له قول أبي العالية فقال: صدق أبو العالية ونصح.
انظر: تفسير الطبري ١/١٧٥، والتفسير البسيط، للواحدي ١/١٩٢، والبحر المحيط ١/٢٧، ٢٨، وتفسير ابن كثير ٧٢، ٧٣، والمصنف، لعبد الرزاق (٢٠٧٥٨)، وبدائع الفوائد ١/٢٦٩، ٢٧٠، وتفسير أبي المظفر السمعاني ١/٣٧٤، ٣٧٥.

(٤) جملة: «بن الحنفية» ساقطة في (ز).

(٥) جاء قوله في المصادر السالفة.

(٦) ذكر قوله القرطبي في تفسيره ١/١٩٢ وأعقبه بقوله: «وهذا خاص، والعموم أولى».

(٧) جاء ذلك عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذلك. انظر: تفسير الطبري ١/١٧٤، ١٧٥، والتفسير البسيط ١/٥٢٨، والمحرر الوجيز ١/٧٤، وتفسير البغوي ١/٦، وابن كثير ٧٢، ٧٣، والبرهان في علوم القرآن، للزركشي ١/٧، وتفسير أبي المظفر السمعاني ١/ ٣٧٣، ٣٧٤.

(٨) جاء ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وجابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعن ناس من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيد بن أسلم ذكر ذلك الطبري في تفسيره ١/١٧٤، ١٧٥، والبغوي ١/٦، وابن كثير ٧٢، ٧٣، وتفسير أبي المظفر السمعاني ١/٣٧٢، ٣٧٣.

(٩) نُسب هذا القول لسعيد بن جبير كما في تفسير البغوي ١/٦

للواقف: قف بمعنى دُمْ على وقُوفِكَ أوْ زيادتها، وإلَّا فطالبوها مهتدون فيكون طلبها تحصيلاً[1] للحاصل[2].

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧]، المنعم عليهم - على قول الجمهور - النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وفي هذه الآية رد على المعتزلة والإمامية والقَدَريَّة؛ لأنَّ طالب الهداية لو كان خالقاً لفعله - كما يزعمون - لكان طلبه لها[3] محالًا، كيف وهم يكررون السؤال حالًا فحالاً؟!![4]

﴿غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

﴿ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ اليهود لقوله تعالى[5]: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

و(الضالُّون): النصارى لقوله تعالى فيهم: ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة: ٧٧] هذا قول الجمهور.

وقيل ﴿ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ [الفاتحة: ٧] المشركون، و(الضالون) المنافقون.

---

(١) كلمة: «تحصيلًا» ساقطة في (ز).

(٢) التفسير الكبير، للرازي ١/ ٢٥٤-٢٥٧، والبسيط ٥٣٠/١، والمحرر الوجيز ١/ ٧٤، ٧٥، وبدائع الفوائد ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ وتفسير أبي المظفر السمعاني ٣٧١/١، ٣٧٢، والبحر المحيط ٢٨/١، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٦٠٣، ٦٠٤.

(٣) في (ز): «بها».

(٤) هذه الفرق التي ذكرها المصنف تعتقد أن إرادة الإنسان كافية في صدور أفعاله منه، طاعة كانت أو معصية، لأن الإنسان عندهم خالق لأفعاله، فهو غير محتاج في صدورها عنه إلى ربه، وقد أكذبهم الله تعالى في هذه الآية إذ سألوه الهداية إلى الصراط المستقيم، فلو كان الأمر إليهم، والاختيار بيدهم دون ربهم لما سألوه الهداية، ولا كرروا السؤال في كل صلاة، وكذلك تضرعهم إليه في دفع المكروه، وهو ما يناقض الهداية... انظر: التفسير الكبير، للرازي ٢٥٨/١ ٢٥٩، وتفسير القرطبي ١٩٤/١، وبدائع الفوائد، لابن القيم ٢٦٣، وتفسير البغوي ٦٠٧/١، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن ١٧، والتفسير البسيط ٥٤٣/١، ٥٤٤، وتفسير ابن كثير ٧٤، ٧٥، وتفسير أبي المظفر السمعاني ٣٧٤/١، ٣٧٥، ومُفْحمات الأَقران في مبهمات القرآن، للسيوطي ٩، ١٠.

(٥) في (ز): «لقوله تعالى فيهم».

وقيل ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]: العصاة.

و(الضالُّون): الجاهلون بالله، وعَلَّل بأن المُخِلَّ بالعمل: فاسِقٌ، والخالي من العِلْم: جاهل.

واستشهد له بقوله تعالى في القاتل عمداً ﴿وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠](١).

وحكى السُّلَمي قولاً غلا(٢) به صاحبه، وهو أَنَّ ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] من لم يفرض الفاتحة (٣) و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾(٤) [الفاتحة: ٧] من ترك قراءتها فيها.

وَردَّه(٥) الماوردي(٦): بأن ما تعارضَتْ فيه الأخبار وتعارضَتْ فيه الآثار، وانتشر فيه الخلاف يكون إطلاق هذا الحكم عليه لا يطرقه الإنصاف(٧).

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ٦٨، والطبري ١/١٩٣-١٩٩، والتفسير الكبير، للرازي ١/٢٦١-٢٦٣ وتفسير البغوي ١/٧، ٨، والمحرر الوجيز ١/٧٧، ٧٨، وتفسير القرطبي ١/١٩٤، ١٩٥، ومقدمة جامع التفاسير ١٣٩، ١٤١، وتفسير أبي المظفر السمعاني ١/٣٧٥، ٣٧٦، والتعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن ١٧، ١٨، وبدائع الفوائد ١/٢٥٩ - ٢٦٢، وبدائع التفسير، لابن القيم ١/٢٤٤ - ٢٤٨، ومُفحَمات الأقران في مبهمات القرآن ١٠، ١١، وتفسير الدر المنثور ١/ ٤٠، ٤٢.

(٢) في (ز) رسمت: «غالى».

(٣) في (ز): «الفاتحة في الصلاة».

(٤) في (ز): «والصالحين». تحريف.

(٥) في (ز): «ورد».

(٦) في تفسير القرطبي: «... وقيل ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هو من أسقط فرض هذه السورة من الصلاة، و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن بركة قراءتها. حكاه السُّلمي في حقائقه، والماوردي في تفسيره».

(٧) تفسير القرطبي ١/١٩٤، ١٩٥، وتفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام (اختصار النكت للماوردي) ١١، ورسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة، للعلامة عبدالكريم الدبان ٢٣-٢٦.

الحُكْمُ

اخْتُلِفَ في وجوب الفاتحة، فقال الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجديد وأحمد ومالك في القول الصحيح: إنها واجبة على جهة العموم، فتتعين على الإمام والمأموم، لنحو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا صلاة لمن لم يقرأ[1] بفاتحة الكتاب»[2].

وروي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وأبي هريرة وجماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»[3].

وقال أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو قرأ المصلي آية أجزأه[4].

وروي عن الثوري مثله، وعن أبي يوسف ومحمد بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[5]: آية طويلة، أو ثلاث آيات، وسندهم قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠][6].

وقوله عليه الصلاة والسلام للمسيء: «اقرأ ما تيسر معك من القرآن»[7].

وأُجِيبَ عنهما: بأن الآية منسوخة[8]، أو في الخطبة أو فيما عدا الفاتحة، وبأَنَّ الحديث في الزيادة، أو معارض بحديث: «اقرأ بأم القرآن»[9].

وفي قول قديم للشافعي -وهو المشهور من مذهب مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «إن المأموم يقرؤها إذا أَسَرَّ الإمام، لا إذا جهر، واسْتُدِلّ لذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ

---

(١) في (ز): «يقرأ فيها».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٥).
وانظر: أحكام القرآن، لابن العربي ١/ ١٥٤ - ١٦٠، وابن كثير ٥٧، ٥٨، وتفسير الذهبي ١/ ١٠٢.

(٤) أحكام القرآن، للجصاص ١/ ١٨، ١٩، وابن العربي ١/ ٢، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٤، ١٦٥، والتفسير الكبير، للرازي ١/ ١٩٢، ١٩٣

(٥) في (ز): «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

(٦) انظر: أحكام القرآن، للجصاص ١/ ١٨، ١٩، وتفسير القرطبي ١/ ١٦٤، ١٦٥، وتفسير ابن كثير ٥٨

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٥٧)، (٧٩٣)، (٦٢٥٢)، (٦٦٦٧)، ومسلم كذلك (٣٩٧).

(٨) نواسخ القرآن، لابن الجوزي ٤٩٦ - ٤٩٩، وناسخ القرآن، لابن البارزي ٥٥.

(٩) أخرجه مسلم (٣٩٥).

وَأَنصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤][١].

وقوله عليه الصلاة والسلام[٢]: «مالي أُنازَع القرآن»[٣]

وأُجيب عن الآية بأنها نزلت بمكة، وتحريم الكلام في الصلاة نزل بالمدينة، فلا حُجَّةَ فيها، أَو أَنَّ الأَمر بالإِنصات فيما عداها، أو للندب حين قراءتها[٤].

وعن الحديث بأن المراد في غيرها جمعا بينه وبين حديث: «لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب»[٥].

(١) أحكام القرآن، للجصاص ١/١٩، ٤٠، والتفسير الكبير، للرازي ١/١٩٥، ١٩٧ وتفسير القرطبي ١/١٥٨ - ١٦٣.

(٢) في (ز): «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ١/٨٦، ٨٧، وأبو داود في سننه (٨٢٦)، (٨٢٧) وإسناده صحيح.

(٤) أسباب النزول، للواحدي النيسابوري ١٣١، ١٣٢، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي ١٠٥، ١٠٦.

(٥) تفسير القرطبي ١/ ١٦٣ - ١٦٥.

خاتمة

(آمين) ليست من القرآن اتفاقاً؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: عَلَّمني[١] جبريل (آمين) عند فراغي من قراءة الفاتحة، وهي للدعاء خَتْمٌ؛ لأنها[٢] صيانة وكَتْم، كما أَنَّ خَتْمَ الكتاب من هذا الباب[٣].

وفي الحديث «(آمين) خاتم رب العالمين»[٤].

وفي الحديث الآخر أنه عليه الصلاة والسلام حين أَتوا رجلاً يُلِحُّ في المسألة قال: أَوْجَبَ أَنْ خَتَمَ[٥].

فقيل له: بأيِّ شيء يختم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «بآمين، وهي مما اختص به هذه الأُمة بعد موسى وهارون»[٦].

ففي الحديث: «إنَّ الله أعْطى أمتي ثلاثاً لم تُعْطَ أَحداً قبلهم: السلام وهي تحية أهل الجنة، وصفوف الملائكة، وآمين»[٧].

وفي الحديث الآخر: «ما حَسَدَتْكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين» أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة [٨].

---

(١) في الكشاف وتفسير القرطبي: «القنني».

(٢) في الأصل: «لأنها فيها». والمثبت من (ز).

(٣) وهو قول الهَرَوِيّ صاحب الغريبين. ذكره القرطبي في التفسير ١/ ١٧٠، ١٧١ والنووي في التبيان في آداب حملة القرآن ١٠٤، ١٠٥، والسمين في الدر المصون ١/ ٧٧.

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف ١/ ٧٥، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: «غريب بهذا اللفظ، وبمعناه رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الدعاء...». وقال الحافظ ابن حجر «لم أجده هكذا» ١/ ٢٧، ٢٨
وروي عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده: فقد قيل: إن ذلك ليس بتفسير (لآمين)، وإنما هو وصف له. ذكره الراغب الأصفهاني في مقدمة جامع التفاسير ١٤١، وذكره القرطبي في التفسير ١/ ١٧٠ دون نسبة وسند.

(٥) أخرجه بنحوه أبو داود في سننه (٩٣٨) وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٩٣٨)، وذكره القرطبي في تفسيره ١/ ١٧٠.

(٦) جاء بنحوه في صحيح ابن خزيمة (١٥٨٦)، وفي الضعفاء، لابن عدي ٣/ ٢٤٠ وهو ضعيف.

(٧) هو جزء من الحديث السابق الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، وابن عدي في الضعفاء، وذكره القرطبي في التفسير ١/ ١٧٤، ١٧٥، وابن كثير كذلك بنحوه ٧٦.

(٨) أخرجه ابن ماجه في سننه (٨٥٦) وصححه المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٢٨.

وقال وهب بن منبه: «آمين» أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف منها ملكاً يقول: اللَّهُمَّ اغفر لكل من يقول آمين[١].

وفيها لغات منها: المد كياسين، قال الشاعر[٢]:

... ... ويَرْحَـمُ اللهُ عبـداً قـال آمينـا[٣]

ومنها [٤] القصر: [٥]. كيمين.

قال الآخر:

... ... أمـينَ فـزاد الله مـا بيننـا بُعْـدا[٦]

وخَطَّأَ الجوهري مَنْ شدَّدَ ميمها، وروي التشديد عن الحسن وجعفر[٧]، وبه قال الحسين[٨] بن الفضل، وهو من أَمَّ، أي: قَصَدَ[٩]، فالتقدير: نحن قاصدوك، وهي مبنية على

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وهو منكر، ذكره الهيثمي في المجمع ٣٩/٤، والقرطبي في التفسير ١٧٠/١، وذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات ٥٢٥،٥٢٦ وقال عقبة: «ذكره الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى».

(٢) جملة: «قال الشاعر» ساقطة في (ز).

(٣) جاء هذا الشطر في الكشاف دون نسبة ٧٥/١، وجاء البيت كاملًا في معاني القرآن، للزجاج ٥٤/١، وزاد المسير، لابن الجوزي ١٨/١، والبيان في غريب القرآن ٤٢/١، وتفسير القرطبي ١٧١/١دون نسبة كذلك، والدر المصون ٧٧/١، وفي اللسان (أمن) ونسب إلى عمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه، بل في ديوان مجنون ليلى ٢٨٣، وأمالي الشجري ٢٥٩/١، وابن يعيش ٣٤/٤، وفي فصيح ثعلب ٨٧ لمجنون ليلى، وصدره:

يـارب لاتسـلُبَنِّي حُبَّهـا أبـداً ... ...

(٤) كلمة: «ومنها» ساقطة في (ز).

(٥) في (ز): «القصير» تحريف.

(٦) جاء البيت كاملًا في تفسير غريب ابن قتيبة ١٣ دون نسبة، ومعاني القرآن، للزجاج ٥٤/١، وزاد المسير، لابن الجوزي ١٧/١، والبيان في غريب القرآن ٤٢/١، وفي المحرر الوجيز، لابن عطية ٨٠/١، وتفسير القرطبي كذلك ١٧١/١، والدر المصون ٧٧/١، وجاء هذا العجز كذلك في تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٥٢٦، واللسان (آمن). وفي الجميع دون نسبة. وصدره:

تباعَـدَ عـني فُطْحُـلٌ إذ دعوتـه ... ...

(٧) في المصادر: «جعفر الصادق».

(٨) في (ز): «الحسن» خطأ. وما في الأصل يتفق والمصادر.

(٩) في (ز): «قصده».

الفتح كـ«أينَ»[(١)] لالتقاء الساكنين، ومصدرها التأمين، ومعناها اسْتَجِبْ على قول الأكثر[(٢)].

ويشهد له حديث ابن عباس «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سألتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن معناه، فقال: افْعَل[(٣)].

وقيل: هو اسمٌ من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ[(٤)].

وقال[(٥)] الترمذي معناه: لا تُخَيِّبْ دُعاءَنا[(٦)].

وعن مقاتل: أنه قوة للدعاء[(٧)].

وحُكْمُهَا: إن قولها للمصلي سُنَّة، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أَمَّنَ الإمام فأَمِّنُوا، فإِنَّهُ من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه»[(٨)].

---

(١) في تفسير القرطبي: «مثل: أين وكيف».

(٢) تفسير القرطبي ١٧١/١، ١٧٢، وابن كثير ٧٥، ٧٦، والدر المصون ١/ ٧٧، ٧٨، وتهذيب الأسماء واللغات ٥٢٦ وفيه: «هذا ما ذكره الواحدي، وفيه فوائد، من أحسنها إثبات لغة التشديد في أمين التي لم يذكرها الجمهور، بل أنكروها وجعلوها من قول العامة». والصحاح، للجوهري (أمن).

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف ٧٤/١، وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٧/١: «رواه الثعلبي في تفسيره.... عن ابن عباس». وأعقبه الحافظ ابن حجر بقوله: «إسناده واه». وذكره الحافظ ابن كثير في التفسير ٧٥، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ٥٢٥، والقرطبي في التفسير ١٧١/١.

(٤) روي ذلك عن مجاهد، وهلال بن يساف، وجعفر بن محمد على تقدير (يا أمين)، وضَعَّف أبو البقاء هذا بوجهين: أحدهما: لو كان كذلك لكان ينبغي أن يُبنى على الضم لأنه منادى مفردٌ معرفة. والثاني: أن أسماء الله تعالى توقيفية. انظر في ذلك: تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة ١٢، ١٣، وإملاء ما من به الرحمن، للعكبري ٨/١، والبيان في غريب القرآن ٤١/١، ٤٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٥٢٥، وزاد المسير ١٧/١، ومقدمة جامع التفاسير ١٤١، والفوائد من مشكل القرآن ٤٠، وتفسير القرطبي ١٧١/١، وابن كثير ٧٦، والدر المصون ٧٧/١.

(٥) في (ز): «وروى».

(٦) في تهذيب الأسماء واللغات ٥٢٥: «رجاءنا»، وكذلك في تفسير القرطبي ١٧١/١، وابن كثير ٧٦

(٧) تفسير القرطبي ١٧١/١، وفيه بزيادة: «واستنزال للبركة»، وفي تهذيب الأسماء واللغات ٥٢٥: «وقال أبوبكر الورَّاق: آمين قوة للدعاء، واستنزال للرحمة ٢٢.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٨١)، (٧٨٢)، (٦٤٠٢) وبنحوه عند مسلم (١٨٣٥)، وعند أبي داود الطيالسي في مسنده (٢٧٠٠). وانظر: أحكام القرآن، لابن العربي ٦/١ وزاد المسير ١٦/١، وتفسير القرطبي ١٧٢/١، وابن كثير ٧٦، وتفسير الذهبي ١٠٦/١.

والمراد بالموافقة: إما في الإجابة، أو في الزمان[1] أو في الإخلاص، والصواب تأخير قولها عن القراءة لتتميز القراءة.

ويجهر بها الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الجهرية، ومالك في رواية عنه[2]؛ لحديث وائل بن حُجْر أَنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: آمين، ورفع بها صوته. أخرجه أبو داود والدار قطني[3].

وروى ابن قاسم عن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ قولها خاص بالمأموم وهو قول المصريين من أصحاب مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحجتهم قوله عليه الصلاة والسلام: «وإذا قال ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا: آمين»[4].

وأجيب: بأن المراد من الحديث بيان الموضع.

وفي حديث الصحيحين والموطأ: قال ابن شهاب: وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «آمين»[5].

وعن الكوفيين وبعض المدنيين وهو قول الطبري، والمشهور عن الإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الإسرار بها[6]؛ وسندهم أَنها دعاء، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥][7].

وأجيب: بأن طلب الإخفاء في الدعاء لرفع الرياء، وأما صلاة الجماعة فمشروعيتها

---

(١) في (ز) رسمت: «الران» تحريف.

(٢) في (ز): «له».

(٣) سنن أبي داود (٩٣٢)، والدار قطني ١/٣٣٤، ٣٣٥.
وانظر أحكام القرآن، لابن العربي ١/٦، وتفسير القرطبي ١/١٧٢، ١٧٣، وابن كثير ٧٦.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ١/٨٧
وانظر: أحكام القرآن، لابن العربي ١/٦، ٧، وتفسير القرطبي ١/١٧٢، ١٧٣، وابن كثير ٧٦

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٨٠)، ومسلم (٤٠٤)، ومالك ١/٨٧.
وانظر أحكام القرآن، لابن العربي ١/٧، وتفسير القرطبي ١/١٧٢، ١٧٣، وابن كثير ٧٦، وتفسير الذهبي ١/١٠٦ .

(٦) كلمة: «بها» ساقطة في (ز).

(٧) أحكام القرآن، لابن العربي ١/٧، وتفسير القرطبي ١/١٧٢، ١٧٣، وابن كثير ٧٦، وتفسير الذهبي ١/١٠٦.

تنبني على الإفشاء، والله أعلم[١]، وهذا آخر ما ألهمنا الله إيَّاه[٢].

وَقَرَّرَهُ[٣] الفقير حسن البُرُغَمّي أحسن الله عُقْباهُ، والحمدُ لله على كل حال عاطِلٍ أَوْ حَال، نسأله أن يعيننا على العمل بالعلم، ويعاملنا بما له من الكرم والحلم، ويوزعنا شكر نعمائه، ويعافينا من صروف الزمان وبلائه، ويجري ألْطافه في أُمورنا، [ويلحقنا بجناح توفيقه في ورودنا وصدورنا][٤]، ويصلح أحوال المسلمين، وينصر سلطان العالمين سيدنا ومولانا السلطان الملك الظاهر المؤيد بالسعد الناصر إمام القبلتين والمخصوص بالخاصَتينِ، الذي إن ذكرت الشَّهَامة فهو فارسُ حَلَبتها، أو الفطنة فهو أَصْلُ شُعبتَها، أو التدبير فهو صائل بنَصْلِهِ، أو حُسن التصور فهو صائد بفعْلِهِ، فاللهُ يعامله بألطافه، ويقضي دائما بإسعاده، وإسعافه[٥]، ويلهمه أن يبذل[٦] للمحقين فضل عدله وإنْصَافِهِ، ويرفعنا وبقية رعيته لطاعة الله ورسوله، ثم طاعته، ويؤيد الدين ويقمع المتمردين بمعروفه وشجاعته[٧]، ثم الصلاة والتسليم على السيد الكريم محمد ذي الخُلُقِ العظيم، والخَلْقِ الوَسِيم، والفضل العميم، والعدل الجسيم، وعلى آله وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان في الأحكام، ورضي الله عن إمامنا الشافعي[٨]، وعن بَقية الأئمة الأعلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهو المسؤول في المنِّ علينا بحسن الختام، إنه كريم وهَّابٌ، حليمٌ توَّابٌ، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) في (ز): «وهذا آخره والله اعلم».

(٢) جملة: «وهذا آخر.... إياه» ساقطة في (ز).

(٣) أي وضَّحَهُ وحقَّقَهُ واعتمده. المعجم الوسيط (قرر).

(٤) مابين المعقوفين من (ز).

(٥) جملة: «ويقضي... وإسعافه» ساقطة في (ز).

(٦) في (ز): «يسدل».

(٧) الدعاء لولي أمر المسلمين سراً وعلانية مما ينفعه دنيا وآخرة هو من حقوقهم على رعاياهم، وهذا ما كان عليه أهل السنة والجماعة، فقد جاء عن الإمام أحمد في رسالته إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن ما نصه: «وإني أسأل الله أن يطيل بقاء الأمير، وأن يثبته ويمده منه بمعونة إنه على كل شيء قدير».
رسالة إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل ٦١، ٦٢ (ضمن رسالة في أن القرآن غير مخلوق).

(٨) هذا دعاء المقَرِّر.

وحسبنا الله تعالى وكفى. تم[1].

وكتب في أواسط ثاني الربيعين عام خمسة ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

(١) في (ز): «والحمد لله على كل حال، والحمد لله رب العالمين، تم بحمد الله وعونه». وهذا آخرها.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
٢. أحكام القرآن، للجصاص، مطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة العلية، تركيا ١٣٣٥هـ.
٣. أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
٤. أسئلة القرآن المجيد وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، لمحمد بن أبي بكر الرازي، اعتنى به: نجيب ماجدي، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
٥. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مكتبة ابن قتيبة، الكويت.
٦. أسباب النزول، للواحدي النيسابوري، تحقيق د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط (١)، بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٧. الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور، لابن عبد الهادي (ضمن جمهرة الأجزاء الحديثية) اعتنى به: محمد زياد بن عمر تكلة، مكتبة العبيكان ط (١)، السعودية ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٨. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان، تحقيق: د. عبدالله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م. الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٩. الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف ط (٢)، القاهرة ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.
١٠. إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف ط (٣)، القاهرة ١٩٧٤م.

١١. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لا خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٥م.
١٢. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لأحمد بن زيني دحلان. (طبع على حاشية خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام).
١٣. أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ط (١)، القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٤. إملاء ما مَنَّ به الرحمن، للعكبري، نشر: إبراهيم عوض، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
١٥. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، لابن الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت ١٩٨٢م.
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح: الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني ط (٥)، القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(ب)

١. البحر المحيط (التفسير الكبير) لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، السعودية.
٢. بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم، جمع: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ط (١)، المملكة العربية السعودية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣. بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: سيد عمران، ود. عامر صلاح، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر ط (٣)، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥. البرهان في متشابه القرآن، للكرماني، تحقيق: أحمد عز الدين عبدالله، دار صادر ط (٣) بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٦م.

٦. بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٧. بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، لابن التركماني، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٨. بيان إعجاز القرآن، لأبي سليمان الخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).
٩. البيان في غريب القرآن، لابن الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (١)، القاهرة ١٩٨٠م.

(ت)

١. التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، ط (١)، دمشق ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
٣. تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، ط (١)، السعودية والقاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف، للزيلعي، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ط (١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥. تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند ١٣٧٧هـ.
٦. الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ.
٧. التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: د. عبدالفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي ط (١)، القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٨. التعريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن، للسهيلي، تحقيق: عبد مهنّا، دار الكتب العلمية، ط (١)، بيروت ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٩. تفسير الإمام الذهبي، جمع وترتيب وتوثيق: د. سعود بن عبدالله الفنيسان، مكتبة العبيكان ط (١)، السعودية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠. التفسير البسيط، للواحدي، تحقيق: د. محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ١٤٣٠هـ.

١١. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: محمد عبدالله النمر، ود. عثمان جمعة، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتنزيع ط (١)، السعودية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

١٢. تفسير سورتي الفاتحة والبقرة، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: عبدالقادر منصور منصور، مكتبة العلوم والحكم ط (١)، السعودية ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٣. تفسير الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط (١) بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٤. تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٥. التفسير الصحيح (موسوعة الصحيح من المسبور من التفسير بالمأثور) للدكتور حكمت بن بشير ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع ط (١) المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٦. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق: د. عبدالله بن عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ط (١)، السعودية ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٧. تفسير الفاتحة، لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: الدكتور فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة ط (٤)، المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٨. تفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام (اختصار النكت للماوردي)، دار ابن حزم ط (١)، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ط (١)، بيروت ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ط (١)، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢١. التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي ط (٣) بيروت.
٢٢. التفسير الكبير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية ط (٣)، بيروت ١٤٠٨هـ.
٢٣. تفسير مجاهد بن جبر، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر السروتي، مطابع الدوحة الحديثة، قطر ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
٢٤. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية ط (١)، بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٥. تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر مع التوضيح والإضافة من كلام الحافظين: المزِّي وابن حجر أو من مآخذها، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة للنشر والتوزيع ط (١)، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ.
٢٦. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، صححه وخرَّج أحاديثه: عادل مرشد غضبان، دار الرسالة العالمية، ط (١)، سوريا ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٧. تهذيب سيرة ابن كثير، لمروان كُجُك، دار طيبة ط (٢)، السعودية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٨. تهذيب اللغة، للأزهري، المؤسسة المصرية العامة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(ث)

١. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف ط (٥)، القاهرة ٢٠٠٨م.

٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نهضة مصر، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

(ج)

١. الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، ط (١) بومباي، الهند ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، لمحمود صافي، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان ط (٤) دمشق وبيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، لابن القيم، خرَّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مكتبة المؤيد، ومكتبة دار البيان ط (٢)، دمشق وبيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤. جمهرة اللغة، لابن دريد، حيدر آباد، الهند ١٣٤٤هـ.

(ح)

١. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢. حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ط (٤) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣. حديث القرآن الكريم عن وسائل فهمه، للدكتور محمد ولد سيدي عبدالقادر، (طبعة خاصة ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

٤. حماسة البحتري، تحقيق: لويس شيخو، بيروت ١٩١٠م.

٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية للحلبي ط (١)، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

(خ)

١. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد بن زيني دحلان، المطبعة الخيرية المنشأة بحوض عطا بجمالية مصر المحمية ط (١)، القاهرة ١٣٠٥هـ.

٢. الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٥٢م - ١٩٥٦م.

(د)

١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم ط (١)، دمشق وبيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢. دليل الحيران على مورد الظمآن في فنَّي الرسم والضبط، لشيخ القراء الخراز الفاسي بشرح إبراهيم المارغني التونسي، دراسة وتقديم: الدكتور عبدالسلام محمد البكاري، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣. ديوان لبيد، تحقيق: د. يحي الجبوري، مكتبة الأندلس ط (٢)، بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٤. ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.

(ذ)

١. ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، جامعة الطائف ط (١)، السعودية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

(ر)

١. رسالة في التعريف بوظيفة الكتاب، لعبد الحميد الكاتب (من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين) مطابع الجزيرة، ط (١) الرياض ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢. رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة، للعلامة الشيخ عبدالكريم الدبَّان، اعتنى بها: د. عبدالحكيم الأنيس، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ط (١)، دبي ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣. رسالة في أن القرآن غير مخلوق، لإبراهيم الحربي، ورسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى الخليفة المتوكل في مسألة القرآن، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، دار العاصمة ط (١) السعودية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤. الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، قدم له وعلق عليه: طه عبدالرءوف سعد، دار الفكر، بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٥. الروض الريان في أسئلة القرآن، للحسين بن ريان، تحقيق عبدالحكيم بن محمد نصار، مكتبة العلوم والحكم ط (١)، السعودية ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(ز)

١. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي ط (٣)، بيروت ودمشق ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، مؤسسة الرسالة ناشرون، ضبط نصه: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ط(١)، دمشق وبيروت ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣. الزهد، للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت.

(س)

١. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف ط (٢)، القاهرة ١٩٨٠م.

٢. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ- ١٩٨٧م.

٣. سنن الدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تصحيح: السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت ١٣٦٨هـ- ١٩٦٦م.

٤. سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة الإسلامية، تركيا، استانبول.

٥. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ط (١)، بيروت ١٤١١هـ.

٦. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: جمهرة من العلماء بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٩. السيرة النبوية، لابن إسحاق، رواية وتهذيب ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٥هـ.

(ش)

١. شذور العقود في ذكر النقود القديمة، للمقريزي (ضمن عالم التراث، الجزء الأول، دار هشام للطباعة والتجليد، دمشق ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).
٢. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، لعيسى الحلبي، القاهرة.
٣. شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، نشره: أحمد أمين وعبدالسلام هارون، دار الجيل ط (١)، بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٤. شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ط (١)، بيروت ١٩٨٦م.
٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٦. شرح اللمع، لابن برهان العكبري، تحقيق د. فائز فارس ط (١) الكويت.
٧. شرح الملوكي، لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، بيروت ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، دار الكتب العلمية ط (١)، بيروت ١٤٠٧هـ.

(ص)

١. الصحاح (تاج اللغة)، للجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، القاهرة ١٩٥٦م.
٢. صحيح البخاري، نشر: د. مصطفى البغا، سوريا ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣. صحيح ابن خزيمة، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ط (١)، دمشق ولبنان ١٩٩٥م.
٤. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ض)

١. ضعيف الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

(ط)

١. الطب النبوي، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، شرح وتعليق: الدكتور محمد علي البار، دار القلم والدر الشامية ط (١)، دمشق وبيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: د. عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، دار هجر ط (٢)، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٣. طبقات المفسرين، للأدنوي، تحقيق: د. سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم ط (١) المدينة المنورة ١٤١٧هـ.
٤. طبقات المفسرين، للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٩٢هـ.
٥. طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيّم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ط (١) مكة المكرمة ١٤٢٩هـ.

(ع)

١. عالم التراث، لعبدالله محمد الدرويش، دمشق ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، دار ابن الجوزي ط (٤) السعودية ١٤٢٧هـ.

٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: محمود محمد السيد الدغيم، دار السيد للنشر ط (١)، استانبول ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(ف)

١. الفاتحة أُمُّ القرآن وسِرُّ الصلاة، تفسير وتأمل، لمعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز ابن محمد آل الشيخ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢. فتاوي السبكي، دار المعرفة، بيروت.

٣. فتح العلام بشرح الإعلام بأحاديث الأحكام، لزكريا الأنصاري، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط (١)، بيروت ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤. الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة ط (٣)، بيروت ١٩٧٩م.

٥. فصيح ثعلب والشروح التي عليه، اعتنى به د: محمد عبدالمنعم خفاجي، المطبعة النموذجية، القاهرة ١٩٤٩م.

٦. فضيلة الشكر، للخرائطي، دار الفكر، بيروت.

٧. فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم، إعداد: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ.

٨. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للعلامة أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي الهندي، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية، مطبعة السعادة ط (١)، القاهرة ١٣٢٤هـ.

٩. الفوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبدالسلام، تحقيق: سيد رضوان الندوي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٠. الفوائد، لابن قيّم الجوزية، تحقيق محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط (١) مكة المكرمة ١٤٢٩هـ.

(ق)

القاموس المحيط، للفيروز ابادي، المطبعة المصرية، القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

(ك)

١. الكامل في الضعفاء، لابن عدي، دار الفكر، بيروت.
٢. كتاب أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق: د. فخر صالح قداره، دار الجيل ط (١)، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٥٠م.
٣. الكتاب، لسيبويه، طبعة بولاق، القاهرة ١٣١٦هـ.
٤. كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، للقاضي عياض، اعتنى به: هيثم الطعيمي، ونجيب ماجدي، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٥. كتاب الشكر، لابن أبي الدنيا، الكويت.
٦. كتاب معاني الحروف، للرماني، تحقيق: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ط (٣)، السعودية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٨. كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر، لابن العماد، تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، القاهرة.
٩. كيف يجب علينا أن نفسر القرآن الكريم؟، للعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية ط (١)، الأردن ١٤٢١هـ.

(ل)

١. لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، دار إحياء العلوم ط (١)، بيروت ١٩٧٨م.
٢. لسان العرب، لابن منظور، طبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٠هـ.

(م)

١. المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء بن الأثير، تحقيق: الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، عارضه بأصوله وعلق عليه د: محمود فهمي حجازي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى المديني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى ط (١)، المملكة العربية السعودية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ط (١)، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٦. مختصر الترغيب والترهيب، للحافظ ابن حجر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة الغزالي ومؤسسة مناهل العرفان، دمشق وبيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع ط (٢)، السعودية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند ١٣٤١هـ.
٩. المسائل المكنونة، لأبي عبدالله الحكيم الترمذي، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي، دار التراث العربي ط (١)، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ.
١١. مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام ط (١)، القاهرة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. المصباح المنير في شرح غريب الرافعي الكبير، للفيومي، بيروت.
١٣. المصنف، لعبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مطابع دار القلم ط (١)، بيروت ١٣٩٠م.
١٤. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب ط (١)، بيروت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٥. معاني القرآن، لقطرب، وإعادة بناء ودراسة: د. عيسى شحاته عيسى، جامعة الطائف ط (١)، السعودية ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
١٦. معاني القرآن، للكسائي، إعداد: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء للنشر والتوزيع ط (١)، القاهرة ١٩٩٨م.
١٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٩م.
١٨. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق عوض، وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١٩. المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٢٠. معجم مصنفات تفسير القرآن الكريم، للدكتور علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي ط (١)، الرياض ١٤٠٣هـ.
٢١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ط (٣)، القاهرة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٢٢. المعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للدكتور ف. عبدالرحيم، دار القلم ط (١)، دمشق وبيروت ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٢٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
٢٤. مُفحمات الأقران في مُبهمات القرآن، للسيوطي، ضبطه وعلق عليه: د. مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن ط (١)، دمشق وبيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

٢٥. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٢٦. مقدمة جامع التفاسير مع تفسير الفاتحة ومطالع البقرة، للراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار الدعوة ط (١)، الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٧. المكتفى في الوقف والابتدا في كتاب الله عز وجل، للداني، تحقيق: د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٤هـ.

٢٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٩م.

٢٩. الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي، تحقيق: نور الدين بن شكري، أضواء السلف ومكتبة التدمرية ط(١) السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٠. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية (مصورة عن طبعة الحلبي وشركاه بالقاهرة).

(ن)

١. ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه، لابن البارزي، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.

٣. نسب عدنان وقحطان، للمبرد، صححه وضبطه عبدالعزيز الميمني، دار الوراق للنشر ط (١)، والفرات للنشر والتوزيع، بغداد وبيروت ٢٠٠٧م.

٤. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مراجعة: علي محمد الضباع، دار الفكر، بيروت.

٥. النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن الرماني (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).

٦. نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، للقصاب، تحقيق: الدكتور علي بن غازي التويجري، دار ابن القيم، ودار ابن عفان ط (٢)، السعودية والقاهرة ١٤٢٩هـ-٢٠٠٣م.

٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، المكتبة المكية ط (١)، المملكة العربية السعودية ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٨. النهر الماد، لأبي حيان (ضمن البحر المحيط على هامشه).

٩. نواسخ القرآن، لابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(و)

١. وجيز الكلام في الذيل على تاريخ الإسلام، للسخاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

٢. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(هـ)

١. هميان الزاد إلى دار المعاد، لمحمد بن يوسف الوهبي الإباضي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٦١
المقدمة	١٦٢
الفاتحة	١٨٢
النزول	١٩١
اللغة	١٩٢
الإعراب	١٩٦
المعنى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾	١٩٨
الفوائد	١٩٩
الحكم	٢٠٢
اللغة	٢٠٥
الإعرابُ	٢١٠
[القراءات]	٢١٢
المناسبة	٢١٦
البيان	٢١٨
المعنى ﴿الْحَمْدُ﴾	٢٢٠
الحكم	٢٣٥
خاتمة	٢٣٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٤٣
فهرس الموضوعات	٢٥٩

أخبار المجمع

- أنهى مركز الدراسات القرآنية أعمال «المعجم الميسر لموضوعات القرآن الكريم»، وفرغ من تجهيز بطاقاته للصفِّ الإلكتروني، ومن المتوقع أن يصدر الكتاب في سبعة أجزاء، ويتضمن ما يقرب من (١٨٠٠) موضوع، ويسير المعجم وفق خطة علمية دقيقة في تصنيف آيات القرآن الكريم وفق موضوعاتها.

  والجدير بالذكر أن هذا التصنيف الموضوعي لآيات القرآن الكريم، الذي أعدَّه فريق المركز، عمل علمي متميز، ويُنتظر أن يَسُدَّ ثغرة في المكتبة القرآنية.

- شرع فريق المركز في مشروع تحقيق كتاب «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» للإمام الدمياطي. وقد اجتمع للفريق ست عشرة مخطوطة، منها نسخة مقابَلَةٌ على مُبيضة المؤلف، محفوظة في مكتبة المسجد النبوي بالمدينة النبوية.

  ووضع المركز خطة علمية مفصَّلة، وافق عليها معالي الوزير، وشرع الفريق في المرحلة الأولى من المشروع، وهي نَسْخُ المخطوط؛ تمهيداً لمقابلته وتحقيقه وَفْقَ أصول التحقيق العلمي للنصوص. والكتاب المذكور لم يَحْظَ بطبعة علمية تضمن تحقيق النص وخِدْمَتَه خدمة مفصَّلة، على النحو الذي عزم المركز على النهوض به.

- دفع المركز كتاب «معجم كُتَّاب المصحف الشريف» للصفِّ الإلكتروني بعد الفراغ من إعداده.

  وقد شرعت إدارة تقنية المعلومات بالمجمع في إعداد قاعدة بيانات؛ لإخراجه إخراجاً متقناً، ومن المتوقع أن يصدر في أربعة أجزاء، مصحوباً بصور بعض المصاحف المخطوطة.

- يعكف مركز الترجمات الآن على ترجمة المقدمة المصاحبة للترجمات التي تدرج في كل ترجمة لمعاني القرآن الكريم. وقد تمت ترجمتها إلى عدة لغات، وستتوالى ترجمتها إلى بقية اللغات التي صدرت فيها ترجمات لمعاني القرآن الكريم.

- صدرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:
  ١. البنغالية.
  ٢. الطاجكية.
  ٣. البشتو.
- وسُلِّمت للطبع ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية للطبع:
  ١. اليابانية.
  ٢. العفرية (لغة جيبوتي وما حولها).
  ٣. الهولندية.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الليزكية جاهزة للتقديم للطبع.
- قيد الطبع ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:

١. الأمازيغية بالحرف اللاتيني (وقد سبق صدور هذه الترجمة بالحرف العربي).
٢. التغالوغ (الترجمة الكاملة، وقد صدرت من قبل ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ).
٣. الدرية (وهي الفارسية السائدة في أفغانستان).
٤. الداغبانية (وهي من لغات غانا).
٥. الدنمركية.
٦. الفولانية (الترجمة الكاملة، وقد سبق صدور ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ).
٧. الكردية (اللهجة الكرمانجية، وقد سبق صدور ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللهجة السورانية من اللغة الكردية).
٨. الكنرية (لغة ولاية كرناتكا من الولايات الجنوبية في الهند).
٩. اللنغالا (لغة الكونغو وبعض الدول المجاورة).

١٠. الملايو (لغة ماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، وهي مثل الإندونيسية مع وجود فروق بينهما).

١١. النيبالية.

- قيد الإعداد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:
  ١. الأزبكية
  ٢. الجولا (من لغات السنغال).
- قيد الدراسة الترجمات الآتية:
  ١. البلوشية.
- الترجمة العبرية قيد المراجعة النهائية.
- قام مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه بإجراء دراسة شاملة للتطبيقات المتعلقة بالقرآن الكريم على الأجهزة الذكية وتقويم محتواها، ثم التحذير من الأخطاء والتحريفات التي فيها؛ فبحث المركز عن أشهر تطبيقات القرآن الكريم وأكثرها تداولاً على المتاجر العالمية، وتم تنزيلها على الأجهزة التي تعمل عليها، وبخاصة التطبيقاتُ التي بدا أن فيها أخطاء؛ لكونها مكتوبة بالرسم الإملائي، أو أن مطوِّرَها غير مسلم، أو من بعض الفرق المنحرفة.

وقد بلغ عدد التطبيقات التي حُمِّلت من منصات التشغيل المتعددة (٧٧) تطبيقاً.

وتمت مراجعة هذا العدد من التطبيقات مراجعة أولية، فما ظهرت صحته وسلامته لم يَخْضع للفحص الشامل الدقيق، وما ظهر فيه الخطأ دخل دورة المراجعة والتدقيق من قِبَل مختصين ذوي كفاءات عالية في المجمع.

وبلغت التطبيقات التي اكتُشف فيها ملاحظات وبها أخطاء جوهرية (٢١) تطبيقاً على المنصات المتعددة.

وفيما يلي نموذج يبيِّن التحريف الحاصل في التطبيق المسمى: (القرآن الكريم)، وهذا شكل أيقونته ( ) على متجر (Android)، واسم مطوره (Codex-eg):

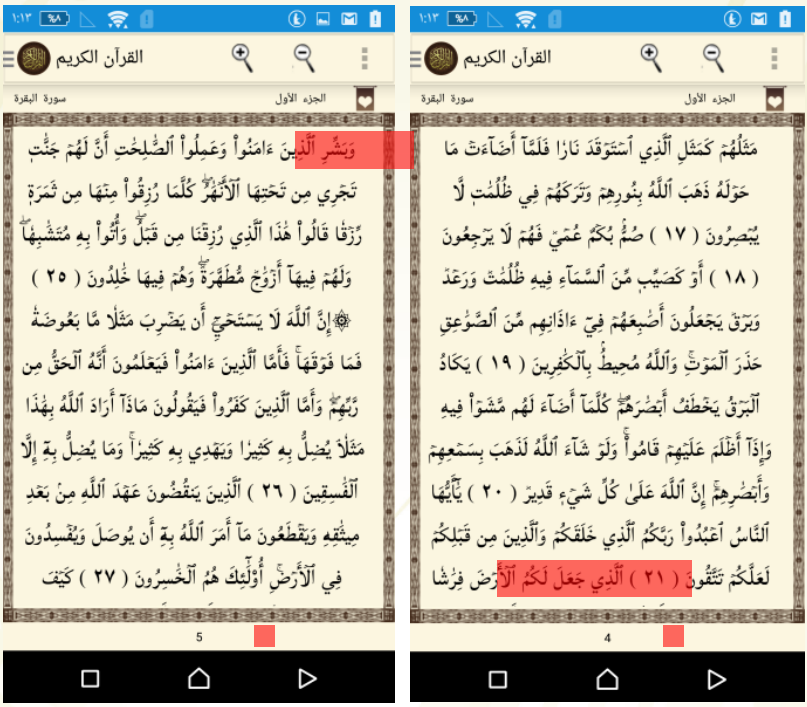

آيات محذوفة في العديد من الصفحات، مثل:
شطر من الآية (22) من سورة البقرة. والآيات (23، 24) من السورة نفسها.

وقد تواصل المجمع ونسَّق مع الجهات ذات العلاقة؛ لاتخاذ اللازم وتكميل الإجراءات المتطلبة لحجب هذه التطبيقات المحرَّفة، ومخاطبة شركة (أبل) لحذف (١٢) تطبيقاً فيها أخطاء على متجر (AppStore)، ومخاطبة شركة جوجل لحذف (٧) تطبيقات فيها أخطاء على متجر (Android)، ومخاطبة شركة ميكروسوفت لحذف تطبيقين فيهما أخطاء على متجر (Windows Phone).

وأدرج المجمع قائمة فيها نماذج من أخطاء التطبيقات الواحد والعشرين المشار إليها؛ مبيناً فيها موضع الخطأ وصفته، مع بيان اسم التطبيق، وأيقونته، ورقم إصداره، واسم مطوره، والمنصة التي يعمل عليها.

وفيما يلي بيان يوضِّح ذلك:

م	اسم التطبيق	أيقونته	الإصدار	المطور	المنصة
١	Quran Kareem		2.5.0.0	Almohimmah	Windows Phone
٢	Quran WP7		1.1.0.0	@SherifKandeel	Windows Phone
٣	القرآن الكريم		2.0	AlMahdi A.T.F	AppStore -iPad
٤	Quran Reading		1.2	Cyber Designz	AppStore -iPad
٥	alQuran		3.1.4	Sayed Samed	AppStore -iPad
٦	القرآن		1.0	Ayed Al-Fadhli	AppStore -iPad
٧	القرآن الكريم – المصحف المتكامل		1.2.5	iSoft Development	AppStore -iPad
٨	احفظ القرآن المجانية		2.1	Abd Kareem Ashi	AppStore -iPad
٩	AL QURAN Tafsir Best Commentary World		2.1	isoftgames	AppStore -iPad
١٠	Al Quran - Bangla		1.1	LionCoders	AppStore -iPad
١١	Noor -as- sadoor		1.0	Muneeb Anwar	AppStore -iPad
١٢	القرآن الكريم		4.7	Abo Yazn	Android

م	اسم التطبيق	أيقونته	الإصدار	المطور	المنصة
١٣	القرآن الكريم			Codex – eg	Android
١٤	القرآن الكريم		4.5	Islamic Apps	Android
١٥	القرآن الكريم holy quran lite		4.6	Quarter Pi	Android
١٦	Holy Quran		4.4	Mohammad Asmar	Android
١٧	Malayalam Quran		4.5	Jihana Maharooft Fadi	Android
١٨	القرآن الكريم-ابحث		1.4	Ahmed Karkouti	AppStore -iPhon
١٩	القرآن الكريم		1.1	Nahr Ngoc	AppStore -iPhon
٢٠	القرآن الكريم Lite		4.5	MartinVillar	AppStore -iPhon
٢١	القرآن الكريم		1.1.0.0	EISAYD AWdAllAh	Android

والمجمع ساعٍ في أن يفعِّل أهدافه بالوسائل المعاصرة والسريعة، والتي منها تقديم البديل الصحيح من نص القرآن الكريم وتلاواته بالروايات المتواترة في الوسائط المتعددة؛ ليكون البديلُ المقدَّم من المجمع من القرآن المقروء والمسموع هو الإمامُ الذي يثق به الناس، ويأخذونه ويتركون ما سواه.

- مشروع تحويل إصدارات المجمع المطبوعة إلى صيغ رقمية:

درس المجمع أهمية وضع حلول جذرية لصيغ إنتاج النسخ الرقمية من إصدارات المجمع، وتكوين صورة متكاملة عن الدورة الطباعية لتلك الإصدارات، وتصور الأوعية

المعرفية التي ينتجها؛ وذلك لأهمية توظيف التقنية في خدمة القرآن الكريم، وفي كلِّ ما يصدر عن المجمع من إصدارات، واستثمار الجهود المبذولة في هذا المجال.

ويقوم مركز البحوث الرقمية في المجمع بتحويل الإصدارات العلمية من صيغها الطباعية إلى صيغ رقمية متوائمة مع أعمال المجمع البرمجية.

وسيتم تحويل تلك الإصدارات من خلال أربع مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: تشمل الإصدارات المترتب عليها أعمال برمجية وإلكترونية في مشروعات المجمع، مثل:

التفسير الميسَّر، التجويد الميسَّر، الميسَّر في غريب القرآن الكريم، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية.

وإصدارات هذه المرحلة باللغة العربية وغيرها من اللغات.

المرحلة الثانية: تشمل أهم إصدارات المجمع باللغة العربية، مثل:

الإتقان في علوم القرآن، لطائف الإشارات لفنون القراءات.

المرحلة الثالثة: تشمل بقية إصدارات المجمع باللغة العربية التي لم ترد في المرحلتين الأولى والثانية.

المرحلة الرابعة: تشمل إصدارات المجمع باللغات غير العربية، ومن أبرزها ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات المتعددة.

وتخضع عملية التحويل إلى ضوابط واضحة يتقيَّد بها كلٌّ من فنيِّي التصميم ومن المراجعين.

وسيتم عمل خلاصة مركزة لكل إصدار من إصدارات المجمع المحوَّلة من ملفات (InDesign) الطباعية إلى صيغة رقمية، ثم رفع هذه الخلاصة على موقع مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

الإصدار [...]

خلاصة كتاب: الإتقان في علوم القرآن

يعدُّ كتاب «الإتقان» من أوسع كتب علوم القرآن الكريم؛ لغزارة مباحثه وكثرة مسائله، ولما تضمنه من قواعد عامة في التفسير وأصوله، وبرزت فيه سعة اطلاع مؤلِّفه -رحمه الله- مع أنه ألَّفه وعمره تسعة وعشرون عاماً.

وقد جعله في الأصل مقدمة لتفسيره الكبير المسمَّى: «مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية»، ثم أُفرد مستقلاً واشتُهر بذلك.

وقد سعى السيوطي - رحمه الله - إلى أن تكون لدى العالم والمتعلِّم مكتبة متكاملة في الدراسات القرآنية، فنجده ألَّف في عدد من «علوم القرآن» مؤلفات مفردة، كفضائل القرآن، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وأدرج كثيراً من هذه المؤلفات في كتابه «الإتقان» الذي يراه أجلَّ كتبه في علوم القرآن الكريم.

وتضمَّن «الإتقان» ثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن، فجمع السيوطي فيه مادة علمية استقاها من نحو (٥٥٠) مصدراً، يصعب على كثير الاطلاع عليها في مظانها، فلخص كلام أهل العلم بعبارة سهلة واضحة، فغدا من أمهات الكتب المعتمدة في الدراسات القرآنية، وأكثرها شهرة.

وقد رأت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة بالأمانة العامة للمجمع أن يحقِّق هذا الكتاب النافع وَفْق الأصول العلمية، وأسندت هذه المهمة إلى مركز الدراسات القرآنية التابع لإدارة الشؤون العلمية بالمجمع فقام بهذا العمل الجليل.

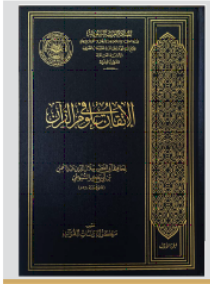

٧ مجلدات - ٣٠٩١ صفحة - الطبعة ٢

وامتازت طبعة المجمع عن سابقاتها بإقامة نص الكتاب وضبطه، ومقابلته على عدد وفير من النسخ، وتُلُوفي فيها ما وقع في مطبوعاته السابقة من سَقَطٍ، وتحريف، وأغلاط، وخلل في الترتيب، وتم توثيق نصوص الكتاب من مظانها، ونُبِّه على الأوهام التي وقع فيها السيوطي في العقيدة، وعلوم القرآن، وغيرهما، وتم تخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، وضبطُ نص الكتاب بالشكل، وخدمته بعشرة فهارس تقرِّب مناله إلى طالبيه.

وقد صدر - بفضل الله - ضمن إصدارات المجمع في سبعة أجزاء، تضم في جنباتها (٣٠٩١) صفحة، وطبع في طبعته الأولى عام (١٤٢٦هـ)، ثم أعيد طبعه في طبعة ثانية عام (١٤٣٢هـ).

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة
drc@qurancomplex.gov.sa
الهاتف: ٠٠٩٦٦١٨٦١٦٠٠ - الفاكس: ٠٠٩٦٦١٨٥٥١٢٩٠
ص.ب: ٦٢٦٤ المدينة المنورة ٤١٤٤٢

نموذج لخلاصة كتاب: «الإتقان في علوم القرآن»

كما سَيُعمل تصاميم معلوماتية (إنفوجرافيك) لبعض إصدارات المجمع: وهي عملية فنية إبداعية في تحويل البيانات والمعلومات والمفاهيم إلى صور ورسوم، يمكن من خلالها فهم تلك المعلومات واستيعابها بوضوح وتشويق، ويتصف هذا الأسلوب بتسهيل عرض المعلومات الصعبة بطريقة سهلة وواضحة للقارئ، مثل:

كتاب: كتابة المصحف الشريف وطباعته، وموقف المستشرقين من السيرة النبوية (باللغة الإنجليزية)، وببليوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.

إطلاق تطبيق مصحف المدينة النبوية على نظام Android

حرصاً من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على تطوير تقنيات القرآن الكريم ونشره رقمياً في شتى المجالات التقنية، وامتداداً للبرامج الحديثة التي قام بتطويرها على مختلف المنصات التشغيلية والأجهزة الذكية واللوحية؛ صدرت موافقة معالي الوزير المشرف العام على المجمع بإطلاق تطبيق مصحف المدينة النبوية على نظام الأندرويد Android على المتجر الرسمي للتطبيقات GooglePlay بتاريخ ١٤٣٦/١١/٢٢هـ. ويُسهم التطبيق المذكور في مواكبة مسيرة التطوير والنجاح التي اتخذها المجمّع عنواناً له في نشر القرآن الكريم.

ويتضمن التطبيق مجموعة من الوظائف الفنية التي تعطي المرونة المطلوبة والاستفادة من خدمات التطبيق، حيث تسمح شاشة العرض بالتحكم في مكوناته والوصول إلى جميع الخصائص والخدمات بلمسة واحدة فقط. كما يتيح التطبيق السهولة في عرض صفحات القرآن الكريم بأكثر من شكل وأكثر من هيئة في اختيار الوضعية المناسبة للقراءة وللاستماع.

نموذج إنفوجرافيك لكتاب: كتابة المصحف الشريف وطباعته

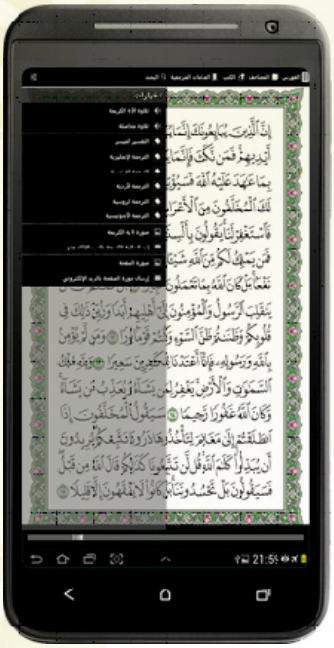

ويقدم التطبيق العديد من الخدمات الرئيسة التي تجعل من تجربة المستخدم مميزة وفريدة، فهو يحقق التجانس بين بقية الوظائف الفنية الأخرى بحيث يمكن الانتقال بين الخدمات وتشغيلها والاستفادة منها بلمسة واحدة فقط، مع وجود دعم تقني عالٍ لواحدة من أفضل التقنيات المستخدمة على مستوى تطبيقات وبرامج القرآن الكريم؛ وذلك بتطوير خط الرسم العثماني بحيث يظهر بأفضل مستوى في أثناء تصفح صفحات القرآن الكريم؛ متضمناً جميع الخدمات المرتبطة به على مستوى الآية والكلمة والصفحة، وقوائم متعددة وخدمات ووظائف تظهر بمجرد اللمس؛ لتضيف للتطبيق الخدمة المتميزة التي تليق بالمصحف الشريف.

ويمكن الوصول إلى التطبيق من خلال الموقع الرسمي للتطبيق على العنوان التالي: (http://android.qurancomplex.gov.sa).

إطلاق النسخة الرقمية من كتاب مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة النسخة الرقمية لكتاب مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ونشرها على موقع (مصحف المدينة النبوية - صور إصدارات المجمع)، وتقع النسخة الرقمية في (٣٧) مجلداً، تمَّ مسحها ضوئياً بدقة عالية ومراجعتها وتدقيقها فنياً وتقنياً والتأكد من سلامتها ومطابقتها للمعايير العالمية في تصفح النسخ الرقمية.

وأتاحت إدارة تقنية المعلومات بالمجمّع خدمة تنزيل الكتاب المذكور وتحميله على الأجهزة المستفيدة بصيغة ملفات PDF من خلال موقع (مصحف المدينة النبوية - صور إصدارات المجمّع)، مع إتاحة جميع الفهارس لخدمة البحث المباشر في نفس الكتاب.

إطلاق الموقع الرسمي لندوة «تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة: تقويم للواقع واستشراف للمستقبل» على شبكة الإنترنت.

أطلقت الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة الموقع الرسمي لندوة تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة: تقويم للواقع واستشراف للمستقبل، التي صدرت موافقة المقام السامي على إقامتها في رحاب المجمّع.

وتأتي هذه الموافقة الكريمة ضمن جهود حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله- في رعاية الجوانب الصحية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها التي تعود بالنفع والخير على عموم أفراد المجتمع.

ويستطيع الباحثون والمهتمّون بهذا المجال الاشتراك والتسجيل في الندوة من خلال أبحاثهم وأوراق عملهم عبر الموقع الرسمي للندوة وهو: (http://sneeds.qurancomplex.gov.sa)، إذ يحتوي الموقع على جميع المعلومات والبيانات التي تخصُّ الندوة كالمحاور والموضوعات وشروط الاشتراك، وضوابط التسجيل، والمواعيد المهمّة لاستقبال مشاركات الباحثين من أرجاء العالم.

- تقوم إدارة المستودعات بالأمانة العامة للمجمع:
  - بتسلُّم الإصدارات بعد طباعتها والإشراف على وضعها داخل المستودعات.
  - بصرف إصدارات المجمع على الجهات داخل المملكة وخارجها.
  - متابعة الصرفيات حتى تصل إلى الجهات المرسلة لها.
- ويتم صرف إصدارات المجمع عن طريق:
  - الخطوط السعودية (الشحن الجوي).
  - شركة النقل السريع (فديكس).
  - شركات النقليات البرية.
  - البريد السعودي.

- صرف خلال عام ١٤٣٦هـ عدد ١٠,٠٤٨,٦١٨ نسخة من إصدارات المجمع على الجهات المختلفة داخل المملكة وخارجها.
- كان نصيب ما صرف منها هدية خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله الحرام عدد ٢,٠٣٣,٦٠٦ نسخة.
- مجموع ما صرف من بداية التوزيع حتى نهاية ذي الحجة ١٤٣٦هـ عدد ٢٨٩,٩٤٧,٦٤٥ نسخة.

قامت إدارة العلاقات العامة باستقبال عدد من زوار المجمع والذين بلغ عددهم حوالى (٣٧٥,٤١٧) زائراً، والشرح لهم عن المجمع، وبيان أهدافه وإنجازاته وتقديم إهداء مناسب لكل منهم.

❑ المهام الإعلامية:

قامت الإدارة بتوثيق بعض الزيارات المهمة والرسمية بتصوير فيديو وفوتوغرافي، وإعداد أخبار صحفية لتلك الزيارات وإرسالها إلى وكالة الأنباء السعودية (و.ا.س)، والصحف السعودية، كما قامت بإعداد صور وبوسترات لأجزاء المجمع ومراحل الإنتاج فيه؛ لعرضها في المعارض التي يشارك المجمع فيها، كما قامت الإدارة بتزويد بعض وسائل الإعلام والإعلاميين والباحثين والجهات الحكومية بمواد إعلامية متنوعة

أبرز الوفود الزائرة للمجمع:

١. ضيوف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من (إندونيسيا).
٢. وفد من دعاة إندونيسيا ضيوفا على الوزارة.
٣. علماء ودعاة من (٤١) دولة بأفريقيا.
٤. ضيوف جامعة أم القرى.
٥. ضيوف الرئاسة العامة لرعاية الشباب.
٦. ضيوف وزارة الثقافة والإعلام من العالم العربي والإسلامي.
٧. ضيوف وزارة الثقافة والإعلام من أبرز الشخصيات الإعلامية والثقافية.

٨. ضيوف خادم الحرمين الشريفين من الحجاج «من ذوي الشهداء الفلسطينيين».
٩. ضيوف خادم الحرمين الشريفين من الحجاج من مختلف دول العالم.
١٠. سعادة السيدة/ محبوبة مفتي عضو البرلمان الهندي رئيس بعثة الحج لحسن النوايا والوفد المرافق له.
١١. وفد إعلامي لقناة أيرنا الكازاخستانية.
١٢. وفد من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٣. رئيس الاتحاد الإسلامي والمفتي العام لجمهورية كوسوفا والوفد المرافق له.
١٤. ضيوف جامعة طيبة - قادة تربويون من سبع مناطق بالمملكة.

- المعارض:

شارك مجمع الملك فهد في عدد من المعارض المحلية والدولية، وهي كالتالي:

المعارض الدولية للكتاب

م	اسم المعرض	تاريخه	
		هجري	ميلادي
١	معرض القاهرة الدولي للكتاب	٨-١٤٣٦/٤/٢٣هـ	١/٢٨-٢٠١٥/٢/١٢م
٢	معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب	٢٣-١٤٣٦/٥/٣هـ	١٢-٢٠١٥/٢/٢٢م
٣	معرض نيودلهي الدولي للكتاب	٢٥-١٤٣٦/٥/٣هـ	١٤-٢٠١٥/٢/٢٢م
٤	معرض مسقط الدولي للكتاب	٦-١٤٣٦/٥/١٦هـ	٢/٢٥-٢٠١٥/٣/٧م
٥	معرض تونس الدولي للكتاب	٧-١٤٣٦/٦/١٦هـ	٣/٢٧-٢٠١٥/٤/٥م
٦	معرض ماليزيا الدولي للكتاب	٦-١٤٣٦/٧/١٦هـ	٤/٢٥-٢٠١٥/٥/٥م
٧	معرض جنيف الدولي للكتاب	١٠-١٤٣٦/٧/١٤هـ	٤/٢٩-٢٠١٥/٥/٣م
٨	معرض أبو ظبي الدولي للكتاب	١٨-١٤٣٦/٧/٢٤هـ	٥/٧-٢٠١٥/٥/١٣م
٩	معرض أمريكا الدولي للكتاب	٩-١٤٣٦/٨/١١هـ	٢٧-٢٠١٥/٥/٢٩م
١٠	معرض سيئول الدولي للكتاب	٨/٣٠-١٤٣٦/٩/٤هـ	١٧-٢٠١٥/٦/٢١م

١١	معرض الصين الدولي للكتاب	١٤٣٦/١١/١٥-١١هـ	٢٠١٥/٨/٣٠-٢٦م
١٢	معرض موسكو الدولي للكتاب	سبتمبر ٢٠١٥	
١٣	معرض الجزائر الدولي للكتاب	١٤٣٧/١/٢٦-١٧هـ	٢٠١٥/١١/٨-١٠/٣٠م
١٤	معرض الشارقة الدولي للكتاب	١٤٣٧/٢/٢-١/٢٢هـ	٢٠١٥/١١/١٤-١١/٤م
١٥	معرض فيينا الدولي للكتاب	١٤٣٧/٢/٣-١/٢٩هـ	٢٠١٥/١١/١٥-١١م
١٦	معرض الكويت الدولي للكتاب	١٤٣٧/٢/١٧-٧هـ	٢٠١٥/١١/٢٩-١٩م
١٧	معرض الدوحة الدولي للكتاب	١٤٣٧/٢/٣٠-٢٠هـ	٢٠١٥/١٢/١٢-٢م

المعارض المحلية للكتاب

م	اسم المعرض	تاريخه
١	المعرض المصاحب لمسابقة جامعة المؤسس للقرآن الكريم	١٤٣٦/٧/١١هـ
٢	معرض (سايتك) المنظم مركز الأمير سلطان بن عبدالعزيز للعلوم والتقنية	١٤٣٦/٥/٢٨هـ
٣	المعرض المصاحب للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود	١٤٣٦/٥/٨هـ
٤	معرض جازان الخامس للكتاب	١٤٣٦/٤/٢٥هـ
٥	المعرض المصاحب لجائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكرين الثامنة	١٤٣٦/٣/٣هـ
٦	معرض الرياض الدولي للكتاب	١٤٣٦/٥/٢٤هـ
٧	معرض القرآن الكريم (سمايا)	شهر ذو القعدة

من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

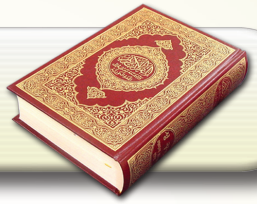

الترجمة الكورية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة الكورية - (جيب)

المقاس: ٨,٥ × ١٢ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥غ

الترجمة الكورية - (بدون نص قرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة المليبارية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٣

ترجمة اليوريا

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٨

Issue 16 • Volume 10 • 2015

Al-Ghurrah al-Wāḍiḥah fī Tafsīr Sūrat al-Fātiḥah

edited by Dr. Marzūq ʿAlī Ibrāhīm [1]

This MS deals with the greatest *sūrah* in Allah's Book and its exegesis by one of the great *'ulamā'* of the 8th century AH.

This exegesis highlights many aspects of the contents of this *sūrah* such as the circumstance of its revelation, lexical issues, syntactical analysis, rulings, etc. with arguments to supports his views and quotations from the authorities on the various disciplines.

The critical edition of the MS is preceded by an introduction in which the editor discusses the following:

- the authorship of the book,
- its sources,
- the author,
- description of MSs with specimens, and
- the methodology of the critical edition.

(1) Assistant Professor, Faculty of Literature, Ta'if University.

Ḥāfiẓ Ibn Kathīr's Methodology Pertaining to Qirā'āt in his Tafsīr

***Dr. Ḥusayn ibn Muḥammad al-'Awāji*[1]**

The paper has a preface containing an introduction to Ḥāfiẓ ibn Kathīr. It is followed by a number chapters pertaining to his methodology in quoting different *qirā'āt* in his *tafsīr*. Some of these chapters deal with the following aspects:

His reasons for quotingthe *qirā'āt*.

Types of *qirā'āt* quoted by him.

Quoting *qirā'āt* with their *sanad* with a critical examination of the *sanad*.

Sources of the *qirā'āt* quoted by him.

His *tawjīh* of the *qirā'āt* in the light of the Glorious Quran, the Sunah, linguistic and grammatical sciences, dialects, etc.

The paper ends with important results of the study and recommendations.

(1) Associate Professor in the *Qirā'āt* Section, Islamic Uninersity, al-Madinah al-Munawwarah.

Al-Zamakhsharī's Rhetorical *fanqalāt* in the Exegesis of Sūrat Yūsuf

Dr. Nizār ʿAṭallāh Aḥmad Ṣāliḥ[1]

The paper studies a number of al-Zamakhsharī's postulates in the three fields of rhetorics: *ma'āni, bayān* and *badī'*. It explains the phrases, aims and statements used by al-Zamakhsharī. The paper applies some of al-Zamakhsharī's statements characterized by ambiguity to precise rhetorical cases which have been approved and adopted by the scholars of rhetorics.

The paper reveals the accurate and precise rhetorical views of al-Zamakhsharī, and how he solved some of the problematic and complicated issues of rhetorics.

The study also explains the impact of his postulates (*fanqalāt*) on the exegesis of Sūrāt Yūsuf.

Finally, the study highlights the importance of the rhetorical explanation in revealing the hidden stylistic secrets of the Glorious Qur'ān.

(1) Assistant Professor, Faculty of Da'wah & Uṣūl al-Dīn, World Islamic Sciences and Education University, Jordan.

Sustainable Development In The Glorious Qur'ān

Dr. Riḥāb Muṣṭafā Kamil[1]

This study deals with how Islam put forward the theory of Sustainable Development of environmental resources in some of the *āyāt* of the Glorious Qur'ān. The Glorious Qur'ān emphasizes the need for protecting the natural resources, not only for the benefit of the present generation, but also of the generations to come.

The study arrived at the following conclusions:

- The world only recently knew the concept of sustainable development whereas the Glorious Qur'ān speaks about it in many of its *āyāt* which proves the divine nature of the Glorious Qur'ān.
- The view of the early Muslims and their understanding of Allah *subḥānahū wa ta'ālā's* plan to distribute the natural resources of the universe was comprehensive and insightful.

(1) Assistant Professor of Sharī'ah& Law, Qaṣīm National Colleges, Qaṣīm.

15	Vienna International Book Fair	19/1-3/2/1437	11-15/11/2015
16	Kuwait International Book Fair	7-17/2/1437	19-29/11/2015
17	Doha International Book Fair	20-3-/2/1437	2-12/12/2015

Local Book Fairs and Exhibitions

1	Exhibition accompanying the Qur'ān Competition at the al-Mu'assis University	11/7/1436
2	Scitech Exhibition at Sultan Bin Abdulaziz Science & Technology Centre	28/5/1436
3	Exhibition accompanying the International Conference For the Development of Qur'anic Studies held at King Saud University	8/5/1436
4	Fifth Jazan Book Fair	25/4/1436
5	Exhibition accompanying the 8th Prince Sultan International Qur'ān Memorization Competition For Soldiers	3/3/1436
6	Riyadh International Book Fair	24/5/1436
7	Glorious Qur'ān Book Fair (Samaya)	In the month of Dhu l-Qa'dah

11. Press delegation from Irna TV, Khazakhistan.
12. Delegation from Hay'at al-Amr bi l-Ma'rūf wa l-Nahy 'an al-Munkar.
13. President of Islamic Union & General Mufti of the Republic of Kosovo & the accompanying delegation.
14. Guests from Taybah University comprising educationists from the seven regions of the Kingdom.

Book Fairs:

The Complex participated in the following international and local book fairs:

International Book Fairs

1	Cairo International Book Fair	8-23/4/1436	28-12/2/2015
2	Casa Blanka International Book Fair	23-3/5/1436	12-22/2/2015
3	New Delhi International Book Fair	25-3/5/1436	14-22/2/2015
4	Muscat International Book Fair	6-16/5/1436	25-7/3/2015
5	Tunis International Book Fair	7-16/5/1436	27-3/4/2015
6	Malaysia International Book Fair	6-16/7/1437	25/4-5/5/2015
7	Geneva International Book Fair	10-14/7/1346	29/4-3/5/2015
8	Abu Dhabi International Book Fair	18-24/7/1436	7-13/5/2015
9	America International Book Fair	9-11/8/1436	27-29/5/2015
10	Seoul International Book Fair	30/8-4/9/1436	17-21/6/2015
11	China International Book Fair	11-15/11/1436	26-30/8/2015
12	Mosco International Book Fair	September 2015	
13	Algeria International Book Fair	17-26/1/1437	30/10-8/11/2015
14	Sharja International Book Fair	22/1-2/2/1437	4-14/11/2015

- Saudi Post.
- During the year 1436 AH, 10,048,618 copies of the publications were issued to different locations in and outside the Kingdom.
- Out of this the gift of the Custodian of the Two Holy Mosques for the pilgrims was 2,033,606 copies.
- A total of 289,947,645 copies were distributed since distribution commenced till the end of Dhu l-Hijjah, 1436 AH.

The Directorate of Public Relations received a number of visitors to the Complex. Their number was 375,417. The Directorate explained to them the aims and objectives of the Complex, and its achievements. It presented to each of them a suitable gift.

The Directorate videotaped and photographed some of the important and official visits, and news of these visits were made available to Saudi Press Agency (SPA), and to Saudi newspapers.

The most important delegations which visited the Complex:

1. Indonesian guests of the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah & Guidance.
2. A delegation of *da'wah* workers from Indonesia (guests of the Ministry).
3. Islamic scholars and *da'wah* workers from 41 African countries.
4. Guests from Umm al-Qura University.
5. Guests of the General Presidency of Youth Affairs.
6. Guests from the Ministry of Culture and Information from Arab and Islamic countries.
7. Outstanding personalities in the fields of Culture and Information, guests from the Ministry Culture and Information.
8. Guests of the Custodian of the Two Holy Mosques, pilgrims from the families of Palestinian Martyrs.
9. Guests of the Custodian of the Two Holy Mosques, pilgrims from different countries of the world.
10. Mrs Mahbubah Mufti, Member of Indian Parliament, Head of Hajj Delegation, and the accompanying delegation.

publications-img.qurancomplex.gov.sa.

All the indexes of the Book have been made available for direct search.

Launch of the official website of the Seminar on Teaching the Glorious Qur'ān to Those with Special Needs: Evaluating the Present & Looking Forward to the Future

The Secretariat General of the Complex launched the official website of the Seminar on:

Teaching the Glorious Qur'ān to Those with Special Needs: Evaluating the Present & Looking Forward to the Future

after the issuance of the Royal Decree in this regard.

This Royal approval is in keeping with the efforts of the Government of the Custodian of the Two Holy Mosques King Salman ibn Abd al-Aziz to look after the cultural, social and health aspects of all the members of the society.

Researchers and others interested in this field can participate in the symposium with their research papers by registering their names in the official website of the Symposium: http://sneeds.qurancomplex.gov.sa which contains all the necessary information regarding the Symposium such as the topics and subjects of the Symposium, rules of participation, dates of the submission of papers, etc.

- The Directorate of Warehouse at the Complex:
  - It takes delivery of the publications after they are printed, and supervises their stacking in the warehouse.
  - It looks after the issuing of the publications in and outside the Kingdom.
  - It follows up the dispatch of the publications till they reach their destinations.
- Distribution of the publications is through:
  - Saudi Airlines (Cargo)
  - Couriers (FedEx)
  - Road transport.

- **Launching Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah app in Android System**

With a view to develop technologies which help the digital publication of the Glorious Qur'ān on all operational platforms, the Honourable Minister, the General Supervisor of the Complex approved the launching of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah app in Android System on the official store GooglePlay on 22/11/1436 AH.

The app contains a number of technical functions which provide the required flexibility to avail oneself of the services of the app. The screen allows control over all the contents, and to arrive at all characteristics and services with only one touch. The app provides the possibility of displaying Qur'anic pages in more than one form and more than one mode to select the one more suitable for reading and listening.

The app provides flexibility to move from one service to another with one touch. This is one of the best technologies used in Qur'ānic app. The Qur'ānic pages appear in the best possible manner providing all the services connected with the *āyāh*, the word and the page along with various indexes, services and characteristics which appear with only one touch. All this adds to the distinctive services befitting the Noble Muṣḥaf available in the app.

The app can be reached on the official website of the app which is: http://android.qurancomplex,gov.sa

- **Launch of the soft copy of Majmu' al-Fatāwā by Shaykh al-Islām ibn Taymiyyah**

The Complex launched a soft copy of Shaykh al-Islām ibn Taymiyyah's Majmū' al-Fatāwā. It has been published on Complex's website: publications-img.qurancomplex.gov.sa. The soft copy is in 37 volumes. The scanning of the book and its revision were carried out according to the highest international standards.

The Directorate of Information Technology at the Complex has added the service to download and upload this book. It can be uploaded to the gadgets which can make use of PDF files. It can be uploaded from:

The conversion will be carried in the following four stages:

The first stage: This includes publications like al-Tafsir al-Muyassar, al-Tajwid al-Muyassar, al-Muyassar fi Gharib al-Quran al-Karim, English and French Translations of the Meanings of the Glorious Qur'ān.

And the publications of this stage in Arabic and other languages.

The second stage: This includes important publications of the Complex in Arabic like:

Al-Itqān fi 'Ulūm al-Qur'ān, Laṭā'if al-Ishārāt li-Funūn al-Qirā'āt.

The third stage: This includes the remaining publications of the Complex not mentioned in the first and the second stages.

The fourth stage: This includes the non-Arabic publications of the Complex the most important of which are the translations of the Meanings of the Glorious Qur'ān into various languages.

Conversion is based on clear-cut rules which both the programming technicians and those who check and revise have to follow.

An abstract will be prepared for every publication converted from InDesign files into digital version. This will be uploaded to the Digital Research Centre website.

Specimen of the abstract of the book *al-Itqān fi 'Ulūm al-Qur'ān*.

Infographic will also be prepared for some publications of the Complex. Infographic is an artistic innovative creation which converts information and concepts into pictures and drawings through which the information can easily be grasped with eagerness. This type of presentation helps the viewer easily and clearly grasps difficult information and concepts as in the following books:

Copying and Printing of the Mushaf,

The Sirah and the Orientalists (in English), *Bibliography of the English Translations of the Meanings of the Glorious Qur'ān*.

Specimen of the infographic of the book *Copying & Printing of the Glorious Qur'ān*.

app	name	icon	version	developer	platform
14	القرآن الكريم		4.5	Islamic Apps	Android
15	القرآن الكريم holy quran lite		4.6	Quarter Pi	Android
16	Holy Quran		4.4	Mohammad Asmar	Android
17	Malayalam Quran		4.5	Jihana Maharooft Fadi	Android
18	القرآن الكريم - ابحث		1.4	Ahmed Karkouti	AppStore -iPhon
19	القرآن الكريم		1.1	Nahr Ngoc	AppStore -iPhon
20	القرآن الكريم Lite		4.5	MartinVillar	AppStore -iPhon
21	القرآن الكريم		1.1.0.0	EISAYD AWdAllAh	Android

The Complex strives to achieve its goals by using fast modern means one of which is to provide in the multimedia the text of the Glorious Qur'ān and its recitation according to the authentic readings that they may serve as an authentic substitute provided by the Complex to be a model for the people to use discarding the rest.

- Project to convert the Complex's printed publication into digital version

The Complex studied the importance of devising radical solutions for the production of digital copies of the Complex's publications, and the importance of making use of modern technology in the service of the Glorious Qur'ān.

The Digital Research Centre of the Complex is now working on converting the printed versions of the Complex's publications into digital versions compatible with its other digital publications.

app	name	icon	version	developer	platform
1	Quran Kareem		2.5.0.0	Almohimmah	Windows Phone
2	Quran WP7		1.1.0.0	@SherifKandeel	Windows Phone
3	القرآن الكريم		2.0	AlMahdi A.T.F	AppStore -iPad
4	Quran Reading		1.2	Cyber Designz	AppStore -iPad
5	alQuran		3.1.4	Sayed Samed	AppStore -iPad
6	القرآن		1.0	Ayed Al-Fadhli	AppStore -iPad
7	القرآن الكريم - المصحف المتكامل		1.2.5	iSoft Development	AppStore -iPad
8	احفظ القرآن المجانية		2.1	Abd Kareem Ashi	AppStore -iPad
9	AL QURAN Tafsir Best Commentary World		2.1	isoftgames	AppStore -iPad
10	Al Quran - Bangla		1.1	LionCoders	AppStore -iPad
11	Noor -as- sadoor		1.0	Muneeb Anwar	AppStore -iPad
12	القرآن الكريم		4.7	Abo Yazn	Android
13	القرآن الكريم			Codex – eg	Android

- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages are under review:
  1. Balochi.
- The translation of the Glorious Qur'ān into Hebrew is in the final stage of revision.
- **Comprehensive Study of Qur'ān-related apps in smart gadgets and evaluation of their contents**

The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān & its Sciences made a comprehensive study of Qur'ān-related apps used in smart gadgets and evaluation of their contents, and pointed out the mistakes and distortions found in them. The Centre looked for the most famous and most widely used apps and downloaded them in the gadgets meant for their operation especially those apps in which mistakes were detected either because they were written in present-day spelling or because their developers were non-Muslims or belonged to deviant sects. The number of apps downloaded from different platforms is 77.

After a cursory examination, the apps in which mistakes were detected were subjected to scrutiny by highly-qualified specialists in the subject.

Serious mistakes were detected in 21 apps using different platforms.

Following is a specimen of distortion in an app called al-Quran al-Karim which has this ( ) as its icon:

Āyahs have been omitted in a number of pages, e.g., parts of the *āyahs* 2:22, 23, 24.

The Complex has contacted the concerned authorities to remove these distorted apps. It has asked Apple to omit 12 apps from AppStore containing mistakes, and Google to omit 7 apps from Android Store containing mistakes, and Microsoft to omit 2 apps from Windows Phone containing mistakes.

The Complex has prepared a list containing specimens of the above-mentioned 21 mistakes with the following details:

The mistake, its type, the app, its icon and its version, name of the developer and the platform of its operation.

- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages have been submitted for printing:
  1. Japanese.
  2. Afar (language of Djibouti).
  3. Dutch.
- The translation of the meanings of the Glorious Qur'ān into Lezgi is ready to be submitted.
- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages are in press:
  1. Tamazight (in Latin character).
  2. Tagalog (This is a complete translation. The translation of the Meanings of Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma has already been published).
  3. Dari (Persian dialect spoken in Afghanistan).
  4. Dagban (One of the languages of Ghana).
  5. Danish.
  6. Fulani (This is a complete translation. The translation of Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma has already been published).
  7. Kanarese (The language of the State of Karnataka in South India).
  8. Kurdish (in Kurmanji dialect. A translation in Sorani dialect has already been published).
  9. Lingala (The language of Congo and some of the neighbouring countries).
  10. Malay (The language of Malaysia, Singapore, and Brunei. It is similar to Indonesian with some differences).
  11. Nepalese.
- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages are under preparation:
  1. Uzbek.
  2. Djola.

NEWS FROM THE COMPLEX

- The Qur'anic Studies Centre has finished preparing the book named *al-Mu'jam al-Muyassar li Mawḍū'āt al-Qur'ān al-Karīm*. It has finished preparing cards in preparation for its digitalization. The book is expected to be published in seven parts. It contains about 1800 entries based on very precise classification of the *āyāt*.

  The subject-wise classification of the *āyāt* devised by the Centre is an outstanding endeavour, and will fill a growing need in the Qur'anic library.
- A scholarly committee at the Centre has commenced editing the book *Itḥāf Fuḍala'i l-Bashar fi l-Qirā'āt al-'Arba'ata'Ashar* by Imām al-Dumyāṭi. The Committee has collected 16 manuscripts of this book one of which is a copy which has been corrected according to the author's own copy which is preserved in the Prophet's Mosque Library in Madinah.
- The work is progressing according to the plan approved by the Honourable Minster. The first step is to copy the MS in preparation to edit it according to The rules of editing MSs.
- This book has not been critically edited before in the manner in which the Centre plans to edit it.
- The Centre has submitted the book *Kuttāb al-Muṣḥaf al-Sharīf* for digitalization. It is expected to be published in four parts with photos of some of the Qur'ānic manuscripts.
- The Translations Centre is now translating the Introduction to the Glorious Qur'ān which will accompany all translations of the Meanings of the Glorious Qur'ān. It has already been translated into several languages, and will be translated into all the languages into which the Meanings of the Glorious Qur'ān have been translated.
- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages have been published:
  1. Bengali.
  2. Tajik.
  3. Pushto.

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of QUR'ANIC RESEARCH AND STUDIES

Issue 16 Volume 10 2015

Contents

News From The Complex 5
Abstracts of Arabic Articles 16

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	*ḍ*
ا	*ā*	ط	*ṭ*
ب	*b*	ظ	*ẓ*
ت	*t*	ع	ᶜ
ث	*th*	غ	*gh*
ج	*j*	ف	*f*
ح	*ḥ*	ق	*q*
خ	*kh*	ك	*k*
د	*d*	ل	*l*
ذ	*dh*	م	*m*
ر	*r*	ن	*n*
ز	*z*	ه	*h*
س	*s*	و	*w* as a consonant and *ū* as a vowel
ش	*sh*		
ص	*ṣ*	ي	*y* as a consonant and *ī* as a vowel

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fatḥah* (◌َ), *i* for *kasrah* (◌ِ) and *u* for *ḍammah* (◌ُ).

ة : is transliterated as *h*, but *t* when *muḍâf*.

الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ʿAbdul-ʿAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ʿAwfī

Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ʿAlī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī

Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ʿImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ

Dr. Hāzim bin Saʿīd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ʿUmar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

journal@qurancomplex.org

www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn ʿAbdul-ʿAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the* ***Glorious*** *Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ Ibn ʿAbdul-ʿAzīz Ibn Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim Ibn Shudayyid al-ʿAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 62 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 286 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman ibn ʿAbdul-ʿAzīz, his Crown Prince, Deputy Premiere and, HRH Muhammad ibn Na'if ibn ʿAbdul-ʿAziz, , and the Deputy Crown Prince, HRH Prince Muhammad ibn Salman ibn ʿAbdul-ʿAziz - May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da^{c}wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
General Secretariat

Journal of QUR'ĀNIC RESEARCH AND STUDIES

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

ISSUE 16 - VOLUME 10 - 2015